

رسائل الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله  
في العقيدة الإسلامية

قدم له فضيلة الدكتور عناية الله إبلاغ  
أستاذ العقيدة في كلية الشريعة والدراسات  
الإسلامية من جامعة الكويت.

إعداد

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى 1421 هـ - 2000 ر.

لأول مرة تطبع رسائل الإمام الخمس مجتمعة مع ملحقين

الطبعة الثانية: 1431 هـ - 2010 ر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن الإمام أبا حنيفة رحمه الله ذو منزلة علمية في الأمة الإسلامية، بخدماته العلمية في العقائد والفقه، وانشغل آلاف من العلماء والنوابغ والمفكرين في تحقيق آرائه العقدية والفقهية، بحيث يحير العقول، ولا يشك أحد أن هذا الموقف؛ فضل من الله، وأنه أنعم على هذا العالم المحقق، والمفكر المدقق، نعمة العلم، والتحقيق والتدقيق، بعيداً عن العداء والأنانية؛ والرياء والسمعة، يصل إلى درجة القبول لدى أكثر المسلمين في العالم الإسلامي، طوال قرون عديدة.

تحقيق رسائله الكلامية:

الفقه الأكبر، الفقه الأبسط، العالم والمتعلم، ورسائله إلى أبي مسلم البتي، والوصية:

إن أهم ما يوضح الجانب الكلامي للإمام الأعظم مؤلفاته الكلامية بعد تحقيق إسنادها والتأكد من صحة نسبتها إلى الإمام إذ نعثر فيها على آراء الإمام الأعظم حول القضايا الكلامية بالإضافة إلى ما روى عنه من غير هذه الطرق. وقد شك في صحة نسبتها إلى الإمام وحاول معاندوه إن ينفوا نسبة هذه الرسائل إليه كما حاول أصحاب الفرق المختلفة إن يتسللوا في آراء أهل السنة والجماعة بتشويه أمر الرسائل.

1 - قال الإمام الحارثي في (الكشف الكبير): "روايات ابن المبارك بفضائل الإمام؛ ومسائله أكثر من أن توصف، لأنه سمع منه كتبه؛ بواسطة وبلا واسطة؛ وذكر أن الإمام له رسائل كلامية" أ. هـ.

2 - وصرح أبو المظفر الإسفرائيني بنسبة العالم والمتعلم، والفقه الأكبر، والوصية)، إلى الإمام الأعظم وإليك نص ما ذكره في كتابه: (التبصير في الدين) إذ يقول: "ومن أراد أن يحقق أن لا خلاف بين الفريقين في هذه الجملة (يشير إلى الفريقين الذي ذكرهما في كلامه) فلينظر فيما صنغه أبو حنيفة رحمه الله في الكلام وهو كتاب العالم . وفيه الحجج القاهرة على أهل الإلحاد والبدعة. وقد تكلم في شرح (اعتقاد المتكلمين)؛ وقرر أحسن طريقة في الرد على المخالفين بقوله: "وكتاب الفقه الأكبر الذي أخبرنا به الثقة؛ بطريق معتمد؛ وإسناد صحيح؛ عن نصير بن يحيى عن أبي مطيع عن أبي حنيفة. وما جمعه أبو حنيفة في الوصية؛ التي كتبها إلى أبي عمر؛ وعثمان البتي؛ ورد فيها على المبتدعين. (1)

2 - وقد صرح بعض مؤلفي كتب مناقب الإمام: إن المعتزلة ادعوا إن الإمام ليس له تأليف في علم الكلام وغرضهم من ذلك نفى أن يكون الفقه الأكبر وكتاب العالم والمتعلم له لأنه صرح فيهما بأكثر قواعد أهل السنة والجماعة ويقولون إن الإمام كان معتزلياً. وهذان الكتابان لأبي حنيفة البخاري.

وهذا غلط صريح، إذ نجد آراءه في هذه الرسائل؛ موافقة لمذهبه الكلامي الذي وصل من غير هذه الطرق، وليس فيه ما يدل على أنه ليس هذان الكتابان من مؤلفات الإمام.

3 - ذكر مولانا شمس الملة والدين؛ والبراتقيني العمادي: إن هذين الكتابين لأبي حنيفة؛ وقد تواطأ على ذلك جماعة كبيرة من المشايخ (6)

---

(1) التبصير في الدين تأليف أبي مظفر الاسفرائيني المتوفى سنة 471 - ص 113



وقد عاتب المأمون من غسل كتب الإمام وزجره زجراً شديداً. (2)

4 - وإمام الهدى أبو منصور الماتريدي رحمه الله بنى (توضيح الدلائل) التي ساقها في البحث؛ حول القضايا الكلامية؛ على مسائل تلك الرسائل. وهذا يدل على أنه حققها، وكانت عنده الثقة، بصحة نسبتها إلى الإمام، كما لا يخفى على متتبع مؤلفاته.

5 - كما جرى على ذلك النمط؛ الإمام المجتهد أبو جعفر الطحاوي في كتابه (بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن) المعروف بعقيدة الطحاوية.

6 - وإذ نقارن آراءه في الرسائل المطبوعة والمخطوطة، بآرائه الكلامية الواردة من غير طريق هذه الرسائل، نجد توافقاً كاملاً بين هاتين. ولا يكاد ينكر أحد أن هذه الرسائل منسوبة إلى الإمام.

7 - كما أن إسناد الرسائل برجاله الثقات؛ أقوى دليل؛ على أنها مؤلفات الإمام الأعظم لا من مؤلفات أبي حنيفة البخاري أو غيره.

وإليك شيئاً من التحقيق في هذه الرسائل على النحو التالي:

أولاً - رسالة الفقه الأكبر.

ثانياً - رسالة الفقه الأبسط.

ثالثاً - رسالة العالم والمتعلم.

رابعاً - رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي عالم البصرة.

خامساً - رسالة الوصية.

سادساً - ملحق مبحث الإيمان برواية أبي حنيفة النعمان.

\*\*\*\*

## أولاً - تحقيق رسالة الفقه الأكبر

رسالة تشتمل على تحقيق القضايا الكلامية؛ بعبارة وجيزة ومفيدة،  
أوله: "أصل التوحيد؛ وما يصح الاعتقاد عليه؛ يجب أن يقول:

آمنت بالله؛ وملائكته؛ وكتبه؛ ورسله؛ والبعث بعد الموت؛ والقدر  
خيرهُ وشرهُ من الله تعالى. وقد حقق بعض المؤلفين أن هذه الرسالة  
من مؤلفات الإمام منهم:

1 - الإمام عبد القادر البغدادي الشافعي فإنه صرح في كتابه  
(أصول الدين- ص 308) بقوله: وأول متكلميهم من الفقهاء، وأرباب  
المذاهب أبو حنيفة والشافعي.. فإن أبا حنيفة له كتاب في الرد على  
القدرية سماه الفقه الأكبر وله رسالة أملاها في نصرة قول أهل السنة:  
إن الاستطاعة مع الفعل، ولكنه قال: إنها لا تصلح للضدين.

2 - ومنهم الإمام الأصولي الحنفي فخر الإسلام البزدوي (المتوفى:  
482هـ) في مقدمة كتابه القيم (كشف الأسرار) فقال: (وقد صنف  
أبو حنيفة رضي الله عنه في ذلك كتاب "الفقه الأكبر" وذكر فيه: إثبات  
الصفات؛ وإثبات تقدير الخير والشر من الله؛ وأن ذلك كله بمشيئته، وأثبت  
الاستطاعة مع الفعل، وأن أفعال العباد مخلوقة بخلق الله تعالى إياها  
كلها، وردّ القول بالأصلح.

وصنف كتاب "العالم والمتعلم" وكتاب "الرسالة"، وقال فيه: (لا  
يكفر أحد بذنب، ولا يخرج من الإيمان؛ ويترحم عليه). وقد تابعه في  
الشرح الإمام علاء الدين عبد العزيز البخاري (ت: 730 هـ)؛ ونسب  
الرسالتين للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى.

3 - ومنهم أبو المؤيد الموفق المكي (ت: 568 هـ).

4 - ومنهم الإمام حافظ الدين المعروف بـ الكردي (ت: 827 هـ).

5 - ومنهم الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد المعروف بـ حافظ الدين النسفي (ت: 710 هـ) في مقدمة كتابه في الأصول: (كشف الأسرار شرح المنار) فقال: (وقد صنف أبو حنيفة رحمه الله في ذلك كتاب "الفقه الأكبر"، واختيرت هذه التسمية لأن شرف العلم بقدر شرف المعلوم، وصنف كتاب "العالم والمتعلم"؛ وكتاب "الرسالة").

وغيرهم من المؤلفين الذين يعتمد عليهم، وقد توجه إلى هذه الرسالة بعض الشراح، وبينوا حكم الإمام في قضاياها الكلامية؛ التي تحتاج إلى التوضيح.

سند رسالة الفقه الأكبر:

نجد بين النسخ المطبوعة والمخطوطة؛ لهذه الرسائل شيئاً من الاختلاف؛ في السند والمتن، ونعتمد على نسخة يكون سندها أقوى:

1 - كالنسخة الخطية المحفوظة ضمن المجموعة رقم 226 بمكتبة شيخ الإسلام العلامة عارف حكمت بالمدينة المنورة (زادها الله تكريماً وتشريفاً)؛ ففي أولها سند الشيخ إبراهيم الكوراني؛ في الكتاب إلى علي بن أحمد الفارسي عن نصير بن يحيى عن ابن مقاتل (محمد بن مقاتل الرازي) عن عصام بن يوسف عن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه.

2 - والنسخة الخطية المحفوظة ضمن المجموعة رقم (34197) بمكتبة الأزهر الشريف.

3 - والنسخة المطبوعة بعنوان (العالم والمتعلم) المحفوظة

بدار الكتب المصرية تحت رقم: (24205) والنسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية فيها هذه النسخ؛ تعتبر كأصل يعتمد عليها، وما من الاختلاف القليل إلا في السند؛ بين النسخة المحفوظة في الأزهر والنسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية فهذا لا يقدر في طبيعة أصل السند إذ يظهر أن الاختلاف ليس في أصل السند؛ بل حدث بتصرف قلم الناسخين.

4 - وإليك سند الفقه الأكبر المحفوظ بمكتبة الأزهر: روى الشيخ الإمام أكمل الدين محمد بن محمد البابرّي عن الإمام قوام الدين محمد بن محمد الكاكي البخاري عن الإمام علاء الدين عبد العزيز بن محمد البخاري عن الإمام حافظ الدين محمد بن محمد البخاري عن الإمام شمس الأئمة محمد بن محمد عبد الستار الكردي عن الإمام برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الرشداني المرغيناني عن الإمام ضياء الدين محمد بن الحسين النوسوخي عن الإمام علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي عن الإمام سيف الحق أبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي عن الإمام عبد الله الفضل حسين بن الحسين الكاشغري عن الإمام أبي مالك نصران بن نصر الحنبلي عن الإمام أبي الحسن علي بن الحسين الغزالي عن الإمام أبي الحسين علي بن أحمد الفارسي عن الإمام الفقيه نصير بن يحيى البلخي عن الإمام مقاتل بن ختيان البلخي وعن الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي رضي الله عنهم بأنه قال الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي.

5 - وأما سنده في النسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية؛ فيوافق السند المذكور في الرسالة المحفوظة بمكتبة الأزهر؛ مع شيء من الفرق وهو: (عن الإمام ضياء الدين محمد بن الحسين البرسوقي

الفرغاني البديهي) بدلاً من: (عن الإمام ضياء الدين، محمد بن الحسين النوسوخي) هذا هو الاختلاف في السند.

وأما الاختلاف في المتن؛ فنجد في بعض النسخ؛ كلمات تخالف ما عليه النسخ الأخرى؛ مثلاً نجد في بعضها: وأبوا النبي صلى الله عليه وسلم ماتا على الفطرة، وفي بعضها: ما ماتا على الكفر وفي بعضها ماتا على الكفر وذكر العلامة الكوثري - رحمه الله -: إن (الفطرة) سهلة التحريف إلى (الكفر) في الخط الكوفي ومن الاحتمال الغالب تحريف نسخة: (ماتا على الفطرة) إلى (ماتا على الكفر)، وكأن الإمام الأعظم يريد به الرد على من يروي حديث: أبي وأبوك في النار(3)، ووجه الرد: إن إنزال المرء في النار لا يكون إلا بدليل يقيني، وهذا الموضوع ليس بموضوع عملي؛ حتى يكتفى فيه بالدليل الظني فما يعتقد في والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهما في النار لا يتكء على دليل يقيني.

ونستدل بما ذكره الحافظ محمد مرتضى الزبيدي شارح الإحياء والقاموس في رسالته: (الانتصار لوالدي النبي المختار) معناه: إن الناسخ لما رأى تكرر (ما) في (ما ماتا)؛ ظن أن إحداهما زائدة، فحذفها فذاعت تلك النسخة الخاطئة. والدليل على ذلك سياق الخبر: لأن أبا طالب؛ وأبويه، لو كانوا جميعاً على حالة واحدة؛ لكان يجمع الثلاثة في الحكم بجمله واحدة؛ لا بجملتين، مع عدم التخالف بينهم في الحكم على هذا

---

( ) رواه مسلم في صحيحه، وانظر مناقشة الحديث للسيوطي في كتاب (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) للصالحى الدمشقي الجزء الأول، وكذلك كتاب شرح المواهب اللدنية) للزرقاني الجزء الأول كلاهما طبع دار الكتب العلمية.

التوجيه، وهذا رأي وجيه من الحافظ الزبيدي رحمه الله.

وذكر العلامة الكوثري بأنه رأى النسخة التي فيها (ما ماتا) في نسختين بدار الكتب المصرية، وقد راجعتهما أنا فوجدتهما كما ذكر الكوثري رحمه الله.

وقد ذكر الكوثري في تحقيقه على رسائل أبي حنيفة المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم (24205) بأنه: توجد نسخ مخطوطة منها في مكتبة (الفتاح) بالآستانة...

ومما يجب توضيحه أن الفقه الأكبر اسم لرسالتي الإمام:

الأولى: رسالته (الفقه الأكبر) برواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه.

والثانية: رسالته الفقه الأكبر برواية أبي مطيع عن أبي حنيفة، وقد اشتهرت روايته الأخيرة، وهي رواية أبي مطيع بـ: (الفقه الأيسر)؛ تمييزاً له عن رواية حماد بن أبي حنيفة، وقد طبع الفقه الأكبر رواية أبي مطيع في الهند ومصر، وعليها شروح كثيرة.

وبعض المؤلفين زعموا أن (الفقه الأكبر) والرد على القدرية رسالتان مستقلتان منهما:

1 - الأستاذ أبو زهرة - رحمه الله - إذ ذكر في كتابه (أبو حنيفة) بقوله: "وقد وصلت إلينا هذه الآراء (يريد الآراء الكلامية للإمام الأعظم) عن طريقين:

أحدهم: عن طريق أحد روايات متناثرة؛ قوية وضعيفة؛ ويمكن تمييز ضعيفها من قويبها.

وثانيهما: بعض كتب منسوبة إليه، وأولها كتاب (الفقه الأكبر)، وقد

جاء في (الفهرست) لابن النديم: إن أبا حنيفة له أربع كتب وهي: "كتاب الفقه الأكبر؛ والعالم والمتعلم؛ ورسالة إلى عثمان بن مسلم البتي؛ وهي في الإيمان وارتباطه بالعمل؛ وكتاب الرد على القدرية" وكلها في علم الكلام والعقائد". ا. هـ كلام أبي زهرة. (4)

ولم يتعرض للفقه الأبسط ويمكن القول: إن ابن النديم أراد من الفقه الأكبر؛ الفقه الأبسط، ومن الرد على القدرية؛ الفقه الأكبر؛ ولم يتعرض الأستاذ أبو زهرة إلى هذا؛ وكان الواجب عليه التوضيح، وما ساقه عليه بعد ذلك؛ يدل على أن الشيخ تأكد بأن الرد على القدرية كتاب مستقل، وليس هو ما يسمى بالفقه الأكبر إذ يقول- والكلام لأبي زهرة:-  
"وقد نال العناية من المتقدمين من بين هذه الكتب الفقه الأكبر؛ وهو رسالة صغيرة؛ طبعت وحدها في بضع ورقات؛ في حيدر أباد بالهند وله عدة روايات:

- منها رواية حماد بن أبي حنيفة، وقد شرحها علي القاري.

- ورواية أبي مطيع البلخي؛ وهي معروفة بالفقه الأوسط (الأصل الأبسط ويمكن أن يكون الأوسط بدلاً عن الأبسط غلطاً مطبعياً لا من اشتباهات الشيخ) شرحها أبو الليث السمرقندي؛ وعطاء بن علي الجوزجاني.

- وهناك روايات وشروح أخرى:

- منها شرح منسوب إلى الإمام أبي منصور الماتريدي؛ ونسبة هذا الشرح إلى الماتريدي موضع نظر؛ لأنه يحتج على الأشعرية؛ ويحتج لهم،

وذلك يشير بلا ريب إلى أنه متأخر عن أبي الحسن الأشعري مع أنهما في الحقيقة متعاصران، إذ الماتريدي توفي سنة 332 هـ والأشعري توفي سنة 333 هـ أو سنة 334 هـ انتهى كلام الشيخ أبو زهرة رحمه الله. (5)

ولم يتعرض الشيخ إلى أن (الفقه الأكبر) رواية حماد بن أبي حنيفة هو المعروف بالرد على القدرية، وقد ذكر الإمام عبد القادر البغدادي الشافعي في (أصول الدين): إن الرد على القدرية هو (الفقه الأكبر) كما أشرنا إليه.

2 - وأيضاً صرح المؤرخ المعروف بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي) ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار: إن الفقه الأكبر معروف بالرد على القدرية. وقد شك في نسبة الفقه الأكبر إلى الإمام؛ لأنه ذكر فيها الجوهر والعرض، وأن هذا الاصطلاح لم يعرف إلا بعد نقل الفلسفة إلى اللغة العربية، وذلك حدث بعد الإمام.

وقد أشرنا قبل ذلك إلى أنه نقل بعض الاصطلاحات الإغريقية في عصر الإمام نقلاً شفوياً، ومن الجائز أنه قد استخدم الإمام الأعظم؛ من هذا النقل الشفوي؛ كلمتي الجوهر والعرض؛ في رسالته؛ وذلك لا يدل على عدم صحة نسبتها إلى الإمام.

3 - وما ذكره البعض بأن مسألة خوارق العادات؛ للأنبياء والكرامات للأولياء؛ ذكرت في هذه الرسالة، مع أن مسألة الكرامة والتفرقة بينهما وبين ما يجري على أيدي الكفار؛ لم تناقش في ذلك العصر، ولكنها كانت موضع بحث بين علماء الكلام، عندما وجد التصوف في الإسلام فخاض

---

(5) (أبو حنيفة) تأليف الشيخ محمد أبو زهرة ص 168 .



العلماء في أولياء الله الصالحين؛ وما يكرمهم الله وما يجري على أيديهم من الخوارق.

وجوابنا عليه: إن عدم المناقشة حول هذه المشكلة؛ في عصر الإمام؛ يصير دليلاً على أن الإمام لم يتوجه إليها؛ إذ هذه المشكلة كمشكلة كلامية؛ تعد من أهم ما وجب على الإمام أن يتعرض لها؛ إذ لا نقول: إن جميع البحوث الكلامية المنسوبة إلى الإمام؛ تعد كرد فعل لما عليه الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة؛ وكحلول للمشاكل الراهنة، والأسئلة الواردة في ذلك العصر، إذ على هذا نعرف أن الإمام ليس له تخطيط لحلول المشاكل الآتية والمستقبلية، مع أننا نجد في آرائه الفقهية والكلامية؛ حلولاً لمشاكل من منبعين أساسيين: القرآن والسنة؛ لا من حوادث بيته، وما حدث من الضرورة البيئية؛ وتسبب في تحقيق الإمام وتعمقه؛ لا يدل على أن كل ابتكاراته وليدة للظروف الراهنة فحسب؛ وله آراء في المسائل التي حدثت في ذلك العصر ظهرت وترعرعت بعد قرون، إذ الإمام الأعظم قد استقى آراءه الفقهية والكلامية من القرآن والسنة، وليس له آراء كلامية بعيدة عن ظروف بيته؛ التي تعد كحل لمشاكل لم تقع بعد.

ثانياً - تحقيق رسالة الفقه الأيسط:

وهو الفقه الأكبر رواية أبي مطيع، عرف بالفقه الأيسط؛ تمييزاً له عن الفقه الأكبر رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه.

ورواية أبي المطيع هو الحكم بن عبد الله البلخي صاحب أبي حنيفة حدث عن ابن عون وهشام بن حسان عن أحمد بن نوح وخالد بن سالم الصفار وجماعة تفقه به سالم وجماعة تفقه به أهل تلك الديار.

قال الذهبي: كان بصيراً بالرأي؛ علامة؛ كبير الشأن؛ ولكنه واه في ضبط الأثر؛ وكان ابن المبارك: يعظمه؛ ويجله؛ لدينه؛ وعلمه... الخ.  
وقد طال كلام النقلة فيه، يرمونه بالإرجاء والتجهم والرأي صرح به

وفي الطبقات الكبرى 7/374: أبو مطيع البلخي واسمه الحكم بن عبد الله وكان على قضاء بلخ وكان مرجئا وقد لقي عبد الرحمن بن حرملة وغيره وهو ضعيف عندهم في الحديث وكان مكفوفاً).

لكن في المقابل هناك من أثنى على علمه، فأورد الخطيب البغدادي في تاريخ

بغداد 8/223 عنه ما يلي:  
الكوثري في تحقيقه على رسائل أبي حنيفة (6) فروي بسنده إلى عبد الله بن محمد العابد قال جاء كتاب من أسفل في كل مدينة يقرأ على المنابر ومعه حرسيان وفيه مكتوب: (وآتيناه الحكم صبيًا)، وكان ولي عهده صبيًا يعني الخليفة، قال: فلما جاء الكتاب إلى بلخ ليقرأ، فسمع أبو مطيع؛ فقام فرعًا؛ ودخل على والي بلخ، فقال له: بلغ من خطر الدنيا أنا نكفر بسببها فكرر مرارًا حتى أبكى الأمير، فقال الأمير لأبي مطيع: إني معك، وإني عامل لا أجتريء بالكلام، ولكن خليت الكورة إليك، وكن مني آمنًا، وقل ما شئت، قال وكان أبو مطيع يومئذ قاضيًا، قال: فذهب الناس إلى الجمعة، وقال: سلم بن سالم إني معك وأبو معاذ معك يا أبا مطيع، قال: فجاء سلم إلى الجمعة متقلدًا بالسيف، قال: فلما أذن ارتقى أبو مطيع إلى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ بلحيته فبكى، وقال: يا معشر المسلمين بلغ من خطر الدنيا أن نجر إلى الكفر، من قال: (وآتيناه الحكم صبيًا)، غير يحيى بن زكريا فهو كافر، قال: فرج أهل المسجد بالبكاء وقام الحرسيان فهربا.

وروى أيضًا عن **عبد الله بن المبارك قال: أبو مطيع له المنة على جميع أهل الدنيا.**  
قال محمد بن فضيل وقال حاتم: قال مالك بن أنس لرجل من أين أنت؟ قال: من بلخ، قال: قاضيكم أبو مطيع قام مقام الأنبياء.

والراوي الثاني للفقهاء الأيسر: هو نوح الجامع: قال العلماء فيه: كان جامعًا لكل شيء إلا الصدق وهو وضاع مشهور، راجع "تهذيب التهذيب".  
وفي كتاب رواة التهذيبين: نوح بن أبي مريم: مابنة ويقال: مافنة أبو عصمة المروزي، القرشي مولا هم، يعرف بنوح الجامع (قاضي مرو، مشهور بكنيته الطبقة: 7: من كبار أتباع التابعين، الوفاة: 173 هـ، روى له: ت في (الترمذي - ابن ماجه في التفسير) رتبته عند ابن حجر: كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع، رتبته عند الذهبي: فقيه واسع العلم، تركوه.

وفي الكاشف 2/327: 5894 - نوح بن أبي مريم قاضي مرو وهو نوح الجامع فقيه واسع العلم تركوه مات 173 يكنى أبا عصمة تفقه بأبي حنيفة وابن أبي ليلى وأخذ عن حجاج بن أرطاة، وروى عن الزهري ومحمد بن المنكدر وعنه نعيم بن حماد وحبان بن موسى وسويد وخلق ت.

وقد شرح أبو الليث السمرقندي هذه الرسالة (الفقه الأكبر رواية أبي مطيع المعروف بالفقه الأيسر) وأبو الليث هو المتوفى سنة 373 هـ وقد نسب هذا الشرح سهواً إلى أبي المنصور الماتريدي مع ظهور أن الشرح ليس له، بما حوى من نقول؛ عن كثير ممن تأخر زمنه عن زمنه، وهو توفى سنة 333 هـ في رواية قطب الدين الحلبي الحافظ.

ويوجد عدة نسخ من الشرح مخطوطة باسم الليث، محفوظة بدار الكتب المصرية راجع المجموعتين 349 و 393 ورقم 195 في علم الكلام.

#### سند رسالة الفقه الأيسر:

1 - روى الإمام أبو بكر محمد بن محمد الكاساني (هو مؤلف البدائع) عن أبي بكر علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي (هو مؤلف تحفة الفقهاء) قال: أخبرنا أبو المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي (مؤلف تبصرة الأدلة) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن علي الكاشغري الملقب بالفضل (له نحو مائة وعشرين مؤلفاً) قال: أخبرنا أبو مالك نصر بن نصر الختلي، عن علي بن الحسن بن محمد الغزال عن أبي الحسن علي بن أحمد الفارسي حدثنا نصير بن يحيى الفقيه قال: سمعت أبا المطيع الحكم بن عبد الله البلخي (المتوفى سنة 199 هـ عن 84 سنة وروى عنه محمد بن مقاتل وموسى بن نصر كذا ذكره ابن حجر) يقول: سألت أبا حنيفة النعمان بن ثابت عن الفقه الأكبر فقال: أن لا تكفر من أهل القبلة بذنوب الخ كما هو في نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم (م 4) و (م 21).

2 - ومحفوظة بمكتبة الأزهر بعنوان (مجموع الرسائل في وصايا الإمام الأعظم) تحت رقم (34279).

3 - وأما سند شيخ الإسلام مصطفى عاشور المتوفى سنة 1319 هـ فهكذا:

عن الحسين بن محمد بن الحسن الميمي البصري عن ابن طاهر بن إبراهيم الكوراني عن أبيه عن خير الدين الرملي عن محمد بن السراج عمر الحانوتي عن أبيه عن المحب محمد بن جرباش عن أبي الخير محمد ابن محمد الرومي عن أبي الفتح محمد الحريري عن أبيه عن القوام الأتقاني عن الحسين السغناقي عن محمد بن نصر البخاري عن شمس الأئمة الكردي عن صاحب الهداية عن الضياء البرسوخى عن العلاء السمرقندي عن أبي الحسين النسفي عن الحسين بن علي الكاشغري عن نصران بن نصر الختلي عن علي بن الحسين بن محمد الغزال بن علي بن أحمد الفارسي عن نصير بن يحيى عن أبي مطيع عن أبي حنيفة. رحمهم الله تعالى أجمعين(7).

ثالثاً - تحقيق رسالة العالم والمتعلم:

رسالة يجيب فيها الإمام الأعظم عن أسئلة المتعلم؛ وهو أبو مقاتل حفص بن سلم السمرقندي.

ذكر أبو يعلى الخليلي في (الإرشاد): إن أبا مقاتل مشهور بالصدق؛ غير مخرج في الصحيح، وكان يفتي؛ وله في الفقه محل؛ وعني بجمع حديث خلف بن يحيى قاضي الري.

---

(7) راجع 226 من مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

وذكر الكوثري: أنه طالت إياه السنة بعض النقلة عليه؛ كطول لسانهم على أبي حنيفة وأصحابه؛ متذرعين في ذلك برميهم إياه: بالرأي والإرجاء والتجهم ونحو ذلك، عمر كثيراً وعاش إلى أن مات سنة ثمانين ومائتين (208 هـ). وما وقع في اللسان من سنة (258 هـ) في تاريخ وفاته سبق قلم وإقامة خمس مقام الصغر (8)

سند رسالة العالم والمتعلم:

نجد السند لهذه الرسالة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية، والرسالة المحفوظة في مكتبة الأزهر تحت رقم 34147 والنسخة المطبوعة بدار الكتب المصرية تحت رقم 24205 تطابقاً وليس بينها إلا فرق بسيط يعد من سبق القلم واليك سند هذه الرسالة:

قال أبو علي بن خليل الدمشقي المعروف بابن قاضي العسكر (9) أنبأنا أبو الحسن برهان الدين علي بن الحسين البلخي عن أبي الحسين ميمون بن محمد المكحول النسفي، عن أبيه عن عبد الكريم بن موسى البزدوي عن أبي محمد الماتريدي عن أبي بكر أحمد بن اسحق الجوزجاني (10) وعن محمد بن منصور مقاتل الرازي كلاهما عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي (11) وعصام ابن يوسف البلخي وهما

---

(8) انظر تحقيق الكوثري رحمه الله على رسائل الإمام ص 5

(9) روى عنه الحافظ الشرف الدمياطي؛ وعنه الحافظ عبد القادر القرشي؛ وأسانيد أصحاب الإثبات المعروفة كذا حققه الكوثري.

(10) جوزجان بلدة بأفغانستان

(11) بلخ بلدة بأفغانستان؛ وهي المعروفة عند المؤرخين بأَم البلاد. وهي الآن معروفة بمزار شريف؛ وفيها ضريح سيدنا علي رضي الله عنه بناء على كثير من الأقوال.

عن أبي مقاتل حفص سلم السمرقندي عن الإمام أبي حنيفة.

رابعاً - تحقيق رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي:

قال ابن قتيبة في (المعارف)(12): عثمان البتي (بفتح فتشديد) هو عثمان بن سليمان بن جرموز. وكان من أهل الكوفة فانتقل إلى البصرة وهو مولى لبني زهرة وكان يبيع البتوت (وهي الثياب الغليظة) فنسب إليها.

وقال الذهبي (في الميزان)(13): عثمان البتي الفقيه هو أبو مسلم ثقة إمام وقيل: اسم أبيه أسلم، وقيل: سليمان.

وفي (المشتبه)(14): فقيه البصرة زمن أبي حنيفة؛ توفي بالبصرة قبل وفاة أبي حنيفة بسبع سنوات؛ وبينهما مكاتبات؛ لم يحفظ لنا التاريخ شيئاً منها؛ غير هذه الرسالة.

وذكر الطحاوي في (اختلافات العلماء)؛ وأبو بكر الرازي (في مختصره)؛ وابن المنذر في (الإشراف): أن له انفرادات في الفقه.

سند رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي:

---

(12) (المعارف) لابن قتيبة ص 596. أضبط أرقام الصفحات من كتاب أستاذنا الشيخ عبد الفتاح أبي غدة -رحمه الله-: (رسائل الأئمة السلف وأدبهم العلمي) والتي منها هذه الرسالة (محمد نور عفا الله عنه).

(13) (ميزان الاعتدال) للذهبي 3/59-60 مثل سابقه.

(14) (تبصيرالمنتبه في تحرير المشتبه) 1/122 مثل سابقه.

روى الإمام حُسام الدين الحسين بن علي بن الحجاج السُّغناقي (15) عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري، عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكرَدري، عن برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني، عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر اليرسُوقي، عن علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي، عن أبي المعين ميمون بن محمد المَكحول النَّسفي، عن أبي زكريا يحيى بن مُطرف البلخي، عن أبي صالح بن الحسين السمرقندي، عن أبي سعيد محمد بن أبي بكر البستي، عن أبي الحسن علي بن أحمد الفارسي، عن نصير بن يحيى الفقيه، عن أبي عبد الله محمد بن سَماعة التميمي، عن الإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، عن الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وعنهم أجمعين أنه قال: بسم الله الرحمن الرحيم من أبي حنيفة إلى عثمان البتي؛ سلام الله عليك.. فإني.

والبتي هو الذي قال الإمام الأعظم بحقه: "لو أدركني البتي لأخذ بكثير من قولي"، وقد صحف البتي إلى النبي، ووقع أعداء الإمام فيه، بأنه قال لو أدركني رسول الله (بدلاً من النبي المحرف عن البتي) لأخذ الكثير من قولي.

وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (4/386) أخبرنا ابن رزق أخبرنا ابن أحمد بن جعفر بن سالم حدثنا أحمد بن علي الأبار حدثنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا محبوب بن موسى قال: سمعت يوسف بن

---

(15) أضبط الأسماء من كتاب أستاذنا الشيخ عبد الفتاح أبي غدة -رحمه الله-: (رسائل الأئمة السلف وأدبهم العلمي) والتي منها هذه الرسالة (محمد نور عفا الله عنه).



أسياط يقول: قال أبو حنيفة: لو أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أدركته لأخذ بكثير من قولي، وسمعت أبا إسحق يقول: كان أبو حنيفة يحدث الشيء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيخالفه إلى غيره.

وقد حقق العلامة الكوثري رحمه الله نقلاً عن هامش أصل كتاب الخطيب؛ المحفوظ بدار الكتب المصرية؛ تحت رقم (60) بخط العلامة الفقيه محمد بن محمود الجزائري مفتي الإسكندرية: "إن هذا تحريف، وأصل الرواية هكذا: لو أدركني النبي ثم حرف إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واستبدل برسول الله رواية بالمعنى.

ومثل هذه التحريفات يقع في الكتب منها: ما ذكره الخطيب في سند حديث أصله هكذا.. (عن الله عز وجل) ثم حرف إلى (عن الله عن ر جل) واستغرب الخطيب هذا، وقال: من هذا الرجل الذي يروي الله عنه، وأمثال هذا من التحريفات كثيرة.

ويمكن أن يكون أصل عبارة الإمام هكذا: "إني لو أدركني النبي لأخذني بكثير من قولي" ثم حذف المفعول.

وكان أبو حنيفة اعترف بأنه لا يصيب في جميع آرائه؛ بل يرى أنه توجد بين آرائه؛ آراء كثيرة يعاتبه الرسول صلى الله عليه وسلم عليها لو أدركها، وهذا القول على هذا التقدير، يدل على مبلغ ورعه (16)، ويؤيد التوجيه الأول؛ ما نقل عن الإمام في موضع آخر ذكر فيه جملة: ( لو أدركني النبي أو أدركته لأخذ بكثير من قولي) وبعد ذلك يقول: "هل الرأي إلا الرأي الحسن". فقد نقل خطيب البغدادي هذه الرواية في

---

(16) تأنيب الخطيب ص 76 للعلامة الكوثري رحمه الله .

تاريخ بغداد (17) هكذا: "لو أدركني النبي أو أدركته لأخذ بكثير من قولي وهل الدين إلا الرأي الحسن ويمكن أن يكون هذا النقل لاعن قصد، بل وجده في الخط محرقاً لأن البتّي سهل التحريف إلى النبي.

وأما الثاني فلأنه لاشك أن الدين فيه تصحيف، من لفظ (أرى) لأن الراء إذا حصل فيه تعويج يصير (لد) بسهولة في الخطوط القديمة وخط (ي) كثير التباس (ين) عند التجريد من النقط، كما هو الغالب في الخطوط القديمة، وذلك لظهور التقارب بينهما في الرسم، فهذه الطريقة صحف لفظ (أرى) إلى (الدين)، وأصل العبارة كما ذكرناه هكذا:

(وهل أرى إلا الرأي الحسن) يدل عليه ما نقله يوسف بن خالد السميتي، أنه ذكر كيف كان يختلف إلى مجلس عالم البصرة عثمان بن مسلم البتّي، ثم كيف اتصل بأبي حنيفة، ثم قال: قال أبو حنيفة: "لو أدركني البتّي لترك كثيراً".

ومن قول الإمام أبي حنيفة التالي نعرف مدى ورعه وزهده؛ وتمسكه بالشريعة؛ بأنه لا يمكن للإمام أن يتكلم بالكلام السابق؛ والذي لا يتكلم به إلا أشد الزنادقة، ألا وهو شهرة قول الإمام الأعظم:

" لعن الله من يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ به أكرمنا الله؛ وبه استتقذنا. " (18)

ومما يجب توضيحه أنه ذكر العلامة عبد الحي اللكنوي في كتابه (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) عبارة (التمهيد) لعبد الشكور

---

(17) تاريخ بغداد 12 / 390

(18) تأنيب الخطيب ص 86 للعلامة الكوثري؛ ومناقب أبي حنيفة للمكي 2/102  
رحمهم الله تعالى.

السالمي صاحب التمهيد(19)؛ نقلاً عن رسالة الإمام إلى أبي مسلم البتي؛ ما يدل على أن الإمام اعترف بكونه مرجئاً، وأن الرسالة تشتمل على تفصيل الإرجاء، وعلى اعتراف الإمام بهذا إذ يقول:

" روى عن عثمان أنه كتب إلى أبي حنيفة؛ وقال: أنتم مرجئة. فأجابه بأن المرجئة على ضريين: مرجئة ملعونة وأنا بريء منهم؛ ومرجئة مرحومة وأنا منهم (انتهى)

ورجعت إلى الرسائل المخطوطة والمطبوعة، فما عثرت على هذه العبارة في رسالته إلى أبي مسلم البتي. ولا يحتمل أن تكون هذه العبارة موجودة في نسخة أصلية؛ ثم أسقطها الناسخ، إذ سوق عبارة الرسالة؛ من أولها إلى آخرها؛ شاهد عدل؛ على أن الإمام لا يريد إلا نفي هذا الاتهام عن نفسه؛ وبرأته منه.

وقد ذكر العلماء في تحقيق هذه الرسالة بقولهم ما يلي: رسالة أبي حنيفة إلى أبي مسلم البتي، رسالة في التبري مما يرمى به إلى الإرجاء.

إذا قطعنا النظر عن هذه الأقاويل والروايات، ودرسنا الرسالة نفسها، نطلع على حقيقة ما قصده الإمام في تأليفها، وكأنه تألم من نسبة الإرجاء إليه، فحقق الموضوع تحقيقاً علمياً.

وبعد هذا نقول: إن ما ذكره السالمي، مع براعته في العلم والتراجم؛ ومعرفة الرجال، ليس بسديد، ويحتمل أن السالمي اعتمد على بعض ما ذكره أعداء الإمام؛ كالخطيب البغدادي، ولم يرجع إلى أصل

(19) الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ص 160 تأليف المولوي عبد الحي اللكنوي رحمه الله

الرسالة، واكتفى بالنقل من كتبهم، وقد أشرنا سابقاً؛ أن بعض الناس قد طالت ألسنتهم على الإمام؛ ورموه بما لا يليق بشأنه؛ وذكروه باسم المبتدع؛ وما يماثله؛ ومن الممكن أن السالمي مع براعته بالعلم؛ اكتفى بأقوال بعض المؤلفين؛ ولم يتيسر له العثور على أصل الرسائل؛ حتى يطلع على محتوياتها، وليس ذلك ببعيد عن أمثال السالمي من المؤلفين، إذ كثير منهم يعتمدون على أقوال المؤلفين، ولا تسمح الظروف لهم؛ حتى يرجعوا إلى الأصل، فيكتفوا بالنقل.

من هؤلاء المؤلفين الذين اكتفوا بالنقل فحسب، الشبلي النعماني؛ فإنه ألف رسالة سماها (سيرة النعمان) وترجمه الكشككي إلى اللغة الفارسية، وطبع في كابل، إذ يصرح فيه بآراء الإمام نقلاً من الناقلين؛ من غير أن يميز بين الصحيح وغيره، وهو يقر بأن الظروف لم تسمح له بالعثور على أصل رسائل الإمام، وذلك لأنه سرد المراجع التي اعتمد عليها في معرفة حياة الإمام وآرائه، وبعد ذلك يقول: إن هذه المراجع لا توجد في عصرنا هذا، وليس عندي إلا (الخيرات الحسان؛ وعقود الجمان؛ وقلائد العقيان) (20).

ومن المحتمل أن الشبلي اعتمد في تأليفه على أقوال بعض المؤلفين كالخطيب وأمثاله؛ الذين لا يعتمد عليهم في نقل آراء الإمام، وذكر كذبهم كما جاء في: (مرآة الزمان) تأليف ابن الجوزي؛ و (السهم المصيب في كبد الخطيب) تأليف الملك المعظم عيسى بن أبي بكر الأيوبي، وتأنيب الخطيب للعلامة الكوثري، يقول الشبلي في فقرة أخرى عند ذكر مؤلفات الإمام:

---

(20) مقدمة الكشككي على سيرة النعمان تأليف شبلي النعماني صبع كابل صفحة

إن المعروف بين الناس نسبة الفقه الأكبر؛ والعالم والمتعلم إليه، ويضيف أنه لم يعثر على رسالة العالم والمتعلم ولم يتيسر له أن يجدها (21) وبعد ذلك يقول في فقرة أخرى:

" نحن نتأكد بعدم صحة نسبة تلك الرسائل إلى الإمام؛ لأن عصره لم يكن عصر تأليف وترتيب؛ بذلك الطريق الذي هو مشروح في الرسائل. ولم تنتقل الآراء الفلسفية في عصره مع أن الفقه الأكبر يشتمل على اصطلاحات الجوهر والعرض".

ونجد في كلامه اضطراباً، إذ يعترف أولاً بعدم عثوره على العالم والمتعلم، وبعد ذلك يحكم على عدم صحة نسبته إليه، نظراً إلى نظمه الخاص من ناحية التاريخ؛ وعدم وجود هذا الترتيب في عصره. ونحن نسأله: كيف حكمت على هذه الرسالة بأنها ليست من تأليف الإمام بشهادة نظمه وتأليفه؟! مع أنك تعترف بعدم عثورك على أصل الرسالة؟!.

وأيضاً لم يدرس عصر الإمام الذي بدأ فيه تدوين الآراء، وكأنه نظر إلى التدوين الذي وصل إلى أوجه، في القرن الرابع وبعده، مع أن التأليف كان في عصر الإمام موجوداً؛ بشكله البدائي، وكان من خصوصيات حلقة الإمام، أن تلامذته كانوا يكتبون آراءه الفقهية؛ كما يعترف به الشبلي أيضاً؛ وآراءه الكلامية، وأما بالنسبة إلى الاصطلاحات الفلسفية، فقد ذكرنا قبل ولا نعيده.

ويعتمد الشبلي في بحثه عن حياة الإمام؛ على الأقوال فقط، من غير أن يميز بين صحيحها وسقيمها، وهذا لا يليق بالباحث؛ الذي يدرس

الإمام؛ المعروف بين المسلمين، وما من عالم محقق إلا وهو يعترف بشخصيته الفكرية والعلمية.

#### خامساً - تحقيق رسالة الوصية:

رسالة في سطور؛ ذكر فيها الإمام بعض القضايا الكلامية، وبدأ بيان مذهبه في الإيمان؛ بأنه مركب من الإقرار والتصديق؛ وأشار بعده إلى عدة قضايا كلامية، ولم يذكر في هذه الرسالة أصل السند ولم نعثر على السند؛ لا في نسخ المخطوطة ولا المطبوعة، وابتدأت الرسالة بالحمد والصلاة؛ وسبق الكلام إلى بيان مذهبه الكلامي؛ في عدة قضايا اعتقادية، وإليك نص أول الرسالة:

(الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين هذا كتاب الوصية للإمام الأعظم رحمة الله عليه إمام الأئمة وهادي الأمة، كاشف الغمة، فريد وقته؛ وحيد عصره؛ موضع الطريقة، مظهر الحقيقة، حامي الشريعة؛ المجاهد على التحقيق: أبي حنيفة نعمان بن ثابت رضي الله عنه؛ وأرضاه على اعتقاده؛ ومذهب أهل السنة والجماعة:

لما مرض إمام المسلمين مرضاً شديداً، استجمع عنده أصحابه وتلاميذه، وقد اشتبهوا منه الوصية؛ على طريق أهل السنة والجماعة؛ فأقرب خادمه حتى أجلسه؛ وجلس الخادم خلف ظهره؛ واستند إليه؛ ثم قال:

(اعلموا أصحابي وإخواني وفقكم الله تعالى، إن مذهب أهل السنة والجماعة؛ على اثني عشر خصلة. فمن كان منكم يستقيم على هذه الخصال؛ لا يكون مبتدعاً؛ ولا صاحب الهوى، فعليكم إخواني وأصحابي

بهذه الخصال؛ حتى تكونوا بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم  
القيامة:

أولها الإيمان، والإيمان هو إقرار باللسان؛ والتصديق بالجنان، أما  
الإقرار وحده لا يكون إيماناً.. إلى آخر ما قال.. )

أتى الإمام في رسالته هذه بعدة قضايا كلامية؛ وصدر كل منها  
بقوله: (نقر) وهي في: تقدير الخير والشر، وتقسيم الأعمال إلى  
الفريضة والفضيلة والمعصية، ومعنى استوى الله على العرش، والقرآن  
كلام الله غير مخلوق، وبيان أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين؛  
وكون العبد مع أقواله وأعماله مخلوقاً، وذكر فيها أيضاً تقسيم الناس إلى  
ثلاثة: المؤمن والكافر والمنافق، وبين أن الاستطاعة مع الفعل؛ لا قبله  
ولا بعده؛ وبين وجوب المسح على الخفين، وأمر الله تعالى أن يكتب ما  
هو كائن إلى يوم القيامة، وعذاب القبر، وسؤال منكر ونكير؛ (واستدل  
بالنص) والبعث بعد الموت، وبيان الفضيلة في نساء العالمين.

ومما امتازت به هذه الرسالة في سوقها؛ أنه ذكر فيها بعض القضايا  
الكلامية مصدراً بكلمة (نُقِرَّ)، وكان الإمام أراد أن يبين ضرورة الإقرار  
بهذه القضايا الكلامية، ولذلك صدر كل قضية بكلمة (نقر)، وأن على  
المؤمن أن يقر بهذه الأمور؛ بعد إقراره بأصل الإيمان الذي يشتمل على  
هذه الأمور إجمالاً، ولعل وجه اختصاص هذه الأمور، أن الاختلاف  
حولها في عصر الإمام وصل إلى أوجها، وظهرت آراء تميل إلى إنكارها،  
ولذا ركز وصيته على هذه الأمور؛ التي لا تتجاوز عن اثني عشرة خصلة  
(بتعبير الإمام إذ عبر عنها بالخصلة)، وأراد أن ينبه؛ على أن الحق الذي

وصل إليه؛ واستند عليه بالنصوص هو هذه. حتى لا يقع الناس بعده في ضلال وانحراف، ولا تزول عنهم العقيدة الصحيحة؛ بتشويه المخالفين.

وجدير بالذكر أن أقوال الإمام؛ والعتور على آرائه الكلامية؛ لا ينحصر في تلك الرسائل فحسب؛ إذ نطلع على آراء تلاميذه؛ في غير هذه النسخ؛ ككتب المناقب؛ ومؤلفات الإمامين أبي يوسف ومحمد رحممة الله عليهما.

سادساً: ملحق مبحث الإيمان برواية أبي حنيفة النعمان:

وأيضاً نعثر على منهجه الخاص في علم الحديث والكلام في مسانيد التالفة:

1 - في مسند الإمام أبي القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد العدل.

2 - ومسند الحافظ أبي الحسن محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى.

3 - ومسند الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني.

4 - ومسند الحافظ أبي محمد عبد الله محمد بن يعقوب الحارثي البخاري المعروف بعبد الله الأستاذ.

5 - ومسند الشيخ أبي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري.

6 - ومسند الإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني.

7 - ومسند الإمام الحافظ بن عمر بن حسين الأشثاني.

8 - ومسند أبي بكر أحمد بن محمد خالد الكلاعي.



9 - ومسندي الإمام محمد بن الحسن الشيباني؛ واحدة تسمى نسخة محمد؛ والأخرى تعرف بالآثار.

10 - ومسنند الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الله بن العوام السعدي.

11 - ومسنند الإمام الحافظ الحسن بن زياد اللؤلؤي.

12 - ومسنند الإمام أبي يوسف القاضي؛ وتعرف بنسخة أبي يوسف.

13 - ومسنند الإمام حماد بن أبي حنيفة.

14 - ومسنند الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن خسرو البلخي - رحمهم الله أجمعين -.

وقد جمع هذه المسانيد أبو المؤيد الخوارزمي في كتابه (جامع المسانيد)، وقام الإمام المحدث الفقيه السيد محمد محمد مرتضى الزبيدي؛ بتحقيق (جامع المسانيد)؛ فيما وافقت فيه كتب الحديث الإمام أبي حنيفة؛ سماه "عقود الجواهر المنيفة؛ في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة؛ فيما وافق فيها الأئمة الستة أو بعضهم". (22).

ونعرف من خلال ذلك؛ أن الإمام له يد طولى في رواية الحديث؛ ونطلع في ضمنها على بعض آرائه الكلامية؛ مدعمة بالرواية؛ وموثقة بنور النبوة ومشكاتها.

هذا وإن طبع رسائل الإمام الأعظم؛ في عصرنا هذا؛ يعتبر نافعا لخدمة العقيدة الإسلامية، وتوضيح ما ترك لنا الإمام؛ من قضايا عقديّة لها أهميتها.

---

(22) وقد حققها وعلق عليها الشيخ وهبي سليمان غاوجي الألباني؛ طبع مؤسسة الرسالة.

وحيثما كنت بالكويت أستاذًا بكلية التربية الأساسية، قمت بتوجيه الأخ محمد نور سويد بالاشتغال بجمع رسائل الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وتحقيق متنها وطبعها، خشية ضياعها أو أن تبقى في طي النسيان، ورغبة في أن يتعرف الباحثون والمهتمون في العقيدة الإسلامية على آراء الإمام الأعظم، ودفعت إلى الأخ محمد نور ثلاث رسائل نشرها فيما سبق العلامة محمد زاهد كوثري -رحمه الله- فلبى تلك الدعوة، وقام بأداء العمل خير قيام، وأضاف إليها الرسالتين الأخريين: الفقه الأكبر والوصية، ثم دعم ذلك بملحقين: الأول مبحث الإيمان برواية النعمان، والثاني: المناظرات العلمية لأبي حنيفة مع جهم بن صفوان، والخوارج، فجاءت هذه الرسائل الخمس تُشر مجتمعة لأول مرة في نسق واحد، وفي حلة قشبية، وفي دقة ووضوح، معينة على القراءة والفهم الصحيح، فجزاه الله تعالى خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

أدعو الله العلي الكبير؛ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه؛ وسببًا لرضاه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د. عناية الله إبلاغ

شعبان 1415 هـ - يناير 1995

## بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المعد: محمد نور سويد

الحمد لله الذي هَدَانَا للإيمان وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا بَقُولُهُ: (يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (17) [سورة الحجرات]، ووفقنا إليه، والصلاة والسلام على خير خلقه، سيدنا محمد الذي بلغ رسالة التوحيد، ونصره الله وأعزه، وأعلى مكانه ومكاته في الدنيا والآخرة، والرضى على آل بيته الأطهار، وصحابته الكرام الذين بذلوا كل غال ونفيس في سبيل عقيدة التوحيد، فكان فضلهم على كل مسلم مستمر إلى يوم القيامة، وبعد:

فإن في كلام السلف الصالح نوراً يسري إلى القلوب، وفي تحقيقاتهم العلمية أنموذجاً يحتذى، فتقواهم لله تريحهم الطريق كرامة النهار، تحقيقاً لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (29) (سورة الأنفال)، وقد كان الإمام أبو حنيفة رحمه الله واحداً من أولئك الركب، فسعى في أول طلبه للعلم إلى الفقه الأكبر، فقه العقيدة، حتى وصل إلى درجة المناظرة مع كبار علماء أهل السنة والجماعة وغيرهم، حتى قيل إنه دخل البصرة نيفاً وعشرين مرة مناظراً، وكان يحتج في مناظراته بالأدلة القرآنية، ويستحضرها بدقة فائقة، نتيجة تبحره في العلم؛ وقيامه في الليل متعبداً أربعين سنة؛ يصلي الصبح فيها بوضوء العشاء، أما السنة النبوية فكان إماماً محدثاً فيها، يروي الحديث بسنده، منه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله سلم، حتى لقب فيما بعد بالإمام الأعظم ولم يلقب بها غيره، وما ذلك إلا لشدة علمه وإخلاصه وورعه

وتقواه لله تعالى.

لذا فإن نشر التحقيقات العلمية لمثل الإمام أبي حنيفة رحمه الله، يعتبر شيئاً للنقاط العلمية العَقَدِيَّة التي يحتاجها كل باحث في العقيدة الإسلامية، وخاصة في عصرنا الحالي، الذي ضاعت فيه حرمة دم المسلم؛ واستخف بها؛ وذهب قوم إلى تقليل شأن نطق الشهادتين التي كانت أمل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أن ينطقها عمه أبو طالب وغيره، وأدى ذلك الاستخفاف إلى التسرع في التكفير، وسبب التسرع هو انتشار فكرة:

إن العمل من أركان الإيمان، بينما العمل عند الإمام أبي حنيفة ليس داخلياً في ركني الإيمان، وإنما هو متمم ومكمل لهما.

وهنا تبرز أهمية نشر رسائل الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وحججه وبراهينه وأدلته، وذلك لتصحيح مسار الصحوة الإسلامية وترشيدها.

ومن مميزات هذه الرسائل كذلك: الوحدة المتكاملة، فلا تجد فيها تناقضاً، رغم كتابتها في فترات زمنية مختلفة، حتى إن وصيته التي أوصى بها تلامذته عند وفاته؛ كانت تأكيداً لما قاله في رسائله السابقة، منذ أمد بعيد. وهذه ميزة قل من تمتع بها من العلماء؛ قديماً وحديثاً.

ونلاحظ كذلك أن الإمام في هذه الرسائل طويل النفس في الحوار، قليل الغضب؛ مهما كان السؤال محرّجاً ودقيقاً، فتراه يجيب بتؤدة، ويرد بحكمة، ويستدل بالآية على معنى دقيق يغفل عنه كثير من الناس، وهذه الميزة تدل على الخلق الرفيع الذي تمتع به الإمام، كأستاذٍ ومربيٍّ وعالمٍ.

لهذا كله أدركت علة الرغبة الكبيرة لشيخنا الدكتور عناية الله إبلاغ -

حفظه الله في صحة وعافية-، وحرصه الشديد على اشتغالي في جمع رسائل الإمام أبي حنيفة -رحمه الله- وهذه ثقة أعتر بها.

وقد غاص شيخنا -حفظه الله بصحة وعافية - فيها سنين من عمره، فكان نتاجه ذلك وثمرته كتابه القيم: (الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله وآراؤه في العقيدة الإسلامية) (23) الذي طبع حديثاً في حلة قشبية، ولما طلب مني أن أقوم بهذا العمل، تهيئته بادئ ذي بدء، فإذا به يدفع إلي مقدمته التحقيقية المثبتة في صدر هذا الكتاب، فكان لازماً علي أن أقوم بخدمة جمع وإعداد هذه الرسائل، المنتشرة في عدة كتب، وكان من توفيق الله العثور عليها جميعاً، ثم بإضافة ملحقين مؤيدين للرسائل الخمس.

عملي في هذه الرسائل:

#### 1 - النسخ والمقابلة لنصوص الرسائل:

- رسالة الفقه الأكبر: تم الاعتماد على نسخة شرح العلامة ملا علي القاري على الفقه الأكبر، وشرح الشيخ أبو المنتهي. والشروح تعتبر من أقوى الأدلة على نسبة المتن لصاحبه، إذ تلقى العلماء للمتن وشرحه دليل القبول والرضى، ودليل الإعجاب والتقدير.

- رسائل: الفقه الأبسط؛ ورسالة العالم والمتعلم؛ ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي (24): من تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري

---

( 23 ) طبع في دار الترجمة في الكويت.

(24) وأعدت المقابلة على تحقيق أستاذنا الشيخ عبد الفتاح أبي غدة -رحمه الله- في كتابه (رسائل الأئمة السلف) والتي منها رسالة أبي حنيفة إلى عالم البصرة عثمان البتي..

رحمه الله.

- رسالة الوصية: من شرح أبي المنتهى.

- ملحق مبحث الإيمان من رواية أبي حنيفة النعمان: من كتاب عقود الجواهر المنيفة فيما وافق أبي حنيفة للكتب الستة للإمام المحدث محمد مرتضى الزبيدي؛ تحقيق الشيخ وهبي سليمان الغاوجي.

- ملحق المناظرات: من كتاب حياة أبي حنيفة رحمه الله لموفق الدين المكي.

2 - عزو الآيات إلى سورها ورقم الآية وأدخلت رقم الآية ثم اسم السورة بعدها في نفس السطر حتى لا تثقل الحواشي، وليقرأها مباشرة القارئ.

3 - بالنسبة إلى تخريج الأحاديث النبوية التي استدلت بها الإمام كإمام محدث، فقد قال العلماء: إن الإمام المجتهد إذا استدلت بحديث فهذا دليل على صحته لديه، ولو كان ضعيفاً عند غيره، لأن استدلاله -كإمام مجتهد- توثيق للحديث، وما يسمى الإمام مجتهداً حتى يكون إماماً في الحديث بالإضافة لإمامته في العلوم الإسلامية الأخرى، لذا لم أخرج الحديث عند الأئمة الآخرين، هذا سبب.

وسبب آخر حتى يتم التركيز على الفكرة بعدم تضخيم حجم الكتاب. وسبب ثالث أن أغلب الأحاديث التي ذكرها الإمام في رسائله الخمس، تم تحقيقها وذكرها في ملحق أحاديث الإيمان من قبل المرتضى الزبيدي، فلا حاجة لتكرار ذلك.

والهدف معقود في نشر هذه الرسائل؛ كما وردت عن الإمام؛ ليبقى القارئ يعيش مع الإمام، لا أن يعيش مع التعليقات والحواشي إلا فيما

ندر.

4 - وضع الفواصل والنقاط؛ وإخراج النص بطريقة تسهل على القارئ فهم العبارة، وتساعد على المعرفة، وشرح بعض الكلمات.

5 - لم أثقل الحاشية بأي تعليق -إلا ما ندر-، وكان الإيثار بتدقيق النص دون شرحه، ليغوص الباحث المحب فيها، محللاً ومركباً، مدققاً ومناقشاً، معارضاً ومؤيداً، إلى أن يتضح له المراد.

ومن أراد المزيد فعليه بكتاب أستاذنا الدكتور عناية الله إبلاغ (الإمام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله وآراؤه في العقيدة الإسلامية). فإن فيه ما يروي الظماً، ويحرك الفكر، وينشط الذهن، ويرز جمال رسائل الإمام رحمه الله تعالى.

6 - لم أدع التحقيق، وإنما الإعداد، لأن التحقيق يتطلب دراسة كل قضية وردت في النص، وأقوال العلماء فيها، وهذا مجاله الدراسات التخصصية، مثل كتاب شيخنا المذكور أعلاه.

7- اكتفيت بما ذكره شيخنا الدكتور عناية الله بتحقيق نسبة الرسائل إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وأزيد هنا عدة أمور:

أولاً- إن سند هذه الرسائل من قبل علماء جهابذة في العلم، يؤيد نسبتها للإمام، وإن تطبيق بعض الباحثين علم الجرح والتعديل في علم الحديث على سند الرسائل بجانب للصواب من عدة وجوه:

آ- لأن نصوص الإمام أبي حنيفة وغيره من العلماء ليست من علم الحديث الشريف حتى تطبق عليه شروط سند الأحاديث الشريفة..

ب- لو طبقنا علم الجرح والتعديل في تحقيق نسبة الكتب إلى

مؤلفيها، فلا يصح عندها نسبة غالب الكتب، وليس رسائل أبي حنيفة فحسب.

ج- من المعروف في علم الحديث أن الحديث النبوي إذا اشتهر في بادئ أمره، فلا يحتاج إلى السند، فمن باب أولى أن الكتب العلمية إذا اشتهرت بين العلماء وشرحت دل على صحة نسبتها إلى أصحابها.

قال الموفق المقدسي: (واعلم رحمك الله أنه ليس من شرط صحة التواتر الذي يحصل به اليقين؛ أن يوجد عدد التواتر في خبر واحد؛ بل متى نقلت أخبار كثيرة في معنى واحد؛ من طرق يصدق بعضها بعضاً، ولم يأت ما يكذبها أو يقدر فيها؛ حتى استقر ذلك في القلوب واستيقنته، فقد حصل التواتر، وثبت القطع واليقين، فإننا نتيقن جود حاتم؛ وإن كان لم يرد بذلك خبر واحد مرضي الإسناد؛ لوجود ما ذكرنا، وكذلك عدل عمر □، وشجاعة علي وعلمه □، وعلم عائشة رضي الله عنها، وأنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة أبي بكر □، وأشباه هذا لا يشك في شيء من ذلك، ولا يكاد يوجد تواتر إلا على هذا الوجه)(25).

د- اشتهر عن الإمام أحمد -رحمه الله- قوله: (إذا كان الحديث في الحلال والحرام شددنا، وإذا كان في فضائل الأعمال تساهلنا). فمن باب أولى رواية الكتب عن أصحابها.

هـ - إن شروط علم الجرح والتعديل تطبق في رواية السنة الشريفة، فإذا كانت في العلوم الإسلامية الأخرى طبق عليها شروط ذلك العلم، وبراعة ذلك العالم، وشهرته تذكر في كتب الطبقات، وشهادة أهل

---

25 ( كتاب (إثبات صفة العلو) لعبد الله بن قدامة المقدسي ت: 541هـ. - طبع الدار السلفية في الكويت ص42.



العلم بعلمه.

لذلك وجدنا مختلف كتب الطبقات نحو: طبقات الحفاظ؛ وطبقات المفسرين؛ وطبقات الفقهاء: الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية، وكتب طبقات الأدباء والأطباء.. وغيرها والله أعلم.

لذلك نطبق ما ذكرته كتب الطبقات على رجال سند الكتب، ولا نطبق كتب الجرح والتعديل الخاصة برجال رواية السنة النبوية إلا عليها، لما لها من قدسية خاصة.

و- من المعروف أن طبقة رواية الكتب أقل شأنًا من صاحب الكتاب نفسه، فمثلاً صحيح البخاري، الذي رواه عنه أقل من البخاري علماً وتوثيقاً، فهل نطعن في نسبة صحيح البخاري لأن من رواه عنه لم تتطبق عليه شروط المحدثين؟!، وهكذا في بقية الكتب، وهذا في علم الحديث الشريف نفسه، فمن باب أولى في غيره من العلوم.

ثانياً- وطعن بعضهم في بعض هذه الرسائل لأنها ليست من تأليف أبي حنيفة □، وإنما من جمع تلامذته، والجواب:

آ- كثير من الكتب تلقتها الأمة عن طريق تلاميذ الأئمة، بل إن حديث الرسول □ تلقته الأمة عن الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكتبها الرسول □ بيده، وعندما ينقل ابن القيم رأياً عن شيخه ابن تيمية رحمهما الله فهل يشكك به أحد ويرفضه؟!، وحتى في عصرنا الحاضر وجدنا تفسير أضواء البيان للشنقيطي عن طريق تلميذه عطية محمد سالم، فالعبرة في وثوق الأمة من علم التلميذ الآخذ عن شيخه، فتثق عندها في نسبة القول إلى شيخه.

ب- إن الفقه الأصغر -الفقه التشريعي- للإمام أبي حنيفة، لم يكتبه الإمام □ بيده، وإنما نقله تلاميذه من بعده، أعني كتب ظاهر الرواية الستة (26)، من تأليف الإمام محمد بن الحسن الشيباني، وهي عمدة المذهب الحنفي، فهل يستطيع أحد أن ينكر فقه أبي حنيفة لأنه لم يصلنا مكتوباً بيده؟! وهل يستطيع أحد أن ينكر آراء الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب سيبويه -في النحو-، وهو ينقل آراء أستاذه الخليل؟!.

ج- إن ميزة هذه الأمة عن غيرها هو التلقي من أفواه العلماء، وليس الاقتصار على الكتب، وكان يطعن في الرجل إذا تلقى علمه مباشرة من الكتب، ولم يأخذها من أفواه العلماء، فالتلقي عن العلماء خصيصة هذه الأمة المحمدية، وبذلك حفظ فهم العلوم بالتلقي، وليس من القراءة في الكتب فحسب، وتلك حكمة عظيمة، منها حتى لا يدخل العلم من ليس من أهله، كما نراه في واقعنا المعاصر؛ من وجود فهم المستشرقين والمستغربين، الذين يأتون بأضحوكات من التشكيكات يحسبونها علماً.

ثالثاً- وظهر في الآونة الأخيرة من يطعن في إمامة أبي حنيفة □ نفسه، وليت شعري كيف يكتب أولئك ذلك، وقد ثبتت إمامة أبي حنيفة من العصور الأولى إلى يومنا هذا، وقد سار على منهجه أكثر من نصف عدد المسلمين من عصره وإلى يومنا هذا، فهل مثل هذا الرجل الإمام بحاجة إلى مدح باحث في عصرنا، فضلاً عن ذمه له!!!.

إن الطعن اليوم بإمامة أبي حنيفة □، إنما هو طعن لعدد كثير من الأمة التي سارت خلف هذا الإمام، وطعن في الخلافة الإسلامية: الأموية

---

(26) كتب ظاهر الرواية هي: الأصل ويسمى المبسوط، والسير الكبير والصغير، والجامع الكبير والصغير، والزيادات، وكلها مطبوعة في الهند أولاً وبيروت ثانياً.

والعباسية والعثمانية، اللواتي سارت على منهج فقه أبي حنيفة □، وليت شعري إن أبا حنيفة □ يمثل خط الدفاع الأول عن عقل وفهم المسلم للإسلام، فإذا طعن به، سهل الطعن بغيره وهكذا دواليك.

وإن الطعن اليوم في أبي حنيفة □، طعن في السلف الصالح، وطعن في خير القرون، التي منها ينتسب إليها أبي حنيفة □، وقد سار السلف الصالح خلفه، فكيف يستجيز لنفسه مسلم عاقل أن يطعن في الأئمة والأمة هكذا!!!.

إن من يطالع أي كتاب في الفقه الحنفي يرى عبقرية وذكاء هذا الإمام، الذي استطاع تربية تلاميذه بأن يخالفوه في الرأي الفقهي في مجلسه، فينمي من مواهبهم العلمية، ويزيد من قدراتهم الفكرية، ويفتح لهم مواهبهم العقلية، وهل وظيفة العالم مع تلامذته إلا فعل ذلك؟! حتى قال تلميذه الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله: كنا تنازع أبا حنيفة القياس، فإذا قال: أستحسن فلا يلحق به أحد.

وهل القياس والاستحسان إلا دليل الفقه والفهم والذكاء في الاستنباط؟!.

ونرى كذلك في كتب الحنفية أقوال الإمام بجانب أقوال تلاميذه، بلا تعصب لقول الإمام، وإنما مقارعة الحجة بالحجة، حتى إنك لترى أن القول المعتمد أحياناً في المذهب الحنفي هو قول التلميذ وليس هو قول الإمام، وما ذاك إلا دليل إخلاص هذا الإمام الذي ربي تلاميذه على عدم التعصب لشخصه، فمن يستطيع أن يفعل ذلك اليوم؟!.

إننا نرى اليوم من لا يقبل أن يقال عن شيوخه الذين يحبهم أو من يرى إمامتهم أنه قد أخطأ، بينما ترى المذاهب الفقهية الأربعة تفعل

ذلك في كتبها، ولا تجد غضاضة لدى المتبوعين، فأَي الفريقين متهم بالتعصب؟!.

وَأَي الفريقين يتبع الأشخاص؟ وَأَي الفريقين يربي تلامذته على أن يتبع الحق؟! وَأَي الفريقين يحجر عقله على رأي واحد؟ واجتهاد واحد؟!.

رابعاً- والبعض يطعن في إمامة أَبِي حنيفة في الحديث، والجواب عليه(27):

آ- إن علم الفقه هو ثمرة العلوم الإسلامية جميعها، فلا يستطيع أحد أن يستنبط حكماً فقهياً شرعياً، ما لم يكن قد برع في العلوم الإسلامية كلها، فكيف وقد خضعت الأمة لفقه أَبِي حنيفة □ ولا يكون إماماً في الحديث الشريف؟!، وهذا لا يحصل إلا بأحد أمرين منفردين أو مجتمعين هما:

1- إما أن يكون الإمام أبو حنيفة عالم في السنة وعلوم الحديث الشريف، حتى تطابق رأيه الفقهي مع الكتاب والسنة.

2- أو رجل رباني صاحب كرامات، حتى يتطابق فقهه مع الكتاب وعلم الحديث الشريف.

وكلا الأمرين منقبة لأبي حنيفة □، ودليل فضل له.

وذكر القاضي عياض في كتاب (ترتيب المدارك 1/157) قال الليث: لقيت مالكا بالمدينة، فقلت له: إني أراك تمسحُ العرق عن جبينك؟ قال:

---

(27) انتهيت من بحث (الإمام أبو حنيفة محدثاً في كتب أهل المحدثين) جمعت فيه ما أورده المحدثين في كتبهم رواية أَبِي حنيفة كمحدث في سلسلة الرواية التي يرونها، ولله الحمد والفضل والمنة.

عَرَقْتُ مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ، إِنَّهُ لَفَقِيهٌ يَا مَصْرِيَّ!.

ثم لقيت أبا حنيفة، فقلت: ما أحسنَ قولَ ذلك الرجل فيك! فقال أبو حنيفة: واللَّهِ ما رأيتُ أسرعَ منه بجوابٍ صادق، ونقد تام(28).

وإن لأبي حنيفة □ منقبة قل من شاركه فيها أحد في السابق وفي اللاحق وهي إنفاقه على نفسه وعلى تلامذته وعلى الفقراء من ماله الخاص، وليس من راتب الدولة، أو من كسب تأليفه، وإنما من كسب تجارته، ولم يمد أبو حنيفة □ يده لمخلوق يطلب راتباً أو معونة أو أجراً على نشر العلم، وهو الوحيد من الأئمة الفقهاء الذي مات في السجن كما في بعض الروايات، وضُرب على عدم قبوله استلام منصب قاضي قضاة للخلافة الإسلامية، التي كانت تمتد من الشرق إلى الغرب، في حين نرى في عصرنا الحاضر من لا يستطيع فعل واحد بالمئة ما فعل الإمام أبي حنيفة □، ونراهم يتراكمون لدخول مجلس الشعب والنواب والأمة في حكم بعيد في كثير من أحكامه عن الشريعة الإسلامية الغراء!!!.

فالأفضل لهذه الأقلام أن تسكت قبل أن ينتقم الله منها ويفضحها، وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ..الحديث).

---

(28) انظر (رسائل الأئمة السلف) لأستاذنا الشيخ عبد الفتاح أبي غدة -رحمه الله- ص14 ثم علق بالهامش: في ترتيب المدارك (وزهد تام) والأليق بالمقام ما أثبتته، فانظر تقدير العلماء بعضهم لبعض، وثناء أحدهم على صاحبه بالغيب هذا الشاء الجميل، دون تكلف وتزلف) انتهى.

وروى ابن ماجه عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَاعِدًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: يُبْكِينِي شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

(إِنَّ يَسِيرَ الرَّيَاءِ شِرْكٌ، وَإِنَّ مَنْ عَادَى لِلَّهِ وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ؛ الْأَخْفِيَاءَ؛ الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يَدْعَوْا وَلَمْ يَعْرِفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلَمَةٍ)

فمن يستطيع مقاومة حرب الله تعالى؟! وقد قال الله تعالى:  
(إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ) (38)  
[سورة الحج].

وقد قال الإمام الشافعي: (إذا لم يكن العلماء أولياء الله، فليس لله ولي).

خامساً- وإن الطعن في إمامة أبي حنيفة طعن في علماء الحديث الحنيفة الذين ساروا خلف هذا الإمام، نحو المحدث مكِّي بن إبراهيم تلميذ أبي حنيفة وشيخ الإمام البخاري، الذي روى عنه أغلب ثلاثياته في صحيحه (أكثر من ثلثيها)، ومجموع ما رواه البخاري عن مكِّي بن إبراهيم 31 (واحد وثلثين) حديثاً، وروى عنه مسلم حديثاً واحداً، والترمذي حديثين، وأبو داود أربعة أحاديث، وابن ماجه حديثاً، وهوشيع الإمام أحمد وروى عنه في مسنده تسعة عشرة حديثاً، وشيخ الإمام ابن ماجه روى عنه ثلاثة أحاديث.

ويكفي أن تعلم أن الإمام عبد الرزاق صاحب المصنف هو تلميذ أبي حنيفة روى عنه في مصنفه، وعبد الرزاق هو شيخ البخاري ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم، ومن المشهور بين المحدثين أن أبا يوسف ومحمد بن الحسن هما من المحدثين وهما من أخص تلاميذ أبي حنيفة وهما روايا علمه في الفقه والحديث وغيرهما.

والطعن في الإمام أبي حنيفة □ طعن في الإمام أبي جعفر الطحاوي صاحب التصانيف المتميزة والفريدة في بابها، في علم العقيدة والسنة وغيرهما، وغيرهم من الأئمة الحنفية كثير جداً.

والخلاصة أننا إذا سمحنا للأقلام الناشئة في طلب العلم اليوم الهجوم على الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، فسيأتي دور غيره وهكذا، وعندئذ تصبح المشكلة مستعصية الحل، وعندها سيتخذ الناس الجهال فيفتونهم بغير علم، عن طريق الهوى أو غيره، وعندها تكون الطامة الكبرى، وما وجود القوانين الوضعية وانتشارها في البلاد الإسلامية إلا ثمرة البعد عن المذاهب الفقهية الأربعة، فهل يعقل العقلاء والمتحمسون للإسلام فداحة وخطورة الموقف!!!

لهذا اعتبر العلماء أن من ثبتت إمامته لا يُقبل الجرح فيه، لأنه يستحيل أن تأتي هذه الإمامة بالصدفة أو الافتراء.

سادساً- وباحث آخر جعل فهمه من متن عقيدة الطحاوية وغيره من العلماء، تُحاكم آراء الإمام أبي حنيفة في هذه الرسائل، فما وافقها قبله، وما خالفها رفضه، ولست أدري هل يقبل ذلك الباحث تقديم رأي ابن القيم على شيخه ابن تيمية رحمهما الله؟! وهل هذا المنهج سليم في بابهِ؟! أم أن المحاكمة الحقة تكون لقوة الدليل ومدى قربه أو بعده

من الكتاب والسنة؟!.

إن من سيقراً آراء الإمام أبي حنيفة في هذه الرسائل سيرى بأم عينيه كيف أن هذا الإمام يستنبط من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ما لا يخطر بالبال.

ولو أن ذلك الباحث لم يُخَطَّيء رأي الإمام واكتفى بنصرة رأي على آخر، لكان الأمر أهون من سابقه.

إننا لا نقول بعصمة الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وهو لم يدع ذلك لنفسه، ولم يدعها أحد له من تلامذته، وإنما لشدة ذكائه، وقوة فكره، وعمق رأيه، نقول: إن على الباحث أن يفهم رأي أبي حنيفة فهماً جيداً، ويتدبره بعمق، ويقلب وجهة نظره مرات عدة، ويرى مداه واتساعه، وينظر مصلحة الأمة والتيسير عليها، ويتفقه في الناسخ والمنسوخ، ثم بعد ذلك يرد على رأي الإمام أبي حنيفة إن أمكنه، فإذا فعل الباحث ذلك فستولد عندها في نفس الباحث الثقة بأبي حنيفة رويداً رويداً، لأن الثقة تبنى شيئاً فشيئاً من التحاك المباشر، وتزداد بإثبات الواقع صحة ذلك الرأي، ولا توهب الثقة للإنسان وهباً.

ولست هنا أفخم ولا أعظم الإمام أبي حنيفة □، فهو عظيم قبل أن أولد، وإنما أدعوا لتقدير هذا الإمام الذي لا يدانيه من جاء بعده، وكما قال الإمام الشافعي -وهو تلميذ تلميذ أبي حنيفة رحمهم-: الناس عيال



في الفقه على أبي حنيفة رحمه الله (29).

سابعاً- والبعض يستشهد بقول الإمام مالك رحمه الله: (كل رجل يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر الشريف □). فيستخدمها في غير موضعها، حيث يعتمد على هذه الكلمة المباركة في الرد على الأئمة بتسرع.

إن الأئمة يردون على الأئمة، والتلاميذ يردون على التلاميذ، والباحث الذي يريد الحقيقة بحاجة لدراسة أقوال الأئمة بعمق، ثم بعد ذلك يتبنى رأياً يرى أنه الحق بعد دراسة وتمحيص، وبعد معرفة علم أصول الفقه والحديث والتفسير والعربية.

أما أن يتسرع القول، أو يكون من الذين لا يجيدون قراءة الفاتحة، أو فك عبارة علمية، أو لا ينظر في كتب الأدلة، ثم يرد على الأئمة، متذرعاً بكلمة الإمام مالك رحمه الله، فهذا هو العمل الذي لا يرضاه الإسلام.

أرجو من الله تعالى أن تكون هذه المساهمة خالصة لوجهه الكريم، وأن تحقق النفع للمسلمين، وأن ترشد الصحة الإسلامية، وأن تصحح لها المسار، وأن تتعلم الحوار الهادئ، والحجة القوية في الاستباط، وأن تكون وفية لحق هذا الإمام الجليل، وأن يكون نشرها

---

(29) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني 402 / 10 حيث قال: وقال الربيع وحرمله سمعنا الشافعي يقول: (الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 13/99، وقد اشتهرت هذه الكلمة فلا حاجة لإنكارها من أي متذهب بفقه الإمام الشافعي رحمه الله.

سَبَبًا فِي رَفْعِ مَقَامِهِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ: (مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ  
النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (69) [سورة  
النساء].

وَأَنْ تَجْمَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
وَسَلَّمَ.

وكتبه: محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

الكويت 21 من رجب الفرد لعام 1417 هـ.

غفر الله تعالى له ولوالديه ولذريته ولمشاخه وللمسلمين.

# الرسالة الأولى الفقه الأكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

## رسالة الفقه الأكبر

أصل التوحيد، وما يصح الاعتقاد عليه، يجب القول: آمنت: بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والقدر خيره وشره من الله تعالى، والحساب والميزان، والجنة والنار حق كله.

والله تعالى واحد، لا من طريق العدد، ولكن من طريق أنه لا شريك له: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4) [سورة الإخلاص].

لا يشبه شيء من الأشياء من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه، لم يزل ولا يزال بأسمائه؛ وصفاته الذاتية والفعلية:

أما الذاتية: فالحياة، والقدرة، والعلم؛ والكلام؛ والسمع؛ والبصر؛ والإرادة.

وأما الفعلية: فالتخليق؛ والترزيق؛ والإنشاء؛ والإبداع؛ والصنع، وغير ذلك من صفات الفعل.

لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته، لم يحدث له اسم ولا صفة، لم يزل عالمًا بعلمه؛ والعلم صفة بالأزل، وقادرًا بقدرته؛ والقدرة صفة في الأزل، ومتكلمًا بكلامه؛ والكلام صفة في الأزل، وخالقًا بتخليقه؛ والتخليق صفة في الأزل، وفاعلًا بفعله؛ والفعل صفة بالأزل، والفاعل هو الله تعالى، والفعل صفة في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة.

فمن قال: إنها مخلوقة؛ أو محدثة؛ أو وقف؛ أو شك فيها؛ فهو كافر بالله تعالى.

والقرآن كلام الله في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ،  
وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزل، ولفظنا  
بالقرآن مخلوق، وكتابتنا له مخلوقة، وقراءتنا له مخلوقة، والقرآن غير

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) (آل عمران: من الآية 61) وقال:  
(وَلَنْ أَتَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) (البقرة:  
من الآية 145) هذا في القرآن في غير موضع من العلم.

وفي حديث: 2393: عن أبي عبد الله، قال: سألته عما احتج به حين دخل على هؤلاء فقال: "احتجوا على هذه الآية (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ) (الأنبياء: من الآية 2)، أي: أن القرآن محدث، فاحتجبت عليهم بهذه الآية ص والقرآن ذي الذكر، قلت: فهو سماه الذكر، وقلت: (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ) (الأنبياء: من الآية 2)، فهذا يمكن أن يكون غير القرآن محدثاً، ولكن (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) (ص: 1)، فهو القرآن، ليس هو محدثاً"، قال: فهذا احتجبت عليهم. واحتجوا علي: ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا كذا أعظم من آية الكرسي، قال: فقلت له: إنه لم يجعل آية الكرسي مخلوقة، إنما هذا مثل ضربه، أي: هي أعظم من أن تخلق، ولو كانت مخلوقة لكانت السماء أعظم منها، أي: فليست بمخلوقة، قال: واحتجوا علي بقوله: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) (الرعد: من الآية 16)، فقلت: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) (الذريات: من الآية 49)، فخلق من القرآن زوجين (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) (النمل: 23)، فأوتيت القرآن ؟ فأوتيت النبوة أوتيت كذا وكذا ؟

وقال الله تعالى (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ) (الاحقاف: من الآية 25)، فدمرت كل شيء، إنما دمرت ما أراد الله من شيء، قال: وقال لي ابن أبي دؤاد: أين تجد أن القرآن كلام الله ؟ قلت: " (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ ..) (الكهف: 27)، فسكت. وقلت له: " بين يدي الرئيس"، وجرى كلام بيني وبينه، فقلت له: " اجتمعت أنا وأنت أنه كلام وقلت: إنه مخلوق، فهاتوا الحجة من كتاب الله أو من السنة"، فما أنكر ابن أبي دؤاد ولا أصحابه أنه كلام. قال: وكانوا يكرهون أن يظهروا أنه ليس بكلام فيشنع عليهم

وفي حديث: 2391: عن صالح بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: قال لهم يعني: المعتصم: كلموه، فقال لي عبد الرحمن: " ما تقول في القرآن"، فقلت: ما تقول في علم الله، فسكت. قال: فقال لي بعضهم: قال الله عز وجل (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) (الرعد: من الآية 16) فالقرآن أليس هو شيئاً؟ فقلت: قال الله عز وجل (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ) (الاحقاف: من الآية 25)، فهل دمرت إلا ما أنت عليه، فقال لي بعضهم: (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ) (الأنبياء: من الآية 2) أفيكون محدث إلا مخلوقاً؟ قال: فقلت لهم: قال الله عز وجل: (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) (ص: 1)، فالذكر هو القرآن، وتلك ليس فيها ألف ولا لام، فقلت لهم: هذا نكرة فقد يكون على جميع الذكر، والذكر معرفة وهو القرآن.

وما ذكر الله تعالى في القرآن حكاية موسى وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وعن فرعون وإبليس؛ فإن ذلك كله كلام الله تعالى إخباراً عنهم، وكلام الله تعالى غير مخلوق، وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق، والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم، لا كلامهم. وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما قال الله تعالى (وَكَ

الله مخلوق ؟ فقلت لهم: فرق بين الخلق والأم، فما دون الله مخلوق، فأما القرآن فكلامه ليس بمخلوق،

فقالوا: قال الله عز وجل (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (النحل:40)، فقلت لهم: " قال الله تعالى (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) (النحل: من الآية1)، فأمره كلام الله وليس بمخلوق (164) (سورة النساء:31) بعضه ببعض، فقد نهينا عن ذلك.

وقال أبو عبد الله: واحتججت عليهم فقلت: زعمتم أن الأخبار تردونها باختلاف أسانيدها، وما يدخلها من الوهم والضعف، فهذا القرآن نحن وأنتم مجتمعون عليه وليس بين أهل القبلة فيه خلاف، وهو الإجماع. قال الله عز وجل في كتابه تصديقاً منه لقول إبراهيم غير دافع لمقاتته ولا لما حكى عنه فقال: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا) (مريم:42)، فذم إبراهيم أباه أن عبد ما لا يسمع ولا يبصر، فهذا منكر عندكم.

فقالوا: شبه يا أمير المؤمنين!، فقلت: أليس هذا القرآن؟ هذا منكر عندكم مدفوع، وهذه قصة موسى، قال الله عز وجل لموسى في كتابه حكاية عن نفسه (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) (النساء: من الآية164)، فأثبت الله الكلام لموسى كرامة منه لموسى، ثم قال: (يَا مُوسَى) (11) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي) (طه: من الآية14)، فتنكرون هذا، فيجوز أن يكون هذا الباء راجعة ترد على غير الله، أو يكون مخلوق يدعي الربوبية؟ وهل يجوز أن يقول هذا غير الله؟ وقال له (يَا مُوسَى لَا تَخَفْ) (النمل: من الآية10)، (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ) (طه: من الآية12) فهذا كتاب الله يا أمير المؤمنين، فيجوز أن يقول لموسى: (أَنَا رَبُّكَ) مخلوق، وموسى كان يعبد مخلوقاً، ومضى إلى فرعون برسالة مخلوق يا أمير المؤمنين؟ قال: فأمسكوا، وأداروا بينهم كلاماً لم أفهمه....

قال أبو عبد الله: قيل لى يومئذ: كان الله ولا قرآن؟! فقلت له: كان الله ولا علم؟ فأمسك، ولو زعم غير ذلك أن الله كان ولا علم، لكفر بالله... لقد جعل برغوث يقول يومئذ: الجسم وكذا... وكلام لا أفهمه، فقلت: لا أعرف ولا أدري ما هذا، إلا أنني أعلم أنه أحد صمد، لا شبه له ولا عدل، وهو كما وصف نفسه، فيسكت عني.

قال: فقال لى شعيب: قال الله: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) (الزخرف: من الآية3)، أفليس كل مجعول مخلوقاً؟ قلت: فقد قال الله: (فَجَعَلَهُمْ جُودًا) (الأنبياء: من الآية58) أفخلقهم؟ (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّاكُولٍ) (الفيل:5)، أفخلقهم؟ أفكل مجعول مخلوق؟ كيف يكون مخلوقاً وقد كان قبل أن يخلق الجعل؟، قال: فأمسك.



وقد كان الله تعالى متكلمًا؛ ولم يكن كلم موسى عليه السلام، وقد كان الله تعالى خالقًا في الأزل، ولم يخلق الخلق، و: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (11) [سورة الشورى].

فلما كلم الله موسى؛ كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل، وصفاته كلها بخلاف صفة المخلوقين، يعلم لا كعلمنا؛ ويقدر لا كقدرتنا؛ ويرى لا كرؤيتنا؛ ويسمع لا كسمعنا؛ ويتكلم لا ككلامنا.

ونحن نتكلم بالآلات والحروف، والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف، والحروف مخلوقة؛ وكلام الله تعالى غير مخلوق. وهو شيء لا كالأشياء، ومعنى الشيء: إثباته: بلا جسم؛ ولا جوهر؛ ولا عَرَضٍ (32).

ولا حَدٌّ له؛ ولا صِدٌّ له؛ ولا نِدٌّ له؛ ولا مِثْلٌ له.

وله: يدٌ؛ ووجهٌ؛ ونَفْسٌ؛ كما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم، فما ذكره الله تعالى من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف

---

(32) في الإبانة الكبرى لابن بطة - باب ذكر مناظرات الممتحنين بين أيدي الملوك الجبارين الذين دعوا الناس - باب ذكر شيء من محنة أبي عبد الله أحمد بن محمد- حديث: 2395:

قال محمد بن يوسف المروزي المعروف بابن سرية: دخلت على أبي عبد الله والجبائر على ظهره، قال لي: يا أبا جعفر أشاط القوم بدمي، فقالوا له يعني المعتصم: يا أمير المؤمنين سله عن القرآن، شيء هو أو غير شيء؟ قال: فقال لي المعتصم: يا أحمد أجبههم. قال: فقلت له: يا أمير المؤمنين! إن هؤلاء لا علم لهم بالقرآن، ولا بالناسخ والمنسوخ، ولا بالعام والخاص، قد قال الله عز وجل في قصة موسى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَا حِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) (الأعراف: من الآية 145)، فما كتب له القرآن، وقال في قصة سبأ (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.. (النمل: 23)، وما أُوتيت القرآن، فأخرسوا.

. ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة. وهو قول أهل  
القدر والمعتزلة، ولكن يده صفته بلا كيف.

وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف.

خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء، وكان الله تعالى عالماً في  
الأزل بالأشياء قبل كونها، وهو الذي قدر الأشياء وقضاها، ولا يكون في  
الدنيا ولا في الآخرة شيء إلا بمشيئته؛ وعلمه؛ وقضائه وقدره، وكتبه في  
اللوح المحفوظ؛ ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم.

والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الأزل بلا كيف، يعلم الله  
تعالى المعدوم؛ في حال عدمه معدوماً، ويعلم أنه كيف يكون إذا  
أوجده؛ ويعلم الله تعالى الموجود في حال وجوده موجوداً؛ ويعلم أنه  
كيف يكون فناؤه، ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه قائماً، وإذا  
قعد علمه قاعداً في حال قعوده، من غير أن يتغير علمه؛ أو يحدث له  
علم، ولكن التغير والاختلاف يحدث في المخلوقين.

خلق الله تعالى الخلق سليماً من الكفر والإيمان، ثم خاطبهم؛  
وأمرهم؛ ونهاهم؛ فكفر من كفر؛ بفعله؛ وإنكاره؛ وجحوده الحق؛  
بخذلان الله تعالى إياه، وآمن من آمن؛ بفعله؛ وإقراره؛ وتصديقه؛  
بتوفيق الله تعالى إياه؛ ونصرته له.

أخرج ذرية آدم من صلبه؛ على صور الذر؛ فجعلهم عقلاء؛  
فخاطبهم؛ وأمرهم بالإيمان؛ ونهاهم عن الكفر؛ فأقروا له بالربوبية،  
فكان ذلك منهم إيماناً؛ فهم يولدون على تلك الفطرة، ومن كفر بعد ذلك

فقد بَدَّلَ وَغَيَّرَ، وَمِنْ آمَنَ وَصَدَّقَ؛ فَقَدْ ثَبَّتَ عَلَيْهِ وَدَاوَمَ (33).

وَلَمْ يَجْبِرْ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ عَلَى الْكُفْرِ وَلَا عَلَى الْإِيمَانِ، وَلَا خَلَقَهُمْ مُؤْمِنًا وَلَا كَافِرًا، وَلَكِنْ خَلَقَهُمْ أَشْخَاصًا، وَالْإِيمَانُ وَالْكَفَرُ فَعَلُ الْعِبَادِ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ يَكْفُرُ فِي حَالِ كُفْرِهِ كَافِرًا، فَإِذَا آمَنَ بَعْدَ ذَلِكَ عِلْمُهُ مُؤْمِنًا فِي حَالِ إِيْمَانِهِ، وَأَحْبَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَغَيَّرَ عِلْمُهُ وَصِفَتُهُ.

وَجَمِيعُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ مِنْ: الْحَرَكَةِ؛ وَالسَّكُونِ؛ كَسْبِهِمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى خَالِقُهَا، وَهِيَ كُلُّهَا: بِمَشِيئَتِهِ؛ وَعِلْمِهِ؛ وَقَضَائِهِ؛ وَقَدَرِهِ.

وَالطَّاعَاتُ كُلُّهَا كَانَتْ وَاجِبَةً: بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَبِمَحَبَّتِهِ؛ وَبِرِضَاةِ؛ وَعِلْمِهِ؛ وَمَشِيئَتِهِ؛ وَقَضَائِهِ؛ وَتَقْدِيرِهِ.

وَالْمَعَاصِي كُلُّهَا: بِعِلْمِهِ؛ وَقَضَائِهِ؛ وَتَقْدِيرِهِ؛ وَمَشِيئَتِهِ؛ لَا بِمَحَبَّتِهِ؛ وَلَا بِرِضَائِهِ؛ وَلَا بِأَمْرِهِ.

وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّهُمْ مَنْزَهُونَ عَنْ: الصَّغَائِرِ؛ وَالْكِبَائِرِ؛ وَالْكَفْرِ؛ وَالْقَبَائِحِ؛ وَقَدْ كَانَتْ مِنْهُمْ زَلَاتٌ وَخَطَايَا.

وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: حَبِيبُهُ؛ وَعَبْدُهُ؛ وَرَسُولُهُ؛ وَنَبِيِّهِ؛ وَصَفِيِّهِ؛ وَنَقِيِّهِ؛ وَلَمْ يَعْبُدِ الصَّنَمَ؛ وَلَمْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ تَعَالَى طَرَفَةً عَيْنٍ؛ لَمْ يَرْتَكِبْ صَغِيرَةً؛ وَلَا كَبِيرَةً قَطُّ.

وَأَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ذُو النُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيٌّ

---

(33) يَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) (الأعراف: 172)

بن أبي طالب المرتضى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين؛ عابدين؛  
ثابتين على الحق؛ ومع الحق تتولاهم جميعاً.

ولا نذكر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بخير.  
ولا نكفر مسلماً بذنب من الذنوب؛ وإن كانت كبيرة؛ إذا لم يستحلّها؛  
ولا نزيل عنه اسم الإيمان؛ ونسميه مؤمناً حقيقةً، ويجوز أن يكون مؤمناً  
فاسقاً غير كافر.

والمسح على الخفين سنة، والتراويح في شهر رمضان سنة.  
والصلاة خلف كل برّ وفاجر من المؤمنين جائزة.

ولا نقول: إن المؤمن لا تضره الذنوب؛ ولا نقول: إنه لا يدخل النار؛  
ولا نقول: إنه يخلد فيها، وإن كان فاسقاً؛ بعد أن يخرج من الدنيا مؤمناً،  
ولا نقول: إن حسناتنا مقبولة؛ وإن سيئاتنا مغفورة كقول المرجئة.

ولكن نقول: من عمل حسنة بجميع شرائطها؛ خالية عن العيوب  
المفسدة؛ والمعاني المبطلة؛ ولم ييطلها بالكفر والردة؛ حتى خرج من  
الدنيا مؤمناً؛ فإن الله تعالى لا يضيعها، بل يقبلها منه؛ ويشبه عليها.

وما كان من السيئات؛ دون الشرك والكفر؛ ولم يتب عنها صاحبها؛  
حتى مات مؤمناً، فإنه في مشيئة الله تعالى: إن شاء عذبه بالنار، وإن  
شاء عفا عنه؛ ولم يعذبه بالنار أصلاً، والرياء إذا وقع في عمل من  
الأعمال؛ فإنه ييطل أجره؛ وكذلك العجب.

والآيات ثابتة للأنبياء؛ والكرامات للأولياء حق، وأما التي تكون  
لأعدائه مثل: إبليس؛ وفرعون؛ والدجال؛ مما روي في الأخبار؛ أنه كان  
ويكون لهم؛ لا نسميها آيات ولا كرامات، ولكن نسميها قضاء حاجات لهم،  
وذلك لأن الله تعالى يقضي حاجات أعدائه؛ استدراجاً لهم؛ وعقوبة لهم؛

فيغترون به؛ ويزدادون طغيانًا وكفرًا، وذلك كله جائز وممكن.  
وكان الله تعالى خالقًا قبل أن يخلق ورازقًا قبل أن يرزق.  
والله تعالى يرى في الآخرة، ويراه المؤمنون وهم في الجنة؛ بأعين رؤوسهم؛ بلا تشبيه؛ ولا كيفية (34)؛ ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة.  
والإيمان هو: الإقرار والتصديق، وإيمان أهل السماء والأرض؛ لا يزيد ولا ينقص؛ من جهة المؤمن به، ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق.  
والمؤمنون مستوون في الإيمان والتوحيد؛ مفاضلون في الأعمال. والإسلام هو التسليم الانقياد لأوامر الله تعالى، فمن طريق اللغة فرق بين الإيمان والإسلام، ولكن لا يكون إيمان بلا إسلام، ولا يوجد إسلام بلا إيمان، وهما كالظهر مع البطن.  
والدين اسم واقع على: الإيمان؛ والإسلام؛ والشرائع كلها.  
نعرف الله تعالى حق معرفته؛ كما وصف الله نفسه في كتابه؛ بجميع صفاته، وليس يقدر أحد أن يعبد الله تعالى حق عبادته؛ كما هو أهل له، ولكنه يعبد به بأمره: كما أمر بكتابه؛ وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.  
ويستوي المؤمنون كلهم في: المعرفة؛ واليقين؛ والتوكل؛ والمحبة؛ والرضا؛ والخوف؛ والرجاء؛ والإيمان في ذلك، ويتفاوتون فيما دون الإيمان في ذلك كله.

---

(34) رواها الملا علي القاري بلفظ (ولا كمية) وشرحها بقوله: أي في الهيئة المنظورة، وقد أثبت (ولا كيفية) من شرح أبي المتهى لأنه أشمل.

والله تعالى: متفضل على عباده؛ عادل؛ قد يعطي من الثواب أضعاف ما يستوجه العبد؛ تفضلاً منه، وقد يعاقب على الذنب عدلاً منه، وقد يعفو؛ فضلاً منه.

وشفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق، وشفاعة نبيينا عليه الصلاة والسلام للمؤمنين المذنبين؛ ولأهل الكبائر منهم؛ المستوجبين العقاب؛ حق ثابت.

ووزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق، وحوض النبي عليه الصلاة والسلام حق، والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق، وإن لم تكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز.

والجنة والنار مخلوقتان اليوم لا تغنيان أبداً، ولا تموت الحور العين أبداً، ولا يفنى عقاب الله تعالى، وثوابه سرمداً.

والله تعالى يهدي من يشاء فضلاً منه، ويضل من يشاء عدلاً منه؛ وإضلاله: خذلانه، وتفسير الخذلان: أن لا يوفق العبد إلى ما يرضاه منه؛ وهو عدل منه، وكذا عقوبة المخذول على المعصية.

ولا يجوز أن نقول: إن الشيطان يسلب الإيمان من العبد المؤمن قهراً وجبراً، ولكن نقول: العبد يدع الإيمان؛ حينئذ يسلبه منه الشيطان.

وسؤالٌ منكّر ونكيرٌ حق؛ كائن في القبر، وإعادة الروح إلى جسد العبد في قبره حق، وضغطة القبر وعذابه حق: كائن للكفار كلهم؛ ولبعض عصاة المؤمنين.

وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى عز اسمه

فجائر القول به سوى اليد بالفارسية، ويجوز أن يقال: (بروي خدا) (35) عز وجلّ بلا تشبيه ولا كيفية.

وليس قرب الله ولا بعده؛ من طريق طول المسافة وقصرها، ولكن على معنى: الكرامة؛ والهوان. والمطيع قريب منه بلا كيف، والعاصي بعيد عنه بلا كيف، والقرب والبعد والإقبال يقع على المناجي. وكذلك جواره في الجنة؛ والوقوف بين يديه؛ بلا كيفية.

والقرآن منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهو في المصاحف مكتوب؛ وآيات القرآن في معنى الكلام كلها مستوية في: الفضيلة والعظمة، إلا أن لبعضها فضيلة الذكر، وفضيلة المذكور مثل: آية الكرسي؛ لأن المذكور فيها: جلال الله تعالى؛ وعظمته؛ وصفاته. فاجتمعت فيها فضيلتان: فضيلة الذكر؛ وفضيلة المذكور.

ولبعضها فضيلة الذكر فحسب؛ مثل: قصة الكفار، وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار، وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية في: العظمة؛ والفضل؛ لا تفاوت بينهما.

ووالدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ماتا على الكفر؛ وأبو طالب عمه مات كافرًا. (36)

---

(35) ومعناها وجه الله، وشرط الجواز أن تكون مقرونة مع عبارة: بلا تشبيه ولا كيفية شرح أبي المنتهى.

(36) هذه العبارة غير مدرجة في المتن الذي شرحه ملا علي القاري المطبوعة في لبنان، ومدرجة في متن شرح أبي المنتهى بـ (ما تا على الكفر) وقد أثبت التصحيح بـ (ما ماتا على الكفر) بناء على تحقيق العلامة الزبيدي؛ والعلامة الكوثري؛ وأستاذنا الدكتور عناية الله إبلاغ كما ورد في المقدمة.

وقاسم وطاهر وإبراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم كن جميعاً بنات رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ورضي الله عنهن.

وإذا أشكل على الإنسان شيء من دقائق علم التوحيد؛ فإنه ينبغي  
له: أن يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى؛ إلى أن يجد عالمًا  
فيسأله، ولا يسعه تأخير الطلب، ولا يعذر بالتوقف فيه، ويكفر إن وقف.

وخبر المعراج حق، ومن رده فهو مبتدع ضال (37)، وخروج الدجال  
ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه  
السلام من السماء، وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار  
الصحيحة حق كائن، والله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

تمت رسالة الفقه الأكبر، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وأزواجه وذريته وصحبه وسلم





## الرسالة الثانية

### الفقه الأبسط

بسم الله الرحمن الرحيم

الفقه الأيسر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

روى الإمام أبو بكر محمد بن محمد الكاساني، عن أبي بكر علاء الدين محمد ابن أحمد السمرقندي قال: أخبرنا أبو المعين ميمون بن محمد المكحول النسفي، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن علي الكاشغري؛ الملقب بالفضل، قال: أخبرنا أبو مالك نصر بن نصر الختلي، عن علي بن الحسن بن محمد الغزال، عن أبي الحسن علي بن أحمد الفارسي، حدثنا نصير بن يحيى الفقيه، قال: سمعت أبا مطيع الحكم بن عبد الله البلخي يقول:

سألت أبا حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنه وعنهم؛ عن الفقه الأكبر؟.

فقال: أن لا تكفر أحداً من أهل القبلة بذنوب، ولا تتغيب أحداً من الإيمان، وأن تأمر بالمعروف؛ وتنهى عن المنكر؛ وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولا تتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا توالي أحداً دون أحد، وأن ترد أمر عثمان وعلي- رضي الله عنهما - إلى الله تعالى.

وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام، وإن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه؛ خير له من أن يجمع العلم الكثير.

قال أبو مطيع: قلت فأخبرني عن أفضل الفقه؟.

قال أبو حنيفة: أن يتعلم الرجل الإيمان بالله تعالى؛ والشرائع؛ والسنن؛ والحدود؛ واختلاف الأمة واتفاقها.

قال: فأخبرني عن الإيمان؟

فقال: حدثني علقمة بن مرثد عن يحيى بن يعمر قال: قلت: لابن عمر رضي الله عنهما أخبرني عن الدين ماهو؟ قال: عليك بالإيمان فتعلمه. قلت: فأخبرني عن الإيمان ماهو؟ قال: فأخذ بيدي فانطلق بي إلى شيخ؛ فأقعدني إلى جانبه؛ فقال: إن هذا يسألني عن الإيمان كيف هو؟ فقال:- والشيخ كان ممن شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال ابن عمر: كنت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا الشيخ معي؛ إذ دخل علينا رجل حسن اللمة؛ متعممًا؛ نحسه من رجال البادية؛ فتخطى رقاب الناس؛ فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟

قال: "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله؛ وتؤمن: بملائكته؛ وكتبه؛ ورسله؛ واليوم الآخر؛ والقدر خيره وشره من الله تعالى".

فقال: صدقت؛ فتعجبنا من تصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ مع جهل أهل البادية. فقال: يا رسول الله! ما شرائع الإسلام؟

فقال: "إقام الصلاة؛ وإيتاء الزكاة؛ وصوم رمضان؛ وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا؛ والاغتسال من الجنابة".

فقال: صدقت. فتعجبنا لقوله بتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يعلمه. فقال: يا رسول الله! وما الإحسان؟

قال: "أن تعمل لله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

فقال: صدقت. فقال: يا رسول الله! متى الساعة؟

فقال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل".

ثم مضى فلما توسط الناس لم نره. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن هذا جبريل؛ أتاكم ليعلمكم أمور دينكم." (38)

قال أبو مطيع: قلت لأبي حنيفة رحمه الله فإذا استيقن بهذا؛ وأقر به؛ فهو مؤمن؟

قال: نعم. إذا أقر بهذا؛ فقد أقر بجملة الإسلام؛ وهو مؤمن.

فقلت: إذا أنكر بشيء من خلقه؛ فقال: لأدري من خالق هذا؟

قال: فإنه كفر؛ لقوله تعالى: (..خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ.. (102) [سورة الأنعام] فكأنه قال: له خالق غير الله، وكذلك لو قال: لأعلم أن الله فرض علي: الصلاة؛ والصيام؛ والزكاة؛ فإنه قد كفر لقوله تعالى:

(أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ (43) [سورة البقرة].

ولقوله تعالى: (..كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ.. (183) [سورة البقرة].

ولقوله تعالى: (فَسَبِّحَْانَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (17) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (18) [سورة الروم].

فإن قال: أؤمن بهذه الآية، ولا أعلم تأويلها؛ ولا أعلم تفسيرها؛ فإنه لا يكفر، لأنه: مؤمن بالتنزيل؛ ومخطيء في التفسير.

---

(38) ورد حديث جبريل على ألفاظ مختلفة متقاربة في المعنى، وقد حقق الروايات الإمام الزبيدي في: "عقود الجواهر المنيفة".

قلت له: ولو أقر بجملة الإسلام في أرض الشرك، ولا يعلم شيئاً من الفرائض؛ والشرائع؛ ولا يقر بالكتاب؛ ولا بشيء من شرائع الإسلام؛ إلا أنه مقرر بالله تعالى وبالإيمان؛ ولا يقر بشيء من شرائع الإيمان؛ فمات؛ أهو مؤمن؟.

قال: نعم.

قلت له: ولو لم يعلم شيئاً؛ ولم يعمل به؛ إلا أنه مقرر بالإيمان فمات؟.

قال: هو مؤمن.

قلت لأبي حنيفة: أخبرني عن الإيمان؟.

قال: أن تشهد أنه لا إله إلا الله؛ وحده؛ لا شريك له؛ وتشهد بملائكته؛ وكتبه؛ ورسله؛ وجنته؛ وناره؛ وقيامته؛ وخيره وشره؛ وتشهد أنه لم يفوض<sup>(39)</sup> الأعمال إلى أحد، والناس صائرون إلى ما خلقوا له، وإلى

---

(39) في صحيح مسلم - كتاب الصلاة- باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة - حديث: 624: عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج " ثلاثاً غير تمام. فقل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام ؟ فقال: " اقرأ بها في نفسك " ؛ فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: (الحمد لله رب العالمين)، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: (الرحمن الرحيم)، قال الله تعالى: أثني علي عبدي، وإذا قال: (مالك يوم الدين)، قال: مجدني عبدي - **وقال مرة: فوض إليّ عبدي** - فإذا قال: (إياك نعبد وإياك نستعين) قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبي ما سأل، فإذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال: هذا لعبدي ولعبي ما سأل).

ماجرت به المقادير.

فقلت له: أرايت إن أقر بهذا كله؛ لكنه قال: المشيئة إن شئت آمنت؛ وإن شئت لم أومن؛ لقوله تعالى:

(.. قَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ.. (29) [سورة الكهف].

فقال: كذب في زعمه، ألا ترى إلى قوله تعالى:

(كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ (54) قَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (55) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.. (56) [سورة المدثر].

وقوله تعالى: (.. قَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ.. (29) [سورة الكهف] هذا وعيد؛ وبهذا لم يكفر، لأنه لم يرد الآية؛ وإنما أخطأ في تأويلها ولم يرد به تنزيلها.

قلت له: إن قال أصابتنى مصيبة (فسئلت): أهى مما ابتلانى الله بها؟ أو هى مما اكتسبت؟ (أجبت قائلاً): ليست هى مما ابتلانى الله بها؛ أيكفر؟

قال: لا.

قلت: ولم؟!

قال: لأن الله تعالى قال: (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ.. (79) [سورة النساء] - أي بذنبك؛ وأن قدرته عليك.

وقال: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) (30) [سورة الشورى] أي بذنوبكم.

وقال تعالى: (.. يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ .. (93) [سورة النحل] قال: إلا أنه أخطأ في التأويل، ومعنى قوله:

(.. يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ .. (24) [سورة الأنفال] أي بين المؤمن والكفر، وبين الكافر والإيمان.

قال أبو حنيفة رحمه الله: إن الاستطاعة التي يعمل بها العبد المعصية؛ هي بعينها تصلح لأن يعمل بها الطاعة، وهو معاقب في صرف الاستطاعة التي أحدثها الله تعالى فيه، وأمره أن يستعملها في الطاعة دون المعصية.

قلت: فإن قال: الله تعالى لم يجبر عباده على ذنب؛ ثم يعذبهم عليه؟، فماذا نقول له؟.

قال: قل له: هل يطيق العبد لنفسه ضرراً ونفعاً؟ فإن قال: لا، لأنهم مجبورون في الضر والنفع؛ ما خلا الطاعة والمعصية. فقل له: هل خلق الله الشر؟ فإن قال: نعم، خرج من قوله، وإن قال: لا؛ كفر؛ لقوله تعالى:

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) [سورة الفلق] أخبر أن الله تعالى خالق الشر.

قلت: فإن قال: أستم تقولون: إن الله شاء الكفر؛ وشاء الإيمان؟، فإن قلنا: نعم، يقول: أليس الله تعالى يقول:

(هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (56) [سورة المدثر] نقول: نعم، فيقول: أهو أهل الكفر؟ فما نقول له؟.

- قال: نقول هو أهل لمن يشاء الطاعة؛ وليس بأهل لمن يشاء المعصية.



- فإن قال: إن الله تعالى لم يشأ أن يقال عليه الكذب؟  
- فقل له: الغرية على الله من الكلام والمنطق، أم لا؟  
- فإن قال: نعم، فقل: من علّم آدم الأسماء كلها؟  
- فإن قال: الله، فقل: الكفر من الكلام؛ أم لا؟  
- فإن قال: نعم، فقل: من أنطق الكافر؟  
- فإن قال: الله، خصموا أنفسهم، لأن الشرك من النطق، ولو شاء الله لما أنطقهم به.

قلت: فإن قال: إن الرجل إن شاء فعل؛ وإن شاء لم يفعل، وإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل، وإن شاء شرب؛ وإن شاء لم يشرب؟  
قال: فقل له: هل حكم الله على بني إسرائيل أن يعبروا البحر؟! وقدر على فرعون الغرق؟ فإن قال: نعم، قل له: فهل يقع من فرعون أن لا يسير في طلب موسى؟! وأن لا يغرق هو وأصحابه؟! فإن قال: نعم، فقد كفر، وإن قال: لا، نقض قوله السابق.

#### ( باب في القدر ) (40)

قال حدثنا علي بن أحمد عن نصير بن يحيى قال: سمعت أبا مطيع يقول: قال: أبو حنيفة رضي الله عنه: حدثنا حماد عن إبراهيم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(40) هذه العناوين من تحقيق الشيخ الكوثري -رحمه الله- تمت المحافظة عليها في جميع ما سيأتي.

: (إِنْ خَلَقَ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نطفَةً؛ ثُمَّ عِلْقَةً؛ ثُمَّ مضغَةً مثل ذلك؛ ثُمَّ يبعث الله إليه ملكًا؛ يكتب عليه: رزقه؛ وأجله؛ وشقي؛ أم سعيد، والذي لا إله غيره إن الرجل ليعمل عمل أهل النار؛ حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع؛ فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة؛ فيموت؛ فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة؛ حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع؛ فيعمل بعمل أهل النار؛ فيموت؛ فيدخلها) (41).  
قلت: فما تقول فيمن يأمر بالمعروف؛ وينهى عن المنكر؛ فيتبعه على ذلك ناس؛ فيخرج على الجماعة، هل ترى ذلك؟! قال: لا.

قلت: ولم؟ وقد أمر الله تعالى ورسوله بالأمر بالمعروف؛ والنهي عن المنكر، وهذا فريضة واجبة؟! فقال: هو كذلك؛ ولكن ما يفسدون من ذلك؛ يكون أكثر مما يصلحون، من سفك الدماء؛ واستحلال المحارم؛ وانتهاك الأموال. وقد قال الله تعالى:

(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ .. (9) [سورة الحجرات].

قلت: فنقاتل الفئة الباغية بالسيف؟

قال: نعم؛ تأمر وتنهى، فإن قبل وإلا قاتلتها، فتكون مع الفئة العادلة، وإن كان الإمام جائراً، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا

يضركم جور من جار؛ ولا عدل من عدل، لكم أجركم؛ وعليه وزره).

قلت له: ما تقول في الخوارج المحكمة؟.

قال: هم أخبث الخوارج.

قلت له: أتكفرهم؟!

قال: لا، ولكن نقاتلهم على ما قاتلهم الأئمة من أهل الخير: علي وعمر بن عبد العزيز -رضي الله عنهما-.

قلت: فإن الخوارج يكبرون؛ ويصلون؛ ويبتلون القرآن، أما تذكر حديث أبي أمامة رضي الله عنه حين دخل مسجد دمشق؛ فإذا فيه رؤوس ناس من الخوارج؛ فقال لأبي غالب الحمصي: يا أبا غالب! هؤلاء ناس من أهل أرضك؛ فأحييت أن أعرقك من هؤلاء؟ هؤلاء كلاب أهل النار، وهم شر قتلى تحت أديم السماء، وأبو أمامة في ذلك ييكي، فقال أبو غالب: يا أبا أمامة! ما الذي ييكيك؟ إنهم كانوا مسلمين، وأنت تقول لهم: ما أسمع؟ قال: هؤلاء يقول الله تعالى فيهم:

(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ يَمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107) [سورة آل عمران].

- قال له: شيء تقول به برأيك؟ أم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

- قال: إني لو لم أسمع منه إلا مرة؛ أو مرتين؛ أو ثلاث مرات؛ إلى سبع؛ لما حدثكموه، فكُفِر الخوارج كُفِر النعم، كفر بما أنعم الله تعالى عليهم.

قلت: الخوارج إذا خرجوا؛ وحاربوا؛ وأغاروا؛ ثم صالحوا، هل يتبعون بما فعلوا؟.

قال: لا غرامة عليهم؛ بعد سكون الحرب، ولا حَدٌّ عليهم؛ والدم كذلك لا قصاص فيه.  
قلت: ولم ذلك؟!

قال: للحديث الذي جاء أنه لما وقعت الفتنة؛ بين الناس؛ في قتل عثمان رضي الله عنه؛ فاجتمعت الصحابة رضي الله عنهم؛ على أن من أصاب دمًا بتأويل؛ فلا قودَ عليه، ومن أصاب قُرْبًا حرامًا بتأويل؛ فلا حَدَّ عليه، ومن أصاب مالًا بتأويل؛ فلا تَبَعَةَ عليه؛ إلا أن يوجد المال بعينه فيرده إلى صاحبه.

قلت: قال قائل: لا أعرف الكافر كافرًا؟!  
قال: هو مثله.

قلت: فإن قال: لا أدري أين مصير الكافر؟!  
قال: هو جاحد لكتاب الله تعالى؛ وهو كافر.

قلت له: وما تقول لو أن رجلاً قيل له: أمؤمن أنت؟ قال: الله أعلم؟!

قال: هو شاك في إيمانه.

قلت: فهل بين الكفر والإيمان منزلة؛ إلا النفاق، وهو أحد الثلاثة: إما مؤمن؛ أو كافر؛ أو منافق؟!

قال: لا، ليس بمنافق من يشك في إيمانه.

قلت: لمَ؟!

قال: لحديث صاحب معاذ بن جبل؛ وابن مسعود، حدثني حماد عن حارث بن مالك وكان من أصحاب معاذ بن جبل الأنصاري فلما حضره الموت بكى؛ قال معاذ: ما الذي يبكيك يا حارث؟ قال: ما يبكي موتك؛ قد علمت أن الآخرة خير لك من الأولى؛ لكن من المعلم بعدك؟ وروى: من العالم بعدك؟ قال: مهلاً؛ وعليك بعبد الله بن مسعود، فقال له: فأوصني؛ فأوصاه بما شاء الله ثم قال: احذر زلة العالم، فمات معاذ، وقدم الحارث الكوفة؛ إلى أصحاب عبد الله بن مسعود؛ فنودي بالصلاة؛ فقال الحارث: قوموا إلى هذه الدعوة، حق لكل مؤمن سمعه أن يجيبه، فنظروا إليه؛ وقالوا: إنك لمؤمن،

قال: نعم إني لمؤمن، فتغامزوا به، فلما خرج عبد الله قيل له ذلك،

فقال للحارث: مثل قولهم؛ فنكس الحارث رأسه وبكى؛ وقال: رحم الله معاذاً؛ فأخبر به ابن مسعود، فقال له: إنك لمؤمن؛ قال: نعم؛ قال: فتقول إنك من أهل الجنة، قال: رحم الله معاذاً؛ فإنه أوصاني أن أحذر زلة العالم؛ والأخذ بحكم المنافق، قال: فهل من زلة رأيت؟ قال: نشدتك بالله! أليس النبي صلى الله عليه وسلم كان؛ والناس يومئذ على ثلاث فرق: مؤمن في السر والعلانية؛ وكافر في السر والعلانية؛ ومنافق في السر ومؤمن في العلانية؛ فمن أي ثلاث أنت؟ قال: أما أنا فإذا ناشدتي بالله فإنني مؤمن في السر والعلانية. قال: فلم لُمّتي حيث قلت: إني لمؤمن، قال: أجل هذه زلتني؛ فادفنها عليّ، فرحم الله معاذاً.

قلت لأبي حنيفة رحمه الله: فمن قال: إني من أهل الجنة؟

قال: كذب؛ لا علم له. قال: والمؤمن من يدخل الجنة بالإيمان؛

ويعذب في النار بالأحداث.

قلت: فإن قال: إنه من أهل النار؟!

قال: كذب؛ لا علم له؛ قد يأس من رحمة الله تعالى.

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: ينبغي أن يقول: أنا مؤمن حقًا، لأنه لا يشك في إيمانه.

قلت: أيكون إيمانه كإيمان الملائكة؟!

قال: نعم.

قلت: وإن قصر عمله؛ فإنه مؤمن حقًا؟!

قال: فحدثني حديث حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "كيف أصبحت؟" قال: أصبحت مؤمنًا حقًا. قال: "أنظر ما تقول؟!" فإن لكل حق حقيقة؛ فما حقيقة إيمانك؟" فقال: عزفت نفسي عن الدنيا؛ حتى أضلمات نهاري؛ وأسهرت ليلي، فكأنني أنظر إلى عرش ربي، وكأنني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأنني أنظر إلى أهل النار حين يتعادون فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أصبحت فالزم، أصبت فالزم"، ثم قال: "من سره أن ينظر إلي رجل نور الله تعالى قلبه؛ فلينظر إلى حارثة"، ثم قال: يا رسول الله! أدع الله لي بالشهادة؛ فدعا له بها؛ فاستشهد".

قلت: فما بال أقوام يقولون: لا يدخل المؤمن النار؟!

قال: لا يدخل النار إلا كل مؤمن.

قلت: والكافر؟!

قال: هم يؤمنون يومئذٍ.

قلت: وكيف ذلك؟!

قال: لقوله تعالى (قَلَمًا رَأَوُا بَاسَنَا قَالُوا عَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ) (84) قَلَمَ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوُا بَاسَنَا .. (85) [سورة غافر] الآية

قال أبو حنيفة رحمه الله: من قتل نفساً بغير حق؛ أو سرق؛ أو قطع الطريق؛ أو فَجَرَ؛ أو فسق؛ أو زنى؛ أو شرب الخمر؛ أو سكر؛ فهو مؤمن فاسق، وليس بكافر، وإنما يعذبهم بالأحداث في النار؛ ويخرجهم منها بالإيمان.

قال أبو حنيفة رحمه الله: من آمن بجميع ما يؤمن به؛ إلا أنه قال: لا أعرف: موسى؛ وعيسى؛ أَمْرُسَلَان هُمَا؟ أم غير مرسلين؟ فهو كافر، ومن قال: لا أدري الكافر أهو في الجنة أم في النار؟ فهو كافر، لقوله تعالى:

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا .. (36) [سورة فاطر]؛ وقال: (وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ) (10) [سورة البروج]؛

وقال الله تعالى: (..وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) (16) [سورة الشورى].

قال أبو حنيفة رحمه الله: بلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال: من لم ينزل الكفار منزلهم من النار فهو مثلهم.

قلت: فأخبرني عمن يؤمن: ولا يصلي؛ ولا يصوم؛ ولا يعمل شيئاً من هذه الأعمال؛ هل يغني إيمانه شيئاً؟!

قال: هو في مشيئة الله تعالى: إن شاء عذبه؛ وإن شاء رحمه. وقال: من لم يجحد شيئاً من كتابه؛ فهو مؤمن.

قال أبو حنيفة رحمه الله: حدثني بعض أهل العلم أن معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ لما قدم مدينة حمص؛ اجتمعوا إليه؛ وسأله شاب فقال: ما تقول فيمن يصلي؛ ويصوم؛ ويحج البيت؛ ويجاهد في سبيل الله تعالى؛ ويعتق؛ ويؤدي زكاته؛ غير أنه يشك في الله تعالى ورسوله؟! قال: هذا له النار.

قال: فما تقول: فيمن لا يصلي؛ ولا يصوم؛ ولا يحج؛ ولا يؤدي زكاته؛ غير أنه مؤمن بالله تعالى ورسوله؟! قال: أرجو له؛ وأخاف عليه.

فقال الفتى: يا أبا عبد الرحمن! كما أنه لا ينفع مع الشك عمل؛ فكذلك لا يضر مع الإيمان شيء، ثم مضى الفتى، فقال معاذ: ليس في هذا الوادي أفقه من هذا الفتى.

قال أبو حنيفة: فقاتل أهل البغي بالبغي؛ لا بالكفر، وكن مع الفئة العادلة والسلطان الجائر، ولا تكن مع أهل البغي، فإن كان في أهل الجماعة فاسدون ظالمون، فإن فيهم أيضاً صالحون يعينونك عليهم، وإن كانت الجماعة باغية فاعتزلهم؛ وأخرج إلى غيرهم، قال الله تعالى: (..) أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا.. (97) [سورة النساء].

وقال أيضاً: (إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ قَاعْبُدُونَ) (56) [سورة العنكبوت].

قال أبو حنيفة رحمه الله: حدثنا حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إذا ظهرت المعاصي في أرض؛ فلم تطق أن تغيرها؛ فتحول عنها إلى



غيرها؛ فاعبد بها ربك).

وقال: حدثني بعض أهل العلم عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من تحول من أرض يخاف الفتنة فيها، إلى أرض لا يخافها فيها، كتب الله له أجر سبعين صديقاً).

قال أبو حنيفة: من قال: أنا لا أعرف ربي في السماء؟ أو في الأرض؟.

فقال: كفر؛ وكذا من قال: إنه على العرش؛ ولا أدري العرش أهو في السماء أو في الأرض. والله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل؛ لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء.

وعليه ما روي في الحديث أن رجلاً أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأمة سوداء فقال له: وجب علي عتق رقبة مؤمنة، أفجزئ هذه؛ فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "أمومنة أنت؟" فقالت: نعم. فقال:

قال: الذي في السماء.

قال: (فيستجيب لك وحده وتشرکهم معه!)، قال: (أما رضىته -أو كلمة نحوها- أو تخاف أن يغلب عليك؟).

قال: لا واحدة من هاتين، وعرفت أنني لم أکلم مثله.

فقال: (يا حصين! أسلم تسلم).

قال: (قل: اللهم إني أستهدیک لأرشد أمری، وأستجیرک من شر نفسي، علمني ما

ينفعني، وانفعني بما علمتني، وزدني علماً ينفعني)، فقالها، فلم یقم حتی أسلم، فوثب عمران فقبل رأسه ویدیه ورجليه، فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بكى، فقیل له: يا رسول الله ما يبکیک؟ قال: (مما صنع عمران دخل حصين وهو مشرك فلم یقم إليه ولم یلتفت إلى ناحيته، فلما أسلم قضی حقه، فدخلني من ذلك رقة)، فلما أراد أن ینصرف حصين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (قوموا فشیعوه إلى منزله)، فلما خرج من سدة الباب نظرت إليه قريش فقالت: صبا، وتفرقوا عنه).

فثبت أن العرب كانت تشرك مع الله عبادة الأصنام وهذا لا یجهله أحد، فسؤال الرسول □ للجارية لإقرارها هل تشرك مع الله عبادة الأصنام؟ أم تؤمن بالله تعالى؟ وليس لإثبات أن الله محصور في السماء، وقد قال ابن تيمية رحمه في الرسالة التدمرية بضلال من اعتقد أن الله محصور في السماء، فقال:

(وكذلك قوله: { أأنتم من في السماء أن یخسف بکم الأرض فإذا هي تمور } من توهم أن مقتضى هذه الآية أن یكون الله في داخل السموات فهو جاهل ضال بالاتفاق، وإن كان إذا قلنا: إن الشمس والقمر في السماء یقتضي ذلك فإن حرف ( في ) متعلق بما قبله وبما بعده - فهو بحسب المضاف إليه ولهذا یفرق بین كون الشيء في المكان وكون الجسم في الحيز وكون العرض في الجسم وكون الوجه في المرأة وكون الكلام في الورق فإن لكل نوع من هذه الأنواع خاصة یتمیز بها عن غيره وإن كان حرف ( في ) مستعملاً في ذلك فلو قال قائل: العرش في السماء أو في الأرض؟ لقیل الجنة في السماء ولا یلزم من ذلك أن یكون العرش داخل السموات بل ولا الجنة) انتهى.

فلم یبق من معنى السماء إلا العلو، والعلو في حق الله تعالى هو العلو المطلق الذي لا یحده زمان ولا مكان. والله أعلم، وسوف يأتي معنى قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله بعد قليل، وإنما قال أبو حنيفة بكفر من قال: لا أدري، لأنه أثبت لله مكاناً وهو لا یدري هذا المكان، والعیاذ بالله تعالى.

قال أبو حنيفة: من قال: لا أعرف عذاب القبر؛ فهو من الجهمية الهالكة؛ لأنه أنكر قوله تعالى: (..سَنَعَذِّبُهُمْ <sup>بِأَسْوَأَ</sup> مَرَّتَيْنِ.. (101) [سورة التوبة] يعني عذاب القبر، وقوله تعالى: (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ.. (47) [سورة الطور] يعني في القبر.

فإن قال: أؤمن بالآية، ولا أؤمن بتأويلها وتفسيرها؟

قال: هو كافر؛ لأن من القرآن ما هو تنزيه تأويله، فإن جحد بها فقد كفر.

قال أبو حنيفة رحمه الله:

1 - حدثني رجل عن المنهال بن عمر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (شرار أمتي يقولون:

وعلى حاشية أنها رتبت الخوارج، وسألت من عندهم يعني أصحاب البصرة صارتوا حتى □، فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يقتلهم خيار أمتي وهم شرار أمتي) رواه البزار وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه وفيه قصة. أنظر مجمع الزوائد 6/239.

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (خيار أمتي الذين إذا رؤوا ذُكِرَ الله تعالى) (43) رواه البزار أمتي المشاؤون بالنميمة؛ المفرقون بين الأحبة؛ الباغون للبراء العيب) رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة وهو متروك أنظر مجمع الزوائد 8/93.

وعن أبي جعفر محمد بن علي قال قلنا لعبدالله بن جعفر حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت منه ولا تحدثنا عن غيرك وإن كان ثقة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما بين السرة إلى الركبة عورة). وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الصدقة تطفئ غضب الرب) وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغدوا به، يأكلون من الطعام ألوانًا، يتشددون في الكلام) أنظر مجمع الزوائد 9/190.

وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام، ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشددون في الكلام، فأولئك شرار أمتي؛ الذين غدوا بالنعيم، ونبتت عليه أجسامهم) رواه البزار وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم وقد وثق والجمهور على تضعيفه وبقيّة رجاله ثقات أنظر مجمع الزوائد 10/250. ورواه الحاكم في المستدرک 3/657. ورواه ابن أبي أمامة في الفوائد لتمام الرازي 2/258. ورواه عبد الله بن المبارك في كتابه الزهد ص 262. ورواه البخاري -في الأدب المفرد- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (شرار أمتي الثرثارون المتشددون المتفيهقون وخيار أمتي أحاسنهم أخلاقًا) ص 443.

وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نعم الرجل أنا؛ لشرار أمتي فقال له رجل من جلسائه كيف أنت يا رسول الله لخيارهم؟ قال: (أما شرار أمتي فيدخلهم الله الجنة بشفاعتي، وأما خيارهم فيدخلهم الله الجنة بأعمالهم) رواه الطبراني في الكبير وفيه جميع بن ثوب الرجبي وهو بفتح الجيم وكسر الميم على المشهور وقيل بالتصغير قال فيه البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك الحديث وقال ابن عدي رواياته تدل على أنه ضعيف وبقيّة رجاله رجال الصحيح أنظر مجمع الزوائد 10/377.

2 - وحدثت عن أبي ظبيان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ويلٌ للمتألمين من أمتي) قيل: يا رسول الله! ومن المتألمون؟ قال: (الذين يقولون: فلان في الجنة؛ وفلان في النار).

3 - وحدثت عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقولوا: أمتي في الجنة؛ ولا في النار؛ دعوهم؛ حتى يكون الله يحكم بينهم يوم القيامة).

4 - قال: وحدثني أبان عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقول الله عز وجل: "لا تنزلوا عبادي جنةً ولا ناراً؛ حتى أكون أنا الذي أحكم فيهم يوم القيامة؛ وأنزلهم منازلهم).

قلت: فأخبرني عن القاتل؛ والصلاة خلفه؟

فقال: الصلاة خلف كل برٍّ وفاجر جائزة؛ فلك أجرُك؛ وعليه وزره.

قلت: أخبرني عن هؤلاء الذين يخرجون على الناس بسيوفهم؛ فيقاتلون وينالون منهم.

قال: هم أصناف شتى؛ وكلهم في النار. قال: روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (افتترقت بنو إسرائيل اثنتين وسبعين فرقة؛ وستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة؛ كلهم في النار إلا السواد الأعظم). قال: وحدثني حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحدث حدثاً في الإسلام؛ فقد هلك، ومن ابتدع بدعة؛ فقد ضل، ومن ضل؛ ففي النار).

حدثنا ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ! علمني. قال: "فاذهب فتعلم القرآن؛ ثلاثاً، ثم قال له في الرابعة: إقبل الحق ممن جاءك به؛ حبيباً كان أو بغيضاً، وتعلم القرآن؛ ومِلْ معه حيث مال).

قال: وحدثنا حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: "إن شر الأمور محدثاتها؛ وكل محدثة بدعة؛ وكل بدعة ضلالة؛ وكل ضلالة في النار".

وقال الله تعالى: (قَالَ هَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) [سورة الشمس].  
وقال لموسى: (.. قَانَا قَدْ قَتْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ) 85 ( [سورة طه].

#### (باب المشيئة)

قلت: هل أمر الله تعالى بشيء؛ ولم يشأ خلقه، وشاء شيئاً؛ ولم يأمر به وخلقه؟!  
قال: نعم.

قلت: فما ذاك؟

قال: أمر الكافر بالإسلام؛ ولم يشأ خلقه، وشاء الكفر للكافر؛ ولم يأمر به وخلقه.

قلت: هل رضي الله شيئاً ولم يأمر به؟!

قال: نعم؛ كالعبادات النافلة.

قلت: هل أمر الله تعالى بشيء؛ ولم يرض به؟!

قال: لا.

قلت: لم؟

قال: لأن كل شيء أمر به؛ فقد رضى به.

قلت: يعذب الله العباد على ما يرضى؟! أو على ما لا يرضى؟!

قال: يعذبهم الله على ما لا يرضى؛ لأنه يعذبهم على الكفر والمعاصي؛ ولا يرضى بها.

قلت: فيعذبهم على ما يشاء؟ أو على ما لا يشاء؟

قال: بل يعذبهم على ما يشاء لهم؛ لأنه يعذبهم على الكفر والمعاصي؛ وشاء للكافر الكفر؛ وللعاصي المعصية.

قلت: هل أمرهم بالإسلام ثم شاء لهم الكفر؟

قال: نعم.

قلت: سبقت مشيئته أمره؟! أو سبق أمره مشيئته؟.

قال: سبقت مشيئته أمره.

قلت: فمشيئة الله رضى له أم لا؟.

قال: هو لله رضى ممن عمل بمشيئته؛ وبرضاه وطاعته فيما أمر به، ومن عمل خلاف ما أمر به؛ فقد عمل بمشيئته؛ ولم يعمل برضاه، لكن عمل معصيته؛ ومعصيته غير رضاه.

قلت: يعذب العباد على ما يرضى؟!

قال: يعذبهم على ما لا يرضى من الكفر؛ ولكن يرضى أن يعذبهم؛ ويتنقم منهم؛ بتركهم الطاعة؛ وأخذهم بالمعصية.

قلت: شاء الله للمؤمنين الكفر؟!

قال: لا؛ ولكن شاء للمؤمنين الإيمان، كما شاء للكافرين الكفر؛  
وكما شاء لأصحاب الزنى الزنى؛ وكما شاء لأصحاب السرقة السرقة؛  
وكما شاء لأصحاب العلم العلم؛ وكما شاء لأصحاب الخير الخير، لأن الله  
تعالى شاء للكفار قبل أن يخلقهم أن يكونوا كفاراً ضلالاً.

قلت: يعذب الله الكفار على ما يرضى أن يخلق؟! أم على ما لا  
يرضى أن يخلق؟!

قال: بل يعذبهم على ما يرضى أن يخلق.

قلت: لم؟!

قال: لأنه يعذبهم على الكفر؛ ورضي أن يخلق الكفر، ولم يرض  
الكفر بعينه.

قلت: قال الله تعالى: (..وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ.. (7) [سورة الزمر]  
فكيف يرضى أن يخلق الكفر؟!

قال: يشاء لهم؛ ولا يرضى به.

قلت: لم؟!

قال: لأنه خلق إبليس؛ فرضي أن يخلق إبليس؛ ولم يرض نفس  
إبليس. وكذلك الخمر والخنازير؛ فرضي أن يخلقهن؛ ولم يرض أنفسهن.

قلت: لم؟!

قال: لأنه لو رضي الخمر بعينها؛ لكان من شربها فقد شرب ما رضي  
الله، ولكنه لا يرضى الخمر؛ ولا الكفر؛ ولا إبليس؛ ولا أفعاله، ولكنه رضي  
محمدًا صلى الله عليه وسلم.



قلت: أرأيت اليهود حيث قالوا: (.. يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ..) (64) [سورة المائدة] أَرْضِيَ اللَّهُ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ؟  
قال: لا.

( باب آخر في المشيئة )

قال: إذا قيل له: أرأيت لو شاء الله أن يخلق الخلق كلهم مطيعين؛ مثل الملائكة؛ هل كان قادراً؟ فإن قال: لا؛ فقد وصف الله تعالى بغير ما وصف به نفسه، لقوله تعالى:

(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ..) (61) [سورة الأنعام].

ولقوله تعالى: (.. هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ..) (65) [سورة الأنعام].

فإن قال: هو قادر، فقل: أرأيت لو شاء الله أن يكون إبليس؛ مثل جبريل في الطاعة؛ أما كان قادراً؟

فإن قال: لا؛ فقد ترك قوله؛ ووصف الله تعالى بغير صفته.

فإن قال: لو أنه زنى؛ أو شرب؛ أو قذف؛ أليس هو بمشيئة الله؟  
قيل: نعم.

فإن قال: قَلَمَ تَجَرَّ عَلَيْهِ الْحُدُودُ؟ قيل: لا يترك ما أمر الله به؛ لأنه لو قطع غلامه: كان بمشيئة الله؛ وذمه الناس، ولو أعتقه حمدوه عليه، وكلاهما وجدا بمشيئة الله تعالى؛ وقد عمل بمشيئة الله تعالى؛ لكن من عمل بمشيئته المعصية؛ فإنه ليس بها رضا؛ ولا عدل في فعله.

وقوله: قَلَمَ تَجَرَّ عَلَيْهِ الْحُدُودُ؟ سؤال فاسد على أصلهم؛ لأنهم لا

يشتون مشيئة الله تعالى في كثير من المعاصي، فلا تلزمه الحدود إلا على فعله، مثل: شرب الخمر، وقد فعلها جميعاً بمشيئة الله تعالى.

( باب الرد على من يكفر بالذنب )

قلت: أرايت لو أن رجلاً قال: من أذنب ذنباً؛ فهو كافر، ما النقض عليه؟!

فقال: يقال له:

قال الله تعالى: (وَذَا الثُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (87) [سورة الأنبياء] فهو ظالم مؤمن؛ وليس بكافر؛ ولا منافق.

وأخوة يوسف قالوا: (.. يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) (97) [سورة يوسف] وكانوا مذنبين؛ لا كافرين.

وقال الله تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام: (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ..) (2) [سورة الفتح] ولم يقل: من كفر.

وموسى حين قتل الرجل؛ كان في قتله مذنباً؛ لا كافراً.

قال: وإذا قال: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى؛ يقال:

قال الله تعالى: (إِنَّ إِلَهَهُ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (56) [سورة الأحزاب] فإن كنت مؤمناً؛ فصل عليه، وإن كنت غير مؤمن؛ فلا تصل عليه.

- وقال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ..) (9) [سورة الجمعة].

قال معاذ رضي الله عنه: من شك في الله؛ فإن ذلك يبطل جميع

حسانته؛ ومن آمن وتعاطى المعاصي: يرجى له المغفرة؛ ويخاف عليه العقوبة.

قال السائل لمعاذ رضي الله عنه: إذا كان الشك يهدم الحسنات؛ فإن الإيمان أهدم وأهدم للسيئات؟!

قال معاذ رضي الله عنه: والله ما رأيت رجلاً؛ أعجب من هذا الرجل؛ يسأل أمسلم أنت؟ فيقول: لا أدري. فيقال له: قولك لا أدري؛ أعدل أم جور؟!

فإن قال: عدل، فقل: رأيت ما كان في الدنيا عدلاً؛ أليس في الآخرة عدلاً؟

فإن قال: نعم. فقل: أتؤمن بعذاب القبر؛ ونكير؛ وبالقدر؛ خيره وشره من الله تعالى؟ فإن قال: نعم. فقل له: أمؤمن أنت؟ فإن قال: لا أدري. فقل له: لا دريت؛ ولا فهمت؛ ولا أفلحت.

قلت: ومن قال: إن الجنة والنار ليستا بمخلوقتين. فقل له: هما شيء؛ أو ليستا بشيء؟

وقد قال الله تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (49) [سورة القمر]؛ وقال تعالى: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا..) (46) [سورة غافر]. فإن قال: إنهما تغنيان. فقل له: وصف الله نعيمهما بقوله: (لا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ) (33) [سورة الواقعة].

ومن قال: هما تغنيان بعد دخول أهلهما فيهما؛ فقد كفر بالله تعالى؛ لأنه أنكر الخلود فيهما.

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه: صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى؛ ولا يقال: غضبه: عقوبته؛ ورضاه: ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه:

أحد؛ صمد (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4) [سورة الإخلاص].

حي؛ قيوم؛ قادر؛ سميع؛ بصير؛ عالم؛ (..يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ..) (10) [سورة الفتح] ليست كأيدي خلقه؛ وليست بجارحة، وهو خالق الأيدي، ووجهه ليس كوجوه خلقه، وهو خالق كل الوجوه، ونفسه ليست كنفس خلقه، وهو خالق النفوس: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (11) [سورة الشورى].

قلت: رأيت لو قيل: أين الله تعالى؟

قال: يقال له: كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين؛ ولا خَلْقٌ؛ ولا شيء، وهو خالق كل شيء.

فإن قيل: بأي شيء شاء المشيء؟ فقل: بالصفة، وهو قادر يقدر بالقدرة؛ وعالم يعلم بالعلم؛ ومالك يملك بالملك.

فإن قيل: أشاء بالمشيئة؛ وقَدَّرَ بالمشيئة؛ وشاء بالعلم؟ فقل: نعم.

( باب في الإيمان )

فإن قيل: أين مستقر الإيمان؟. يقال: معدنه ومستقره القلب، وفرعه في الجسد، فإن قيل: هو في أصابعك؟ فقل: نعم. فإن قيل: فإن قُطِعَتْ؛ فأين يذهب الإيمان منها؟ قال: فقل إلى القلب.

فإن قال: هل يطلب الله من العباد شيئاً؟ فقل: لا؛ إنما هم يطلبون منه.

فإن قال: ما حق الله تعالى عليهم؟ فقل: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، فإذا فعلوا ذلك فحقهم عليه أن يغفر لهم؛ ويشيهم عليه، فإن الله تعالى يرضى عن المؤمنين لقوله تعالى:

(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.. (18) [سورة الفتح]؛ يسخط على إبليس، ومعنى قوله تعالى: (..اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ.. (40) [سورة فصلت] فهو وعيد منه.

وقوله تعالى: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى.. (17) [سورة فصلت] أي بصرناهم وبيننا لهم.

وقوله تعالى: (.. فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ.. (29) [سورة الكهف] فهو وعيد.

وقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (56) [سورة الذاريات] أي ليوحدوني، ولكن كلها بتقدير الله تعالى خيرها وشرها؛ حلوها ومرها؛ وضرها ونفعها.

وقال الله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (99) [سورة يونس]؛

وقال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.. (111) [سورة الأنعام].

وقال تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ.. (100) [سورة

يونس].

وقال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ.. (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ .. (119) [سورة هود] أي بمشيئته،  
(..وَلَذَلِكَ خَلَقَهُمْ.. (118) [سورة هود].

وقال تعالى: (.. أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ.. (36) [سورة النحل].

وقال تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ .. (29) [سورة التکویر]  
أي بقدر الله سبحانه.

وقال شعيب صلوات الله على نبينا وعليه: (قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ  
يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ  
قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89) [سورة الأعراف].

وقال نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام: (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي  
إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِبَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ  
تَرْجِعُونَ (34) [سورة هود].

وقال تعالى: (وَلَقَدْ هَمَّتْ يَهُ وَيَهُمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ  
لَنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) [سورة  
يوسف].

وقال تعالى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ)  
(34) [سورة ص]. والله أعلم.

\*\*\*



## الرسالة الثالثة

### رسالة العالم والمتعلم



بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة العالم والمتعلم

قال أبو الحسن علي بن خليل الدمشقي المعروف بابن قاضي  
العسكر: أنبأنا أبو الحسن برهان الدين علي بن حسن البلخي، عن  
أبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي، عن أبيه، عن عبد  
الكريم بن موسى البزدوي، عن أبي منصور محمد الماتريدي، عن أبي  
بكر أحمد بن إسحاق الجوزجاني، عن أبي سليمان موسى الجوزجاني،  
وعن محمد بن مقاتل الرازي، كلاهما عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله  
البلخي؛ وعصام بن يوسف البلخي، وهما عن أبي مقاتل حفص بن سلم  
السمرقندي، عن الإمام أبي حنيفة رحمهم الله تعالى، فيما أجابه عن  
أسئلته، أنه قال:

( بسم الله الرحمن الرحيم )

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد سيد المرسلين،  
وخاتم النبيين، وعلى عباد الله الصالحين، أما بعد:

أوصيك بتقوى الله وطاعته، وكفى بالله حسيباً ورازقاً، وورزقنا الله  
حياة طيبة؛ ومنقلباً كريماً، وقد أجبتك فيما سألت عنه.

ولولا كراهية التطويل؛ وأن يكثر لك التفسير؛ شرحت لك الأمور التي  
أجبتك بها، ثم لا آلوك ونفسي خيراً؛ والله المستعان؛ وعليه التكلان.

قال المتعلم: وهو أبو مقاتل أتيك أيها العالم وهو أبو حنيفة لأنتفع  
بمجالستك؛ لما أتيقن من فضلك، وأرجو أن ينفعني الله تعالى بك؛  
فأفتني عافاك الله إن أنا سألتك، لتستحق بذلك الثواب من الله سبحانه،

إنى أُبتليت بأصناف من الناس، وسألوني عن أشياء لم أهتم لجوابها، ولم أترك الحق الذي بيدي، وإن عجزت عن جوابهم، وعرفت أن للحق من يعبر عنه، وليس الحق بمنقوض؛ والباطل مزهوق به، وكرهت أيضاً لنفسي الجهالة بأصل الدين، وما أتحل من الحق، وأن تكون منزلتي؛ في أصل ما أدعي؛ كمنزلة الصبي المتعلم؛ الذي لا علم له؛ بأصل ما يتكلم به، أو كمنزلة المبرسم المجنون؛ الذي يهذي؛ بما ينقض على نفسه؛ ويشين به نفسه، فأحببت أصلحك الله؛ أن أكون عالماً؛ بأصل ما أتحل من الحق، وأتكلم به؛ حتى إذا جاءني مارد يتمرد علي، أو يريد أن يزيلني عن الحق؛ لم يطق، وإن جاءني عالم متعلم أوضحت له، وأكون على بصيرة من أمري.

وقال العالم: نَعَمْ ما رأيت في ابتحائك عما يغنيك، واعلم أن العمل تبع للعلم؛ كما أن الأعضاء تبع للبصر، فالعلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير، ومثل ذلك الزاد القليل الذي لا بد منه؛ في المغازة مع الهداية بها أنفع من الجهالة مع الزاد الكثير، ولذلك قال الله تعالى:

(.. قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ..) (9) [سورة الزمر]؛ و (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (9) [سورة الزمر].

قال المتعلم: لقد زدتي في طلب العلم رغبة، فأما قول الأصناف فإنني سأبدأ بأدناهم منزلة عندي إن شاء الله تعالى، فأخبرني بالحجج عليهم، رأيت أقواماً يقولون: لا تدخلن هذه المداخل؛ فإن أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يدخلوا في شيء من هذه الأمور، وقد يسعك ما وسعهم؛ وإن هؤلاء زادوني غمّاً، ووجدت مثلهم: كمثل رجل؛ في نهر عظيم؛ كثير الماء؛ كاد أن يغرق من قبل جهله بالمخاضة؛ فيقول

له آخر: اثبت مكانك؛ ولا تطلبن المخاضة.

قال العالم رحمه الله: أراك قد أبصرت بعض عيوبهم، والحجة عليهم، ولكن قل لهم إذا قالوا: ألا يسعك ما وسع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ بلى يسعني ما وسعهم؛ لو كنت بمنزلتهم، وليس بحضرتي مثل الذي كان بحضرتهم، وقد أبتلينا بمن يطعن علينا؛ ويستحل الدماء منا، فلا يسعنا أن لا نعلم من المخطئ منا والمصيب؟ وأن لا نذب عن أنفسنا وحرماننا، فَمَثَلُ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ كقوم ليس بحضرتهم من يقاتلهم؛ فلا يتكلفون السلاح، ونحن قد أبتلينا بمن يطعن علينا؛ ويستحل الدماء منا، مع أن الرجل؛ إذا كف لسانه عن الكلام؛ فيما اختلف فيه الناس؛ وقد سمع ذلك؛ لم يطق أن يكف قلبه، لأنه لا بد للقلب أن يكره أحد الأمرين؛ أو الأمرين جميعاً، فإما أن يحبهما؛ وهما مختلفان، فهذا لا يكون، فإذا مال القلب إلى الجور؛ أحب أهله، وإذا أحب القوم كان منهم، وإذا مال القلب إلى الحق وأهله؛ كان لهم ولياً، وذلك بأن تحقيق الأعمال والكلام؛ لا يكون إلا من قبل القلب، وذلك لأن من آمن بلسانه؛ ولم يؤمن بقلبه؛ لم يكن عند الله مؤمناً، ومن آمن بقلبه؛ ولم يتكلم بلسانه؛ كان عند الله مؤمناً.

قال المتعلم: هو كما قلت، ولكن بين لي: هل يضرني إذا لم أعرف المخطئ من المصيب؟!

قال العالم رحمه الله: لا يضرك في خصلة؛ ويضرك بعد في خصال غير واحدة، فأما الخصلة التي لا تضرك؛ فإنها أنك لا تؤاخذ بعمل المخطئ، وأما الخصال التي تضرك:

فواحدة منها: اسم الجهالة؛ يقع عليك؛ لأنك لا تعرف الخطأ من

الصواب.

والثانية: عسى أن ينزل بك من الشبه؛ ما نزل بغيرك؛ ولا تدري ما المخرج منها؛ لأنك لا تدري أمصيب أنت! أم مخطئ؟ فلا تنزع عنها.

والثالثة: لا تدري من تحب في الله؛ ومن تبغض فيه؛ لأنك لا تدري المخطئ؛ من المصيب.

قال المتعلم: لقد كشفت عني الغطاء؛ وجعلت أرى البركة في مذاكرتك، ولكن أرايت إن كان رجلٌ يصف عدلاً؛ ولا يعرف جور من يخالف ولا عدله، أيسعه ذاك؟ وأن يقال: إنه عارف بالحق؛ أو هو من أهله؟!

قال العالم رحمه الله: إذا وصف عدلاً، ولا يعرف جور من يخالفه؛ فإنه جاهل بالجور والعدل.

واعلم يا أخي! إن أجهل الأصناف كلها؛ وأردأهم منزلة عندي لهؤلاء، لأن مثلهم كمثل أربعة نفر: يُؤتون بثوب أبيض؛ فيسألون جميعاً عن لون ذلك الثوب؟

فيقول واحد من هؤلاء الأربعة: هذا ثوب أحمر، ويقول الآخر: هذا ثوب أصفر، ويقول ثالث: هذا ثوب أسود، ويقول رابع: هذا ثوب أبيض؛ فيقال له: ما تقول في هؤلاء الثلاثة؟ أصابوا أم أخطأوا؟

فيقول: أما أنا فقد أعلم أن الثوب أبيض؛ وعسى أن يكون هؤلاء قد صدقوا، وكذلك هذا الصنف من الناس يقولون: إنا نعلم أن الزاني ليس بكافر؛ وعسى أن يكون الذين يرون: أن الزاني إذا زنى نزع منه الإيمان؛ كما ينزع السربال؛ كان صادقاً؛ ولا نكذبه. ويقولون: إن مات ولم يحج؛ فقد أطاق الحج؛ فنحن نسميه مؤمناً؛ ونصلي عليه؛ ونستغفر له؛

ونقضى عنه حجه؛ ولا نكذب من يقول: مات يهوديًا أو نصرانيًا، ينكرون قول الشيعة؛ ويقولون قولهم، وينكرون قول الخوارج؛ ويقولون قولهم. وينكرون قول المرجئة؛ ويقولون قولهم، ويرون تحقيق ذلك؛ وتزييف أقوال هؤلاء الأصناف الثلاثة، ويروون في ذلك روايات؛ يزعمون أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قالها. وقد علمنا: إن الله عز وجل؛ إنما بعث رسوله رحمة؛ ليجمع به الفرقة، وليزيد الألفة. ولم يبعثه ليفرق الكلمة، يحرش المسلمين بعضهم على بعض، وي زعمون أنه إنما جاء الاختلاف بهذه الروايات؛ لأن منها ناسخًا ومنسوخًا، فنحن نروي كما سمعناه، فويح لهم؛ ما أقل اهتمامهم؛ بأمر عاقبتهم، حيث يتصبون للناس؛ فيحدثونهم بما قد علموا أن بعضه منسوخ، والعمل بالمنسوخ اليوم ضلالة. فيأخذ به الناس فيضلون، وقد نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليفسر الآية الواحدة على نوعين، فما كان من القرآن ناسخًا؛ ففسره لجميع الناس ناسخًا، وكذلك المنسوخ؛ ففسره لجميع الناس منسوخًا. وأما الأخبار والصفات التي قد كانت؛ فإنه ليس في شيء منها منسوخ، وإنما دخل الناسخ والمنسوخ في الأمر والنهي.

قال المتعلم: جزاك الله عني الجنة، فَنِعَم المعلم أنت؛ فإنك فتحت لي بابًا من العلم؛ لم أكن لأهتدي له، وقد بينت لي من أقاويل هؤلاء القوم؛ ما لا أبالي أن لا أزداد بصيرة في ضعف قولهم؛ وعجز رأيهم.

ولكن أخبرني بالرد على الصنف الثاني في قولهم: إن دين الله كثير، وهو العمل بجميع ما افترض الله؛ والكف عن جميع ما حرم الله؟!.

قال العالم رضي الله عنه: ألسنت تعلم أن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؛ لم يكونوا على أديان مختلفة، ولم يكن كل

رسول منهم يأمر قومه بترك دين الرسول الذي كان قبله؛ لأن دينهم كان واحدًا. وكان كل رسول يدعو إلى شريعة نفسه؛ وينهى عن شريعة الرسول الذي قبله؛ لأن شرائعهم كثيرة مختلفة. ولذلك قال الله تعالى: (..) لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً .. (48) [سورة المائدة]. وأوصاهم جميعًا بإقامة الدين؛ وهو التوحيد، وأن لا يتفرقوا لأنه جعل دينهم واحدًا، فقال:

(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ .. (13) [سورة الشورى].

وقال سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (25) [سورة الأنبياء].

وقال جل وعلا: (..) لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ .. (30) [سورة الروم]. أي: لا تبدل لدينه. فالدين لم يبدل؛ ولم يحول؛ ولم يغير، والشرائع قد بدلت وغيّرت؛ لأنه رُبَّ شيء قد كان حلالاً لقوم؛ حرمه الله عز وجل على الآخرين. ورُبَّ أمر أمر الله به أناسًا؛ ونهى عنه آخرين. فالشرائع كثيرة مختلفة. والشرائع: هي الفرائض؛ مع أنه لو كان العمل بجميع ما أمر الله به؛ والكف عن جميع ما نهى الله عنه دينه؛ لكان كل من ترك شيئًا؛ مما أمر الله تعالى به؛ أو ركب شيئًا مما نهى الله عنه؛ تاركًا لدينه وكان كافرًا. وإذا صار كافرًا؛ ذهب الذي بينه وبين المسلمين من: المناكحة؛ والموارثة؛ وإتباع الجنائز؛ وأكل الذبائح؛ وأشباه هذا، لأن الله تعالى؛ أوجب ذلك كله بين المؤمنين؛ من أجل الإيمان الذي به حرم الله تعالى: دماؤهم؛ وأموالهم؛ إلا بحدث. وإنما أمر الله تعالى المؤمنين بالفرائض؛ بعدما أقروا بالدين؛ فقال تعالى: (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

يُقِيمُوا الصَّلَاةَ .. (31) [سورة إبراهيم].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ .. (178) [سورة البقرة].

وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ .. (41) [سورة الأحزاب] وأشبهه هذا. فلو كانت هذه الفرائض هي الإيمان؛ لم يسمهم مؤمنين؛ حتى يعملوا بها؛ وقد فصل الله تعالى الإيمان من العمل فقال تعالى: .. الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .. (25) [سورة البقرة].

وقال (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ .. (112) [سورة البقرة] أي مع إيمانه.

وقال: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ .. (19) [سورة الإسراء] فجعل الإيمان غير العمل. فالمؤمنون من قبل إيمانهم بالله: يُصلون؛ ويُزكون؛ ويصومون؛ ويحجون؛ ويذكرون الله. وليس من قبل: صلاتهم؛ وزكاتهم؛ وصومهم؛ وحجهم؛ بالله يؤمنون. وذلك لأنهم آمنوا ثم عملوا؛ فكان عملهم بالفرائض؛ من قبل إيمانهم بالله. ولم يكن إيمانهم من قبل علمهم بالفرائض. ومثل ذلك: أن الرجل إذا كان عليه الدين؛ وهو يُقر بالدين؛ ثم يؤدي. وليس يؤدي ثم يقر بالدين، وليس إقراره من قبل أدائه؛ ولكن أدائه من قبل إقراره. والعبيد من قبل إقرارهم لمواليهم بالعبودية يعملون لهم، وليس من قبل عملهم يقرون لهم بالعبودية. وذلك أنه كم من إنسان يعمل لآخر؛ ولا يكون بذلك مقراً له بالعبودية، ولا يقع عليه اسم الإقرار بالعبودية، وآخر قد يكون مقراً بالعبودية ولا يعمل، فلا يذهب عنه اسم إقراره بالعبودية.

قال المتعلم: لحسن ما فسرت، ولكن أخبرني ما الإيمان؟

قال العالم رضي الله عنه: الإيمان هو: التصديق؛ والمعرفة؛ واليقين؛ والإقرار والإسلام، والناس في التصديق على ثلاثة منازل: فمنهم من يصدق بالله؛ وبما جاء منه؛ بقلبه ولسانه.

ومنهم من يصدق بلسانه؛ ويكذب بقلبه.

ومنهم من يصدق بقلبه؛ ويكذب بلسانه.

قال المتعلم: لقد فتحت لي مسألة لم أهتم إليها، فأخبرني عن أهل هذه المنازل الثلاثة: أهم عند الله مؤمنون؟

قال العالم رحمه الله: من صدق بالله؛ وبما جاء من عند الله: بقلبه؛ ولسانه؛ فهو عند الله وعند الناس مؤمن.

ومن صدق بلسانه؛ وكذب بقلبه؛ كان عند الله كافراً؛ وعند الناس مؤمناً،

لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه، وعليهم أن يسمونه مؤمناً؛ بما ظهر لهم من الإقرار بهذه الشهادة، وليس لهم أن يتكلفوا علم ما في القلوب.

ومنهم من يكون عند الله مؤمناً؛ وعند الناس كافراً، وذلك بأن الرجل يكون مؤمناً بالله؛ ويظهر الكفر في حالة التقية بلسانه؛ فيسميه من لا يعرف إنه يتقي؛ كافراً؛ وهو عند الله مؤمن.

قال المتعلم: لقد وضحت عدلاً، ولكن أراك قد كثرت الإيمان في قولك: إن الإيمان هو: التصديق؛ والمعرفة؛ والإقرار؛ والإسلام؛ واليقين.

قال العالم رحمه الله: أصلحك الله! لا تكونن منك العجلة، وثبت في الفتيا؛ إن أنكرت شيئاً مما أذكره لك؛ فسل عن تفسيره إن كنت مناصحاً.



فرب كلمة يسمعها الإنسان فيكرهها؛ فإذا أُخبر بتفسيرها رضي بها. ولا تكونن كالذي يسمع الكلمة فيكرهها؛ ثم يتفوه بها؛ إرادة الشين فيذيعها بين الناس. ولا يقول عسى أن يكون لهذه الكلمة تفسير؛ ووجه هو عدل؛ ولا أعلمه؛ أفلا أسأل صاحبي عن تفسيرها؟ أو لعلها كلمة جرت على لسانه؛ ولم يتعمد بها فينبغي لي أن أثبت؛ ولا أفصح صاحبي؛ ولا أشينه؛ حتى أعلم ما وجه كلامه.

قال المتعلم: ثَبَّكَ اللَّهُ ووفقك؛ وأدام لك صالح الذي أعطاك؛ قد عرفت الذي قلت، فلا تؤاخذني بالذي كان مني؛ إني متعلم. ولكن أخبرني عما وصفت من: التصديق؛ والمعرفة؛ والإقرار؛ والإسلام؛ واليقين؛ ما منزلتهن؛ وتفسيرهن عندك؟

قال العالم رحمه الله: إن هذه أسماء مختلفة؛ ومعناها واحد هو الإيمان وحده؛ وذلك بأن: يُقَرَّ بأن الله ربه؛ وَيُصَدَّقَ بأن الله ربه؛ وَيَتَيَقَّنَ بأن الله ربه؛ وَيَعْرِفَ بأن الله ربه؛ فهذه أسماء مختلفة؛ ومعناها واحد. كالرجل يقال له: يا إنسان؛ ويا رجل؛ ويا فلان، وإنما يعني القائل بها واحداً، وقد دعاه بأسماء مختلفة.

قال المتعلم: رحمك الله لولا ما أعرف من نفسي: من قلة العلم؛ وعجز الرأي؛ لم أقصد إليك. فإن رأيت مني ما تكره؛ ودخلت عليك مؤونة؛ فلا تلمني. فإن مؤونة معالجة مرض المريض على الطبيب، ومؤونة عمى الأعمى على البصير، كذلك ينبغي للعالم أن يتحمل مؤونة الجاهل، وقد عرفت أن من الكلام كلاماً؛ يفزع منه الجاهل إذا سمعه؛ فإذا فُسِّرَ له اطمأن، ولحسن ما قَسَرَتِ الإيمان والتصديق واليقين والإخلاص. ولكن أخبرني من أين ينبغي لنا أن نقول: إن إيماننا مثل

إيمان الملائكة والرسل؟! وقد نعلم إنهم كانوا أطوع لله عز وجل منا؟! قال العالم رضي الله عنه: قد علمت إنهم كانوا أطوع لله منا؛ وقد حدثك إن الإيمان غير العمل؛ فأيماننا مثل إيمانهم: لأننا صدقنا بوحداية الرب؛ وربوبيته؛ وقدرته؛ وبما جاء من عنده؛ بمثل: ما أقرت به الملائكة؛ وصدقت به الأنبياء والرسل؛ فمن ها هنا زعمنا أن إيماننا مثل إيمان الملائكة؛ لأننا آمنّا بكل شيء آمنت به الملائكة؛ مما عاينته الملائكة من آيات الله؛ ولم نعاينه نحن.

قال المتعلم: جعلك الله من الفائزين؛ ما أحسن ما وصفت! وقد عرفت الآن أن إيماننا مثل إيمان الملائكة؛ وتصديقنا مثل تصديقهم؛ وبقيننا مثل يقينهم. ولكن أخبرني من أين هم أشد خوفاً وأطوع لله منا؟ ومن أين قالت الجاهل: إذا رأوا من إنسان زلّة؛ أو جزعاً عند مصيبة؛ أو جنباً من عدو؛ أو حرصاً على الهوى؛ هذا من ضعف اليقين؟!.

قال العالم رحمه الله: أما قول الجاهل: هذا من ضعف اليقين؛ فإنما قالوا ذلك لجهالتهم بتفسير اليقين. واليقين بالشيء: هو العلم بالشيء؛ حتى لا يشك فيه؛ فليس أحد من أهل الشهادة: أن يشك في الله؛ وكتبه؛ ورسله، وإن ركب ما ركب، وإنما نقيس أمر الناس بأمر أنفسنا، لأنه ربما كانت منا الزلّة؛ والجزع عند المصيبة؛ أو الجبن من عدو؛ فلا يدخل علينا شك في الله؛ ولا في شيء مما جاء من عند الله؛ فغيرنا عندنا بمنزلة أنفسنا. وأما قولك: من أين هم أشد خوفاً؛ أو أطوع لله منا؟ فذلك لخصال:

فواحدة منها: أنهم كما فضّلوا بالنبوة والرسالة؛ فضّلوا كذلك بالخوف؛ والرغبة وجميع مكارم الأخلاق؛ على من سواهم.

والخصلة الأخرى: إنهم عاينوا من الملائكة؛ والعجائب؛ ما لم نعاين.

والخصلة الثالثة: إنهم كانوا لا يَجْزَعُونَ عند المصيبة.

والرابعة: إنهم كانوا يعاينون ما ينزل بغيرهم من العقوبة على المعصية، وكان ذلك أيضاً مما يحجزهم عن المعاصي.

قال المتعلم: لقد وقفت على ما وصفت، فلم تزل تصف عدلاً؛ وتقول عرفاً. ولكن أُحِبُّ أن تأتيني بقياس فيما وصفت من يقيننا وبقينهم؛ وخوفنا وخوفهم؛ وجرأتنا وجرأتهم؛ كيف ذلك؟ فإن الجاهل إذا كان متهماً بأمر عاقبته؛ ويريد أن يتعلم؛ ووصفت له أمراً لم يفتن له؛ فأثبتته بقياس؛ كان أجدر أن يفتن له.

قال العالم رحمه الله: نَعَمْ مارأيت في طلب القياس، وهكذا يصنع من أراد أن يتتفع بالذاكرة؛ فيما بينه وبين صاحبه؛ إذا لم يعرف ما قيل له؛ اِلْتَمَسَ القياس.

واعلم أن القياس: الصواب يُحقق لطالب الحق حقه، ومثلاً القياس؛ مثلاً الشهود العدول؛ لصاحب الحق؛ على ما يدعي من الحق، ولولا إنكار الجهال للحق؛ لم يتكلف العلماء القياس والمقايسة.

فأما ما طلبت من القياس في أن يقيننا ويقين الملائكة واحد؛ وخوفهم أشد من خوفنا؛ بأنه كيف يكون ذلك؟ فأخبرك إن القياس بذلك: كرجلين عالمين بالسباحة؛ لا يفوق أحدهما صاحبه في شيء من الأمور، فانتھيا إلى نهر كثير الماء؛ شديد الجرّة؛ فأحدهما على دخوله أجراً؛ والآخر أجبن.

أو كرجلين بهما مرض واحد؛ وأُتِيََا بدواء واحد؛ شديد المرارة؛ فأحدهما على شربه أجراً؛ والآخر أجبن.

قال المتعلم: لحسن ما فسرت، ولكن أخبرني إن كان إيماننا مثل إيمان الرسل؛ أليس ثواب إيماننا مثل ثواب إيمانهم؟ فإن كان ثواب إيماننا مثل ثواب إيمانهم؛ فما فضلهم علينا؟ وقد استوتينا في الدنيا بالإيمان؛ واستوتينا في الآخرة في ثواب الإيمان. فإن كان ثواب إيماننا دون ثواب إيمانهم؛ أليس هذا ظلماً؟ إذ كان إيماننا مثل إيمانهم، ولم يجعل لنا من الثواب ما جعل لهم؟.

قال العالم رضي الله عنه: لقد أعظمت المسألة، ولكن ثبت في الفتيا، أَلست تعلم أن إيماننا مثل إيمانهم، لأننا آمنا بكل شيء آمنت به الرسل؟ ولهم بعد علينا الفضل في الثواب على الإيمان؛ وجميع العبادة. لأن الله كما فضلهم بالنبوة على الناس، كذلك فَضَّلَ: كلامهم؛ وصلاتهم؛ وبيوتهم؛ ومساكنهم؛ وجميع أمورهم على غيرها من الأشياء، ولم يظلمنا ربنا؛ إذ لم يجعل ثوابنا مثل ثوابهم، وذلك أنه كان إنما يكون الظلم لو نقصنا حقنا؛ فأسخطنا. فأما إذا زاد أولئك؛ ولم ينقصنا حقنا؛ وأعطانا حتى أَرْضَانَا، فإن ذلك ليس بظلم، والأنبياء والرسل لهم الفضل في الدنيا على جميع الناس. لأنهم القادة، وهم أمناء الرحمن، ولا يدانيهم أحد من الناس في: عبادتهم؛ وخوفهم؛ وخشوعهم؛ وتحملهم المنونات في ذات الله تعالى؛ وكذلك إنما أدرك الناس بإذن الله الفضل بهم. فلهم مثل أجور من يدخل الجنة بدعائهم.

قال المتعلم: لقد وصفت العدل؛ فأوضحت؛ فجزاك الله الجنة، ولكن أخبرني هل تعلم من المعاصي شيئاً يُعَذِّبُ الله عليه (البتة) غير الشرك؟ أو تزعم إنها كلها مغفورة؟ فإن زعمت أن بعضها مغفورة؛ فما المغفور

منها؟!

قال العالم رضي الله عنه: ما أعلم شيئاً من المعاصي يعذب الله عنه غير الشرك، وما أستطيع الشهادة على أحد؛ من أهل المعاصي؛ من أهل القبلة؛ أن الله يعذبه البتة عليها؛ غير الإشراك بالله. وقد علمت أن بعضها مغفور، ولا أعرفها؛ لقول الله تعالى:

(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُهَوِّنُ عَنْهُ نُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ.. (31) [سورة النساء])، فلست أعرف جميع الكبائر؛ ولا السيئات التي تغفر؛ والتي لا تغفر؛ لأنني لا أدري لعل الله يغفر مادون الشرك من المعاصي كلها؛ لأنه قال:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ.. (48) [سورة النساء]). فلست أدري لمن يشاء المغفرة منهم؛ ولمن لا يشاء.

قال المتعلم: ألسنت تدري أنه لعل الله يغفر للقاتل؟ ويعذب صاحب النظرة؟ أو ليسا عندك بمنزلة واحدة في الرجاء لهما؟!

قال العالم رحمه الله: قد أعلم أنه إن كان الله يغفر للقاتل؛ فإن صاحب النظرة أجدر أن يُغفر له، وإن عُدَّ على النظرة؛ فهو على القتل أجدر أن يعذب، لأنه تعالى قال: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ.. (13) [سورة الحجرات])، وصاحب النظرة إذا لم يقتل كان أتقى من القاتل، وأما ما ذكرت من الرجاء لهما؛ فإنهما لا يستويان عندي؛ لأنني لصاحب الذنب الصغير أرجى مني لصاحب الذنب الكبير، والقياس في ذلك:

رجلان ركب أحدهما البحر؛ والآخر ركب نهراً صغيراً، وأنا أتخوف عليهما الغرق، وأرجو لهما النجاة جميعاً؛ غير أنني على صاحب البحر أخوف أن يغرق؛ مني على صاحب النهر الصغير، وأنا لصاحب النهر

الصغير؛ أرجى بالنجاة مني لصاحب البحر، وكذلك أنا على صاحب الذنب الكبير؛ أخوف مني لصاحب الذنب الصغير، وأنا لصاحب الذنب الصغير؛ أرجى مني لصاحب الذنب الكبير؛ وأنا في ذلك أرجو لهما؛ وأخاف عليهما؛ على قدر أعمالهما.

قال المتعلم: ما أحسن ما تقيس! ولكن أخبرني عن الاستغفار لصاحب الكبيرة أفضل؛ أو الدعاء عليه؛ أو أنت بالخيار فيما بين الدعاء عليه باللعنة، والاستغفار فيين لي هذا كله؟.

قال العالم رضي الله عنه: الذنب على منزلتين؛ غير الإشراك بالله تعالى؛ فأَيُّ الذنبيين ركب هذا العبد؛ فإن الدعاء له بالاستغفار أفضل، وإن دعوت عليه باللعنة لم تأثم، وذلك بأنه إذا ركب ذنباً منك؛ وعفوت عنه؛ ولم تدع عليه؛ كان أفضل؛ وإذا ركب ذنباً؛ فيما بينه وبين خالقه؛ بعد أن كان لم يشرك بالله؛ فرحمته؛ ودعوت له بالمغفرة؛ لحرمة الشهادة؛ كان هذا أفضل؛ وإن دعوت عليه بالهلاك لم تأثم؛ وذلك بأنك تقول يارب خذه بذنبيه؛ وإنما تكون آثماً إذا أنت قلت: يارب خذه بغير ذنب؛ فلاستغفار أفضل لخصلتين:

أما إحداهما: فلأنه مؤمن.

والأخرى: لأنك لا تستيقن أن الله معذبه، ولو استيقنت أن الله معذبه؛ لكان حراماً عليك الاستغفار له؛ وقد نهى الله عز وجل أن يُستغفرَ لمن أوجب له النار، والذي يستغفر الله لمن قال الله: إنه يعذبه؛ فيسألُ ربه أن يخلف قوله، كالذي يقول: يا رب لا تُمتني واحدة، وقد قال الله عز وجل: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ .. (185) [سورة آل عمران].

فالدعاء لأهل هذه الشهادة بالمغفرة أفضل؛ لحرمة هذه الشهادة

والإقرار بها، لأنه ليس شيء يطاع الله فيه أفضل من الإقرار بهذه الشهادة، وجميع ما أمر الله تعالى به من فرائضه في جنب الإقرار بهذه الشهادة؛ أصغر من البيضة في جنب السموات السبع؛ والأرضين السبع وما بينهما، فكما أن ذنب الإشراك أعظم؛ كذلك أجر الشهادة أعظم، وقد ذكر الله عز وجل في تعظيم ذنب الإشراك ما لم يذكره في تعظيم شيء من الأعمال السيئة؛ فإنه قال: (..إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (13) [سورة لقمان] ولم يقل مثل ذلك في شيء من الأعمال السيئة.

وقال تعالى: (..وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) (31) [سورة الحج].

وقال تعالى: (تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتْفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) [سورة مريم] ولم يقل شيئاً من هذه الآيات في القتل وما هو دونه.

قال المتعلم: ما تزيدني إلا رغبة في مذاكرتك؛ فجزاك الله عن جميع المؤمنين خيراً؛ ما أحسن: قولك؛ ورأيك؛ وسيرتك؛ في محسنهم ومسيئهم؛ وأعرفك بفضلهم؛ وأرحمك بهم؛ ولكن أخبرني هل يفضل أهل العدل بعضهم بعضاً في قولهم في أهل القبلة؟.

قال العالم رضي الله عنه: أما أهل العدل: فقولهم في تعظيم حرمة الله واحد؛ غير أن بعضهم أفضل من بعض: في العلم؛ والحجج في تعظيم حرمة الله تعالى؛ والدعاء إليه؛ وتحمل المئونات فيه؛ وشدة الاهتمام بفساد الأمة؛ والبحث عن تعظيم حرمتهم؛ والذب عنهم، كمثّل عسكر بحضرة العدو، وقد اجتمعت كلمتهم وأيديهم على عدوهم؛ غير أن بعضهم يفوق بعضاً: في العلم بالقتال والحروب والمكايدة؛ وبذل

السلاح والمال؛ والتحريض للأصحاب على القتال.

قال المتعلم: لعمري ما أعرف من القياس (أوضح من هذا)، ولكن أخبرني هل يكون المؤمن إذا ارتكب الكبائر لله عدوًّا؟.

قال العالم رضي الله عنه: إن المؤمن لا يكون لله عدوًّا؛ وإن ركب جميع الذنوب؛ بعد أن لا يدع التوحيد، وذلك بأن العدو يبغض عدوه، ويتناول عدوه بالمنقصة، والمؤمن قد يرتكب العظيم من الذنب، والله مع ذلك أحب إليه مما سواه، وذلك أنه لو خير بين أن يحرق بالنار؛ أو يفترى على الله من قلبه؛ لكان الإحراق بالنار أحب إليه من ذلك.

قال المتعلم: إن كان الله أحب إليه مما سواه! فلم يعصيه؟! وهل يكون أحدٌ يحب أحدًا فيعصيه فيما يأمره؟!

قال العالم رحمه الله: نعم قد يحب الولد والده وربما عصاه، وهذا المؤمن: الله أحب إليه مما سواه وإن عصاه، وإنما يعصيه لأن الشهوة ظاهرة غالبية، وإنما تغلب عليه الشهوات؛ فإنه ربما كان الرجل عاملاً لسلطان؛ فينزع عن عمله؛ فيعذب بأنواع من العذاب؛ ثم إذا ترك رجع إلى عمله؛ إن قدر عليه، والمرأة تلقى ما تلقى في نفاسها؛ ثم إذا قامت؛ طلبت الولد.

قال المتعلم: قلت ما يعرف من غلبته الشهوة؛ لأنه كم من عابد صرعه الشهوة؛ وآدم وداود عليهما السلام منهن (44)، ولكن أخبرني عن هذا المؤمن أيركب المعصية؟! وهو يعلم أنه يُعذب عليها؟!

قال العالم رحمه الله: ما يركبها وهو يعلم أنه يُعذب عليها؛ لكنه

---

( ) هكذا في الأصل؛ ولو كان المتعلم يترك هذا لكان أنسب في اعتقاد عصمة الأنبياء قاله الكوثري رحمه الله.



يركبها لخصلتين:

أما إحداهما: فإنه يرجو المغفرة.

وأما الأخرى: فإنه يأمل التوبة قبل المرض والموت.

قال المتعلم: أو يقدم الرجل على ما يخاف أن يُعذب عليه؟!

قال العالم رضي الله عنه: نَعَمْ؛ ربما يَقْدُمُ الرجل على ما يخاف أن يضره من طعام؛ أو شراب؛ أو قتال؛ أو ركوب بحر، ولولا ما يرجوه من النجاة من الغرق إذا ركب البحر، والظفر إذا قاتل؛ ما أقدم على القتال؛ ولا ركب البحر.

قال المتعلم: قد صدقت؛ لأنني أعرف من نفسي؛ أنني ربما أكلت الطعام يؤذيني؛ فإذا فرغت ندمت؛ ووطنت نفسي على ألا أعود إليه، فإذا رأيته؛ لم أصبر عنه، ولك أن تخبرني عن الكفر؛ فإن الكفر له اسم؛ وله تفسير؟!

قال العالم رحمه الله: إن الكفر له اسم؛ وله تفسير؛ وتفسيره: هو الإنكار والجحود والتكذيب، وذلك أن الكفر بالعربية، والعرب وضعوا اسم الكفر على: الإنكار؛ والله تعالى إنما أنزل الكتاب بلسان عربي، ومثل ذلك أنه إذا كان للرجل على آخر دراهم؛ وقد حلت؛ فتقاضاها، فإن أقر بالحق؛ ولم يقضه، قال صاحبه: ماطلني؛ ولا يقول كافرني، وإن هو أنكرها وجحدها؛ قال: كافرني؛ ولم يقل: ماطلني، وكذلك المؤمن؛ إذا ترك فريضة من غير أن يكفر بها سُمِّيَ: مسيئاً؛ وإن تركها كفرًا بها سُمِّيَ: كافرًا جاحدًا بفرائض الله تعالى.

قال المتعلم رحمه الله: هذا عدل معروف، أن يسمى الرجل جاحدًا

بما يجحد، ومصدقًا بما يُصدق، ومسيئًا بما يسيء، ومحسنًا بما يحسن.  
ولكن أخبرني عمن يصف التوحيد؛ غير أنه يقول: أنا كافر بمحمد صلى  
الله عليه وآله وسلم؟!.

قال العالم رضي الله عنه: هذا لا يكون؛ وإن كان سميناه: كافرًا  
بالله؛ كاذبًا بما يقول: إنه يعرف الله تعالى. ويستدل على كفره بالله؛  
بكفره بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأن من كفر بالله؛ كفر  
بمحمد. وليس من قبل كفره بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ كُفَرَهُ  
بالله.

كما أن النصارى من كُفَرَهُم بالواحد؛ الذي ليس له ولد؛ زعموا أن  
الله تعالى ثالث ثلاثة.

وكذلك اليهود من كُفَرَهُم بالغنى الذي لا يفتقر؛ والجواد الذي لا  
يخل؛ والرب الذي ليس له ولد؛ والملك الذي ليس له شهيد؛ زعموا: أن  
الله فقير؛ ويد الله مغلولة؛ وعزير ابن الله؛ والله تعالى على مثال صورة  
ابن آدم.

وكذلك الذين اتخذوا النيران؛ وسجدوا للشمس والقمر. وقد قال الله  
تعالى: (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ) (47) [سورة العنكبوت].

وقال: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا  
يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (65) [سورة النساء]  
فمن زعم أنه يعرف الله؛ ويكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم  
استدلنا على إنكاره للرب بكفره بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ومثل ذلك لو أن رجلاً؛ زعم أنه يطيق أن يحمل عشرين قفيزًا.  
ونحن نراه يعجز عن حمل القفيزين، عرفنا أنه إذ عجز عن حمل

القفيزين؛ فهو في العشرين أعجز.

ومثل هذا لو أن رجلاً قال: إني أعرف أن الله تعالى حق؛ غير أنني لا أقر أن هذا الإنسان مخلوقه؛ لعرفنا أنه كاذب فيما يزعم؛ لأنه لو كان يعرف الله؛ لعرف أن كل شيء سواه مخلوقه.

ومثل ذلك رجل؛ بحوزته السراج ونار ضخمة؛ وهما عنده بمنزلة واحدة في الدنو؛ فزعم أنه يُبصر السراج؛ ولا يبصر النار المشتعلة في الحطب الضخم؛ لعرفت أنه كاذب؛ لأنه لو كان يبصر السراج؛ لكان لتلك النار الضخمة أبصر.

قال المتعلم رحمه الله: قد فرجت عني؛ ولكن أخبرني عمّن يزعم لرسول الله أنا أعرف أنك رسول الله؛ ولكن أشتهي أن أقتلك؟!

قال العالم رضي الله عنه: هذه من مسائل المتعنتين، وهذا محال، لو كان يعرف أنه رسول الله؛ لم يشته قتله ولا موته ولا أذاه.

ومثل ذلك كالرجل الذي يزعم لآخر: إنك أحب إلي من جميع الناس، ولكن أشتهي: أن أقتلك بيدي؛ وآكل لحمك.

وليس أحد من الناس يزعم أنه يوحد الله تعالى؛ ويؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ويتناول رسول الله بمنقصة؛ كأن يزعم: إنه كان أعرابياً؛ وكان فقيراً؛ يريد به عيبه وانتقاصه، فلو كان يعرف الله؛ ويعرف أن محمداً رسوله، لكان الله ورسوله أجل في عينه؛ من أن يتناول رسوله بذكر شيء؛ يريد به عيبه وانتقاصه، وقد قال الله عز وجل في تعظيم منزلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

(مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (80) [سورة النساء].

لأنه جعل الرسول قائداً لجميع خلقه؛ من الجن والإنس. وأميناً على فرائضه وسننه، ولذلك قال الله تعالى:

(..وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.. (7) [سورة الحشر].

قال المتعلم رحمه الله: لقد أتيتني بالنور؛ فنور الله طريقك يوم القيامة. ولكن أخبرني ممن يزعم أنه يعرف الله؛ ويقول: أنا أشتهي أن أزعم أن لله ولداً؟!

قال العالم رضي الله عنه: سبحان الله! فهل كان هذا؛ وذا إلا واحداً. هذا وأشباه ما سألت من قبل؛ من مسائل المتعنتين، ولكن كيف تقول: في ميت إنه يحتلم؟! فكما لا يكون ميت يحتلم. فكذلك لا يكون موحد يشتهي أن يقول لله ولد.

قال المتعلم رحمه الله: هذا لعمرى كما قلت: إنه من مسائل المتعنتين، وهذا محال من الكلام. ولكن أخبرني عن النفاق اليوم؟ أليس هو النفاق الأول، والكفر اليوم هو الكفر الأول؟ وكيف النفاق الأول؟.

قال العالم رضي الله عنه: نعم النفاق اليوم هو النفاق الأول، والكفر اليوم هو الكفر الأول، كما إن الإسلام اليوم هو الإسلام الأول. فأخبرك عن ذلك النفاق الأول: إنما كان التكذيب والجحود بالقلب؛ ولإظهار التصديق باللسان. وكذلك هو اليوم فيمن كان، وقد نعتهم عز وجل في كتابه فقال: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ.. (1) [سورة المنافقون] فقال الله عز وجل رداً عليهم وتكديماً لهم: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) (1) [سورة

المنافقون].

وليس تكذيبهم بأن ما قالوا كذب، ولكن إنما كذبهم بأنهم ليسوا في الإقرار والتصديق كما يظهرون في ألسنتهم، وفيهم قال الله عز وجل:

(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) [سورة البقرة] أي بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه؛ بما نظهر لهم بألسنتنا من الإقرار والتصديق.

قال المتعلم رحمه الله: هذا لعمرى عدل معروف، ولكن أخبرني من أين سمى الله الناس: مؤمنين وكفاراً؟! ومن أين نحن نسميهم مؤمنين وكفاراً؟!

قال العالم رضى الله عنه: سماهم مؤمنين وكفاراً بما في القلوب؛ لأنه تعالى يعلم ما في القلوب، ونحن نسميهم مؤمنين وكفاراً بما يظهرون لنا من ألسنتهم: من التصديق والتكذيب؛ والزي؛ والعبادة، وذلك بأننا لو انتهينا إلى قوم لا نعرفهم؛ غير أنهم في المساجد، مستقبليين إلى القبلة يصلون، سميناهم مؤمنين، وسلمنا عليهم، وعسى أن يكونوا يهوداً أو نصارى، وكذلك كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله سلم؛ كان المسلمون يسمونهم مؤمنين؛ بما يظهرون لهم من الإقرار، وهم عند الله كفار بما في القلوب من التكذيب، فمن هاهنا زعمنا أنا نسمى أناساً مؤمنين؛ بما يظهر لنا منهم، وعسى أن يكونوا عند الله كفاراً

، وآخرين نسميهم كفاراً، بما يظهرون لنا من زي الكفار؛ من غير أن يكون فيهم شيء من زي المؤمنين، وعسى أن يكونوا عند الله تعالى مؤمنين من قبل إيمانهم بالله، ويصلون من غير أن نعلم ذلك منهم، فلا

يؤاخذنا الله سبحانه وتعالى بذلك، لأنه لم يكلفنا علم القلوب والسرائر، وإنما كلفنا ربنا أن نسمي الناس مؤمنين، ونحبهم ونبغضهم على ما يظهر لنا منهم، والله أعلم بالسرائر، وهكذا أمر الكرام الكاتبين أن يكتبوا ما يظهر لهم من الناس، وليسوا من القلوب بسبيل، لأن ما في القلوب لا يعلمه أحد إلا الله؛ أو رسول يوحى إليه، فمن ادعى علم ما في القلوب بغير وحي؛ فقد ادعى علم رب العالمين، ومن زعم أنه يعلم بما في القلوب وغير القلوب؛ ما يعلم رب العالمين، فقد أتى بعظيمة، واستوجب النار والكفر.

قال المتعلم رحمه الله: قد وصفت العدل، ولكن أخبرني من أين جاء أصل الإرجاء؟ وما تفسيره؟ ومن الذي يؤخر أو يرجئ أمره؟.

قال العالم رحمه الله: جاء أصل الإرجاء من قبل الملائكة، حيث عرض الله عليهم الأسماء؛ ثم قال لهم: (.. أَنِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ..) (31) [سورة البقرة].

فخافت الملائكة الخطأ؛ إن تكلموا بغير علم تعسفًا؛ فوقفت؛ وقالت

:

(قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ..) (32) [سورة البقرة] ولم يتدعوا.

كالرجل الذي يُسأل عن الأمر الذي هو به جاهل، فيتكلم فيه ولا يبالي، فإن لم يصب فهو مخطئ، وإن أصاب فهو غير محمود، لأنه قال تعسفًا بغير علم، ولذلك قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله سلم:

(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ..) (36) [سورة الإسراء] أي لا تقل ما لم تعلمه يقينًا.

وقال: (.. إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (36)  
[سورة الإسراء].

فلم يرخص لرسول أن يتكلم أو يعادي أو يقذف إنسانًا بالبهتان بالظن؛ من غير يقين، فكيف يصنع أناس يعادون ويعيون آخرين، بالظن من غير يقين.

وتفسير الوقوف: أنه إذا سئلت عن أمر لا تعلمه: من حرام؛ أو حلال؛ أو أنباء من كان قبلنا؛ قلت: الله أعلم به، وإذا جاء ثلاثة نفر بحديث لا نعلمه، ولا نطبق علم ذلك بالتجارب والمقاييس؛ ترد علم ذلك إلى الله تعالى وتقف.

ومن تفسير الإرجاء: أنه إذا كنت في قوم على أمر حسن جميل؛ وفارقتهم على ذلك؛ ثم بلغك أنهم صاروا فريقين، يقاتل بعضهم بعضًا؛ فانتهيت إليهم، وهم على الأصل الذي فارقتهم عليه، وقتل بعضهم بعضًا؛ فتسألهم؟ فيقول كل واحد من الفريقين: إنه هو المظلوم، وليس عليهم ولا لهم شهود من غيرهم، وقد ترى القتل بينهم؛ وليس المظلوم والظالم منهم بين، وهما خصمان لا تجوز شهادة بعضهم على بعض، فينبغي لك أن تعلم أنهما ليسا كلاهما مصيبين، وقد قتل بعضهم بعضًا، فإما أن يكونا مخطئين من أهل الذنوب؛ ولا تقول: إنهم من أهل النار؛ أو من أهل الجنة؛ فإن الناس عندنا على ثلاثة منازل:

الأنبياء: من أهل الجنة؛ ومن قالت الأنبياء: إنه من أهل الجنة؛ فهو من أهل الجنة.

والمنزلة الأخرى: للمشركين؛ نشهد عليهم إنهم من أهل النار.

والمنزلة الثالثة: للموحدين؛ نقف عليهم؛ فلا نشهد إنهم من أهل

النار؛ ولا من أهل الجنة، ولكننا نرجو لهم؛ ونخاف عليهم، ونقول كما قال الله عز وجل:

(وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (102) [سورة التوبة].

فارجوا لهم؛ لأن الله تعالى قال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ.. (48) [سورة النساء]، ونخاف عليهم بذنوبهم وخطاياهم.

قال المتعلم رحمه الله: ما أعدل هذا القول وأبينه؛ وأقربه من الحق، ولكن أخبرني هل أحد من الناس توجب له الجنة؛ إن رأيته صواماً قواماً غير الأنبياء؟!

قال العالم رحمه الله: لا أوجب الجنة إلا لمن أوجه النص، وكذلك النار.

قال المتعلم رحمه الله: فما قولك في أناس رووا: (إن المؤمن إذا زنى خلع الإيمان من رأسه، كما يخلع القميص ثم إذا تاب أعيد إليه إيمانه)، أتشك في قولهم أو تصدقهم؟! فإن صدقت قولهم؛ دخلت في قول الخوارج؛ وإن شككت في قولهم شككت في أمر الخوارج، ورجعت عن العدل الذي وصفت؛ وإن كذبت قولهم قالوا: أنت تكذب بقول نبي الله عليه الصلاة والسلام فإنهم رووا ذلك عن رجال حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام؟!

قال العالم رحمه الله: أكذب هؤلاء؛ ولا يكون تكذبي هؤلاء وردي عليهم تكذيباً للنبي صلى الله عليه وسلم، إنما يكون التكذيب لقول النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول الرجل: أنا مكذب لقول نبي الله صلى الله



عليه وسلم، فأما إذا قال الرجل: أنا مؤمن بكل شيء تكلم به النبي عليه الصلاة والسلام؛ غير أن النبي عليه الصلاة والسلام: لم يتكلم بالجور؛ ولم يخالف القرآن؛ فإن هذا القول منه هو التصديق: بالنبي؛ وبالقرآن؛ وتنزيهه له من الخلاف على القرآن، ولو خالف النبي القرآن؛ وتقول على الله غير الحق؛ لم يدعه الله حتى يأخذه باليمين، ويقطع منه الوتين، كما قال الله عز وجل في القرآن الكريم:

(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) [سورة الحاقة].

ونبي الله لا يخالف كتاب الله تعالى، ومخالف كتاب الله تعالى لا يكون نبي الله، وهذا الذي روه خلاف القرآن؛ لأنه قال تعالى في القرآن:

(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي.. (2) [سورة النور] ولم ينف عنهما اسم الإيمان.

وقال تعالى: (وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ.. (16) [سورة النساء].

فقوله (مِنْكُمْ) لم يعن به اليهود والنصارى، وإنما عنى به المسلمين. فرد كل رجل يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف القرآن؛ ليس ردًّا على النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولا تكذيبًا له، ولكن ردًّا على من يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالباطل، التهمة دخلت عليه، ليس على نبي الله، وكذلك كل شيء تكلم به نبي الله عليه الصلاة والسلام: سمعناه أو لم نسمعه؛ فعلى الرأس والعين. وقد آمنا به؛ ونشهد أنه كما قال نبي الله. ونشهد أيضًا على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يأمر بشيء نهى الله عنه، ولم يقطع شيئًا وصله الله. ولا وصف أمرًا وصف الله

ذلك الأمر بغير ما وصف به النبي. ونشهد أنه كان موافقاً لله في جميع الأمور. لم يتدع؛ ولم يتقول على الله غير ما قال الله تعالى، ولا كان من المتكلفين. ولذا قال الله تعالى:

(مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ.. (80) [سورة النساء].

قال المتعلم رحمه الله: لحسن ما فسرت. ولكن أخبرني عن من يزعم أنه شارب الخمر لا يقبل منه صلاة أربعين ليلة؛ أو أربعين يوماً؟! وبين لي ما هذا الذي يبطل الحسنات ويهدمها؟!

قال العالم رحمه الله: إني لست أدري تفسير الذين يقولون: إن الله لا يقبل من شارب الخمر صلاة أربعين ليلة أو أربعين يوماً، فلست أكذبهم ماداموا لا يفسرونه تفسيراً لانعرفه مخالفاً للعدل. لأننا نعرف أن من عدل الله أن يأخذ العبد بما ركب من الذنب أو يعفو عنه، ولا يأخذه بما لم يرتكب من الذنب، وأن يحسب له ما أدى إليه من الفرائض؛ ويكتب عليه ذنبه.

ومثل ذلك لو أن رجلاً أدى من زكاة ماله خمسين درهماً، وقد كان عليه أكثر من ذلك؛ فإنما يؤاخذ الله بما لم يؤد؛ ويحسب له ما قد أدى.

وكذلك إذا صام وصلى وحج وقتل؛ فإنه يحسب له حسناته؛ ويكتب عليه سيئاته ولذلك قال الله عز وجل: (..لَهَا مَا كَسَبَتْ.. (286) [سورة البقرة] يعني من الخير (وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ.. (286) [سورة البقرة] يعني من الشر.

وقال: (..أَنْتَى لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى ..) [سورة آل عمران].

وقال: (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) (30) [سورة الكهف].

وقال: (وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (54) [سورة يس].

وقال: (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (16) [سورة الطور].

وقال: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) [سورة الزلزلة].

وقال: (وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَقَرٌّ) (53) [سورة القمر].

فهو سبحانه وتعالى يكتب الصغير من الحسنات؛ والسيئات. وقال تعالى:

(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) (47) [سورة الأنبياء].

فمن قال لا بهذا القول؛ فإنه يصف الله سبحانه وتعالى بالجور؛ وقد آمن الله الناس من الظلم حيث قال:

(فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) (47) [سورة الصافات].

(وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (39) [سورة الصافات].

وقال: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) [سورة الزلزلة].

وقد سمي نفسه شكوراً؛ لأنه يشكر الحسنة. وهو أرحم الراحمين.

وأما الحسنات فإنه لا يهدمها شيء؛ غير ثلاث خصال:

أما الواحدة: فالشرك بالله؛ لأن الله تعالى قال: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) (5) [سورة المائدة].

والأخرى: أن يعمل الإنسان فيعتق نسماً؛ أو يصل رحماً؛ أو

يتصدق بمال يريد بهذا كله وجه الله. ثم إذا غضب أو قال في غير الغضب امتناناً على صاحبه الذي كان المعروف منه إليه: ألم أعتق رقبتك؟ أو يقول لمن وصله: ألم أصلك؟ وفي أشباه هذا؛ يضرب به على رأسه. ولذلك قال الله تعالى: (.. لا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ..) (سورة البقرة).

والثالثة: ما كان من عمل يرائي به الناس؛ فإن ذلك العمل الصالح الذي راعى به؛ لا يتقبله الله منه.

فما كان سوى هذا من السيئات؛ فإنه لا يهدم الحسنات.

قال المتعلم رحمه الله: لقد وصفت الذي هو العدل، ولكن أخبرني عمن يشهد عليك بالكفر؛ ما شهادتك عليه؟!

قال العالم رضي الله عنه: شهادتي عليه أنه كاذب؛ ولا أسميه بذلك كافراً؛ ولكن أسميه كاذباً. لأن الحرمة حرمتان:

حرمة تنتهك من الله تعالى.

وحرمة تنتهك من عبيد الله سبحانه.

فالحرمة التي تنتهك من الله عز وجل هي: الإشراف بالله؛ والتكذيب؛ والكفر.

والحرمة التي تنتهك من عبيد الله: فذلك ما يكون بينهم من المظالم. ولا ينبغي إن يكون الذي يكذب على الله وعلى رسوله كالذي يكذب على؛ لأن الذي يكذب على الله وعلى رسوله ذنبه أعظم؛ من أن لو كذب على جميع الناس، فالذي شهد على بالكفر فهو عندي كاذب. ولا يحل لي أن أكذب عليه لكذبه عليّ، لأن الله تعالى قال:

(..وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ )  
[سورة المائدة] (8)

قال: لا يحملنكم عداوة قوم؛ أن تتركوا العدل فيهم.

قال المتعلم رحمه الله: هذه صفة معروفة؛ ولكن كيف تقول: في رجل يشهد على نفسه بالكفر؟.

قال العالم رضي الله عنه: إني أقول ليس ينبغي لي أن أحقق كذبه على نفسه، وذلك لأنه لو قال لنفسه: إنه حمار؛ لا ينبغي أقول صدق؛ غير أنه إن قال: إنه بريء من الله؛ أو قال: لا أومن بالله؛ ولا برسوله؛ سميته كافراً؛ وإن سمي نفسه مؤمناً. وكذلك إذا وحد الله؛ وآمن بما جاء من عند الله؛ سميته مؤمناً؛ وإن سمي نفسه كافراً.

قال المتعلم رحمه الله: أراك فيه أحسن قولاً منه في نفسه، وأنت أحق بذلك. ولكن أخبرني أرأيت إن قال لي: إني بريء من دينك؛ أو مما تعبد؟!.

قال العالم رضي الله عنه: إن قال لي هذا لم أعجل؛ ولكني أسأله عند ذلك: أتبرأ من دين الله؟ أو تبرأ من الله؟ وأي القولين قاله: سميته كافراً مشركاً. فإن قال: لا أبرأ من الله؛ ولا أبرأ من دين الله؛ ولكن أبرأ من دينك؛ لأن دينك هو الكفر بالله؛ وأبرأ مما تعبد؛ لأنك تعبد الشيطان. فإني لا أسميه كافراً؛ لأنه إنما يكذب علي.

قال المتعلم رحمه الله: هذا لعمرى هو قول أهل الورع والنسب، ولكن أخبرني أليس من أطاع الشيطان، وطلب مرضاته؛ فهو كافر؛ وعابد الشيطان؟!.

قال العالم رضي الله عنه: أو علمت ما أردت بهذه المسألة؛ أن المؤمن إذا عصى الله تعالى؛ ليس يكون بمعصيته تلك مطيعاً للشيطان؛ طالباً لمرضاته؛ يتعمد ذلك وإن وافق عمله للشيطان طاعة ورضا.

قال المتعلم رحمه الله: أخبرني عن العبادة ما تفسيرها؟!

قال العالم رضي الله عنه: اسم العبادة: اسم جامع؛ يجتمع فيه الطاعة؛ والرغبة؛ والإقرار بالربوبية. وذلك أنه إذا أطاع الله العبد في الإيمان به، دخل عليه الرجاء والخوف من الله، فإذا دخل عليه هذه الخصال الثلاث؛ فقد عبده؛ ولا يكون مؤمناً بغير رجاء ولا خوف، ولكنه رب مؤمن يكون خوفه من الله أشد، وآخر يكون خوفه أقل. وكذلك من أطاع رجاء ثوابه أو مخافة عقابه من دون الله؛ فقد عبده. ولو كان العمل في الطاعة وحدها في كل شيء عبادة؛ لكان كل من أطاع غير الله فقد عبده.

قال المتعلم رحمه الله: ما أحسن ما قلت. ولكن أخبرني أرايت من خاف شيئاً أو رجا منفعة شيء؛ هل يدخل عليه الكفر؟!

قال العالم رضي الله عنه: الخوف والرجاء على منزلتين:

واحدى المنزلتين: من كان يرجو أحداً أو يخافه، يرى أنه يملك له من دون الله ضرراً أو نفعاً فهو كافر.

والمنزلة الأخرى: من كان يرجو أحداً أو يخافه. لرجائه الخير، أو مخافة البلاء من الله تعالى، عسى الله أن ينزل به على يدي آخر؛ أو من سبب شيء فإن هذا لا يكون كافراً؛ لأن الوالد يرجو ولده أن ينفعه؛ ويرجو الرجل دابته أن تحمل له، ويرجو جاره أن يحسن إليه، ويرجو السلطان أن يدفع عنه، فلا يدخل عليه الكفر؛ لأنه إنما رجاؤه من الله أن

يرزقه من ولده أو من جاره؛ ويشرب الدواء عسى الله أن ينفعه؛ فلا يكون كافرًا، وقد يخاف الشر ويغر منه مخافة أن يتليه الله به.

والقياس في ذلك موسى عليه الصلاة والسلام الذي اصطفاه الله برسالته وخصه بكلامه إياه؛ حيث لم يجعل بينه وبين موسى رسولاً قال: (فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) (33) [سورة القصص].

وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث فرّ إلى الغار؛ فلم يدخل عليهم الكفر.

وكذلك أيضاً يخاف الرجل من السبع؛ أو الحية؛ أو العقرب؛ أو هدم؛ أو سيل؛ أو أذى طعام يأكله؛ أو شراب يشربه، فلا يدخل عليه الكفر؛ ولا الشك، ولكن إنما يدخله الجبن.

قال المتعلم رحمه الله: لقد قلت ما نعرف، ولكن أخبرني عن المؤمن ما شأنه؟ يهاب هذا المخلوق مالا يهاب الله؟!

قال العالم رضي الله عنه: ليس شيء أهيب إلى المؤمن من الله، وذلك لأنه ينزل له المرض الشديد في جسمه؛ أو تنزل به المصيبة الموجهة من الله تعالى، فلا يقول في سر وعلانية: بئس ما صنعت يا رب! ولا يحدث نفسه في ذلك؛ ولا يزداد له إلا ذكراً، ولو نزل عشر عشر ذلك، من بعض ملوك الدنيا؛ لتناوله وجوره بقلبه ولسانه عند أهل ثقته، حيث لا يسمع ذلك الملك كلامه، فالمؤمن يراقب الله تعالى في السر والعلانية؛ وفي الحر والبرد، وملوك الدنيا لا يراقبون في السر والعلانية، ولا في الكره والرضا؛ ولأنه ربما أصابته الجنابة في ليلة باردة؛ فهو يقوم على كره منه حيث لا يعلم أحد ما نزل به غير الله تعالى؛ فيغتسل مخافة من الله، أو يصوم في الحر الشديد؛ وقد أصابه الجهد الشديد

من العطش، وليس بحضرته أحد؛ فهو يراقب الله تعالى؛ ويتبصر ولا يجزع لمخافته، والرجل إنما يهاب الملك مادام بحضرته، فإذا توارى عنه لم يهبه، فمن هاهنا عرفنا أنه ليس شيء بأهيب إلى المؤمن من الله تعالى.

قال المتعلم رحمه الله: قلت لعمرى هذا ما نعرفه من أنفسنا، ولكن أخبرني عن جهل الإيمان والكفر ما هو؟!.

قال العالم رضي الله عنه: إن الناس إنما يكونون مؤمنين: بمعرفتهم وتصديقهم بالرب جل وعلا. ويكونون كفاراً بإنكارهم بالرب تعالى. فأما إذا أقرروا للرب بالعبودية؛ وصدقوا بوحدانيته؛ وبما جاء منه؛ ولم يعلموا ما اسم الإيمان؛ واسم الكفر؛ لا يكونون بعد هذا كفاراً؛ بعد أن علموا: أن الإيمان خير؛ والكفر شر، كالرجل الذي يؤتى بالعسل والصبر، فيذوق منهما؛ ويعلم أن العسل حلو، والصبر مر، من غير أن يعلم ما اسم العسل؟ وما اسم الصبر؟ ولا يقال له: جاهل بالحلاوة والمرارة؛ ولكن يقال له: إنه جاهل باسمهما، كذلك الذي لا يعلم ما اسم الإيمان والكفر، غير أنه يعلم أن الإيمان خير والكفر شر. فلا يقال له: إنه جاهل بالله ولكن يقال له: إنه جاهل باسم الإيمان والكفر.

قال المتعلم رحمه الله: أخبرني عن المؤمن إن عذب هل ينفعه إيمانه؟! وهل يعذب بعد إيمانه؛ وفيه الإيمان؟!.

قال العالم رضي الله عنه: سألت عن مسائل لم تسأل مثلهن في مسألتك. وأنا أفتيك فيهن إن شاء الله.

أما قولك: إن عذب المؤمن فهل ينفعه إيمانه؟ وفيه الإيمان إن عذب؟! نعم؛ ينفعه إيمانه: لأنه يرفع عنه أشد العذاب. وأشد العذاب إنما



يكون على الكافر؛ لأنه لا ذنب أعظم من الكفر. وهذا المؤمن لم يكفر بالله؛ ولكن عصاه في بعض ما أمر به فيعذب؛ إن عذب على ما عمل. ولا يعذب على ما لم يعمل.

كالرجل الذي قتل؛ ولم يسرق؛ إنما يؤخذ بالقتل. ولا يؤخذ بالسرقة. وكذلك قال الله تعالى: (فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) (33) [سورة الصافات].

والمريض كلما كان مرضه أقل كان أهون عليه.

والذي يعذب في الدنيا ويرفع عنه أشد العذاب، ويعذب بلون واحد؛ فهو أهون عليه من أن يُعذب بلونين. وكذلك المؤمن إن عذب على ذنب واحد؛ فهو أهون من أن يعذب على ذنبين.

قال المتعلم رحمه الله: هذا لعمري ما نعرف من العدل، ولكن أخبرني من أين صار كفر الكفار واحداً؛ وعبادتهم كثيرة مختلفة؛ من حيث صار إيمان أهل السماء؛ ومن آمن من أهل الأرض إيماناً واحداً؛ وفرائضهم كثيرة مختلفة.

وذلك لأن فرائض الملائكة غير فرائضنا؛ وفرائضهم وفرائض الأولين غير فرائضنا؛ وإيمان أهل السماء وإيمان الأولين وإيماننا واحد؛ لأننا آمنّا وعبدنا الرب عز وجل وحده؛ وصدقنا جميعاً، فكذلك الكفار كفرهم وإنكارهم واحد؛ وعبادتهم مختلفة، وكذلك لو سألت اليهودي: من تعبد؟ يقول: الله أعبد، وإذا سألته عن الله؟ قال: هو الذي عَزَّيرُ ولده؛ وهو الذي على مثال البشر، ومن كان بهذه الصفة؛ لم يكن مؤمناً بالله.

وإذا سألت النصراني من تعبد؟ قال الله أعبد، وإذا سألته عن الله؟ قال: هو الذي في جسد عيسى؛ وفي بطن مريم؛ يجتن في شيء؛

ويحيط به شيء؛ ويلج في شيء؛ ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمناً بالله.

وإذا سألت المجوسي من تعبد؟ يقول: الله أعبد، فإذا سألته عن الله؟ قال: هو الذي له الشريك والولد والصاحبة؛ ومن كان بهذه الصفة لم يكن مؤمناً بالله.

فجهالة هؤلاء كلهم بالرب عز وجل؛ وإنكارهم واحد؛ ونعوتهم وصفاتهم وعباداتهم كثيرة مختلفة.

كمثل ثلاثة نفر، قال أحدهم: إن عندي لؤلؤة بيضاء؛ ليس في العالم مثلاً، فأخرج حبة من عنب سوداء؛ فحلف أنها لؤلؤة؛ وخاصم الناس في ذلك.

وقال آخر: عندي اللؤلؤة المرتفعة؛ التي ليس في العالم مثلاً؛ فأخرج سفرجلة؛ فحلف على ذلك؛ فخاصم الناس على أنها لؤلؤة.

وقال الثالث: اللؤلؤة اليتيمة التي هي عندي، وأخرج قطعة من مدر؛ فجعل يحلف على ذلك، ويخاصم الناس على أنها لؤلؤة.

كل هؤلاء اجتمعت جهالتهم باللؤلؤة؛ لأنه ليس أحد منهم يعرف اللؤلؤة، وصفاتهم كثيرة مختلفة، فتعرف بذلك أنك لا تعبد موصوفهم؛ ولا معبودهم؛ لأنهم يصفون الثلاثة والاثنتين؛ وإنما يعبدون الذي يصفونه، وأنت تصف الواحد فمعبودك غير معبودهم، ومعبودهم غير معبودك، ولذلك قال الله عز وجل:

(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَتَمُّ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) [سورة الكافرون].

قال المتعلم رحمه الله: لقد عرفت الذي وصفت أنه كما وصفت،

ولكن أخبرني من أين يكون هؤلاء جهالاً بالرب ليعرفونه؛ وهم يقولون  
الله ربنا؟!.

قال العالم رضي الله عنه: قد أعرف الذي يقولون؛ أنهم يقولون: إن  
الله ربنا؛ وهم في ذلك لا يعرفونه؛ لقوله تعالى:

(وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (25) [سورة لقمان: 25]، يقول تعالى: (أَكْثَرُهُمْ)  
يقولون هذا القول بغير علم.

كالصبي الذي ولدته أمه أعمى؛ فيذكر الليل والنهار والصفرة  
والحمرة من غير أن يعرف شيئاً من ذلك.

وكذلك الكفار قد سمعوا اسم الله تعالى من المؤمنين، وهم  
يقولون ما سمعوا من غير أن يعرفوه، ولذلك قال الله تعالى: (.. قَالِ الَّذِينَ  
لَا يُؤْمِنُونَ يَا آخِرَةَ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (22) [سورة النحل].

قال المتعلم رحمه الله: هو كما وصفت، ولكن أخبرني عن الرسول  
أَمِنْ قَبْلُ اللَّهُ تَعَالَى عَرَفْتَهُ؟ أَوْ تَعَرَّفُ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ؟ فَإِنْ زَعَمْتَ  
أَنْكَ إِنَّمَا تَعْرِفُ الرَّسُولَ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟! وَالرَّسُولُ هُوَ  
الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى!.

قال العالم رضي الله عنه: نعم، نعرف الرسول من الله تعالى؛ لأن  
الرسول وإن كان يدعو لله تعالى، ولم يكن أحد يعلم بأن الذي يقول  
الرسول حق؛ حتى يقذف الله في قلبه التصديق؛ والعلم بالرسول، ولذلك  
قال الله عز وجل: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ..)  
(56) [سورة القصص].

ولو كانت معرفة الله من قِبَل الرسول؛ لكانت المنة على الناس في معرفة الرسول؛ من قبل الرسول لا من قبل الله، ولكن المنة من الله على الرسول في معرفة الرب عز وجل، والمنة لله على الناس؛ بما عرّفهم الله من التصديق بالرسول؛ بل ينبغي أن نقول: إنما العبد لا يعرف شيئاً من الخير إلا من قبل الله.

قال المتعلم رحمه الله: قد قَرَّجْتُ عني، ولكن أخبرني عن تفسير الولاية؟ والبراءة؟ هل يجتمعان في إنسان واحد؟!

قال العالم رحمه الله: الولاية: هي الرضا بالعمل الحسن، والبراءة: هي الكراهية على العمل السيء، وربما اجتمعا في إنسان واحد، وربما لم يجتمعا فيه، فهو المؤمن الذي يعمل عملاً صالحاً وسيئاً، وأنت تجمعه وتوافق على العمل الصالح، وتحبه عليه، وتخالفه وتفارقه على ما يعمل من السيء؛ وتكره له ذلك، فهذا ما سألت عن الولاية والبراءة يجتمعان في إنسان واحد، والذي فيه الكفر ليس فيه شيء من الصالحات، وإنك تبغضه وتفارقه في جميع ذلك، والذي تحبه ولا تكره منه شيئاً فهو الرجل المؤمن الذي قد عمل بجميع الصالحات، واجتنب القبيح؛ فأنت تحب كل شيء منه، ولا تكره منه شيئاً.

قال المتعلم رحمه الله: ما أحسن ما قلت، ولكن أخبرني عن كفر النعم؟! ما هو؟!

قال العالم رحمه الله: كفر النعم: أن ينكر الرجل أن تكون النعم من الله، فإن أنكر شيئاً من النعم؛ فزعم أنها ليست من الله؛ فهو كافر بالله، لأن من كفر بالله كفر بالنعم، قال الله تعالى:

(يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا .. (83) [سورة النحل].

يقول: إن الكفار يعرفون أن الليل ليل؛ والنهار نهار، ويعرفون الصحة والغنى، وجميع ما يتقلبون فيه من السعة والراحة أنها نعمة، غير أنهم ينسبون ذلك إلى معبودهم الذي يعبدونه، ولا ينسبونه إلى الله الذي منه النعم، ولذلك قال الله تعالى:

(يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا .. (83) [سورة النحل].

أي: ينكرون أن تكون من الله الواحد؛ الذي (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (11) [سورة الشورى] والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل.

\*\*\*\*\*



الرسالة الرابعة  
رسالة أبي حنيفة  
إلى عالم البصرة  
عثمان البتي  
رحمهما الله تعالى

رسالة أبي حنيفة  
إلى عثمان البتي (45) عالم أهل البصرة  
رضي الله عنهما

في التبري مما يرمى به من الإرجاء؛ كذباً وزوراً؛ من جهلة أغرار  
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، روى الإمام حسام الدين الحسين بن علي بن الحجاج السُّغْنَاقي (46) عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري، عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكَرْدَرِي، عن برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المَرْغِينَانِي، عن ضياء الدين محمد بن الحسين بن ناصر اليرسُوحِي، عن علاء الدين أبي بكر

---

(45) قال شيخنا الشيخ عبد الفتاح أبي غدة -رحمه الله- (وأما (البتّي) بفتح الموحدة وتشكيل المثناة فنسبة إلى بيع البتوت، فقد كان عثمان يبيع البتوت، كما ذكره ابن سعد، و(البتوت) جمع (البت) وهي الطيلسان من خز ونحوه، وبائعته بتي وبتات. وقد اضطرب صنيع صاحب "القاموس" العلامة الفيروزآبادي، فذكر عثمان هذا مرة في البت بمعنى الطيلسان، وأخرى في البت التي اسم قرية بالعراق قرب زاذان، وقال: إن عثمان هذا منسوب إليه، والمحدثون على الأول الذي نقلته عن ابن سعد، وبه قال ابن قتيبة في "المعارف" والذهبي في "السير" وآخرون، وأما السمعاني فقد قال في "الأنساب": (البتّي هذه النسبة إلى البت، وهو موضع أظن بنواحي البصرة، والمشهور بهذه النسبة من القدماء: عثمان البتي..). كذا قال السمعاني، والظاهر أن الصواب هو الأول) انتهى انظر رسائل الأئمة السلف ص 18-19.

(46) أضبط الأسماء من كتاب شيخنا عبد الفتاح أبي غدة -رحمه الله-: (رسائل الأئمة السلف وأدبهم العلمي) والتي منها هذه الرسالة (محمد نور عفا الله عنه).



محمد بن أحمد السمرقندي، عن أبي المَعِين ميمون بن محمد المَكْحُول  
النَّسَفِي، عن أبي زكريا يحيى بن مُطَرَف البَلْخِي، عن أبي صالح بن  
الحسين السمرقندي، عن أبي سعيد محمد بن أبي بكر البُستِي، عن أبي  
الحسن علي بن أحمد الفارسي، عن نصير بن يحيى الفقيه، عن أبي  
عبد الله محمد بن سَمَاعَةَ التَّمِيمِي، عن الإمام أبي يوسف يعقوب بن  
إبراهيم الأنصاري، عن الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وعنهم  
أجمعين أنه قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي حنيفة إلى عثمان البُتِّي: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله  
الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فإني أوصيك بتقوى الله وطاعته، وكفى بالله حسيباً وجازياً.

بلغني كتابك، وفهمتُ الذي فيه من نصيحتك، وقد كتبت أنه دعاك  
إلى الكتاب بما كتبت حِرْصُكَ على الخير والنصيحة، وعلى ذلك كان  
موضعه عندنا.

كتبتَ تذكر أنه بلغك أني من المرجئة، وأني أقول: مؤمن ضال، وأن  
ذلك يشق عليك، ولعمري ما في شيء باعدَ عن الله تعالى عُدْرُ لأهله،  
ولا فيما أحدث الناس وابتدعوا أمر يُهْتَدَى به، ولا الأمر إلا ما جاء به  
القرآن، ودعا إليه محمد صلى الله عليه وسلم، وكان عليه أصحابه حتى  
تفرق الناس.

وأما ما سوى ذلك فَمُبْتَدَعٌ وَمُحْدَثٌ، فافهم كتابي إليك، فاحذر رأيك  
على نفسك، وتخوف أن يدخل الشيطان عليك، عصمنا الله وإياك بطاعته،  
ونسأله التوفيق لنا ولك برحمته.

ثم أخبرك أن الناس كانوا أهل شرك، قبل أن يبعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم، فبعث محمداً صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الإسلام، فدعاهم إلى أن يشهدوا: أنه لا إله إلا الله؛ وحده لا شريك له، والإقرار بما جاء به من الله تعالى.

وكان الداخل بالإسلام مؤمناً؛ بريئاً من الشرك، حرام ماله وعرضه ودمه؛ له حق المسلمين وحرمتهم، وكان التارك لذلك حين دعا إليه كافراً؛ بريئاً من الإيمان، حلالاً ماله ودمه، لا يقبل منه إلا الدخول في الإسلام أو القتل؛ إلا ما ذكر الله سبحانه وتعالى في أهل الكتاب؛ من إعطاء الجزية.

ثم نزلت الفرائض بعد ذلك على أهل التصديق، فكان الأخذ بها عملاً مع الإيمان، ولذلك يقول الله عز وجل:

(..الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.. (25) [سورة البقرة].

وقال: (..وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا.. (11) [سورة الطلاق].

وأشبه ذلك من القرآن.

فلم يكن المضييع للعمل مضيئاً للتصديق، وقد أصاب التصديق بغير عمل، ولو كان المضييع للعمل مضيئاً للتصديق لانتقل من اسم الإيمان وحرمة بتضييعه العمل، كما أن الناس لو ضيعوا التصديق لانتقلوا بتضييعه من اسم الإيمان وحرمة وحقه، ورجعوا إلى حالهم التي كانوا عليها من الشرك.

ومما يعرف به اختلافهما أن الناس لا يختلفون في التصديق، ولا يتفاضلون فيه. وقد يتفاضلون في العمل، وتختلف فرائضهم.

ودين أهل السماء ودين الرسل واحد، فلذلك يقول الله تعالى:

(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ .. (13) [سورة الشورى].

واعلم أن الهدى والتصديق بالله ورساله؛ ليس كالهدى فيما افترض من الأعمال. ومن أين يشكل ذلك عليك؟ وأنت تسميه مؤمناً بتصديقه؛ كما سماه الله تعالى في كتابه؛ وتسميه جاهلاً بما لا يعلم من الفرائض، وهو إنما يتعلم ما يجهل. فهل يكون الضال عن معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ كالضال عن معرفة ما يتعلمه الناس؛ وهم مؤمنون؟! وقد قال الله تعالى في تعليمه الفرائض: (..يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (176) [سورة النساء].

وقال: (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى.. (282) [سورة البقرة].

وقال: (.. فَعَلَتْهَا إِذَا وَآنَا مِنَ الضَّالِّينَ (20) [سورة الشعراء] يعني: من الجاهلين.

والحجة من كتاب الله تعالى والسنة على تصديق ذلك أين وأوضح؛ من أن تُشكَل على مثلك، أولست تقول: مؤمن ظالم؛ ومؤمن مذنّب؛ ومؤمن مخطئ؛ ومؤمن عاص؛ ومؤمن جائر؟ هل يكون فيما ظلم وأخطأ مهتدياً فيه مع هدايه في الإيمان!! أو يكون ضالاً عن الحق الذي أخطأه؟!!!

وقول بني يعقوب على نبينا وعليهم السلام لأبيهم:

(..إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ(95) [سورة يوسف] أَتَظُنُّ أَنَّهُمْ عَنَّا إِنَّكَ  
لَفِي كُفْرِكَ الْقَدِيمِ؟! حَاشَا لِلَّهِ أَنْ تَفْهَمَ هَذَا؛ أَنْتَ بِالْقُرْآنِ عَالِمٌ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ لَوْ كَانَ كَمَا كُتِبَ بِهِ إِلَيْنَا؛ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا أَهْلَ تَصْدِيقٍ  
قَبْلَ الْفِرَائِضِ؛ ثُمَّ جَاءَتِ الْفِرَائِضُ؛ لَكِنْ يَنْبَغِي لِأَهْلِ التَّصْدِيقِ أَنْ  
يَسْتَحِقُّوا (اسْمَ) التَّصْدِيقِ بِالْعَمَلِ حِينَ كَلَفُوا بِهِ، وَلَمْ تَفْسَرْ لِي مَا هُمْ؟!  
وَمَا دِينُهُمْ؟! وَمَا مُسْتَقَرُّهُمْ عِنْدَكَ (قَبْلَ ذَلِكَ)؟! إِذَا هُمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا  
الاسْمَ إِلَّا بِالْعَمَلِ حِينَ كَلَفُوا?!.

فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ؛ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أَحْكَامُ الْمُسْلِمِينَ؛ وَحَرَمَتُهُمْ؛  
صَدَقْتَ، وَكَانَ صَوَابًا، لَمَّا كُتِبَ بِهِ إِلَيْكَ.

وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُمْ كُفَّارٌ؛ فَقَدْ ابْتَدَعْتَ؛ وَخَالَفْتَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالْقُرْآنَ.

وَإِنْ قُلْتَ بِقَوْلٍ مِنْ تَعَنَّتْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ؛ وَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ بِكَافِرٍ  
وَلَا مُؤْمِنٍ، فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ: بِدْعَةٌ؛ وَخِلَافٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ.

وَقَدْ سُمِّيَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ أَمِيرَ الْمُطِيعِينَ فِي الْفِرَائِضِ كُلِّهَا يَعْنُونَ؟.

وَقَدْ سَمِيَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَهْلَ حَرْبِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مُؤْمِنِينَ  
فِي كِتَابِ (الْقَضِيَّةِ). أَوْ كَانُوا يَهْتَدُونَ وَهُوَ يَقْتُلُهُمْ؟!

وَقَدْ اقْتَتَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ تَكُنْ  
الْفِتْنَانِ مُهْتَدِيَتَيْنِ جَمِيعًا، فَمَا اسْمُ الْبَاغِيَةِ عِنْدَكَ؟!

فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مِنْ ذُنُوبِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنَ الْقَتْلِ، ثُمَّ دِمَاءُ  
أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَاصَّةً. فَمَا اسْمُ الْفَرِيقَيْنِ عِنْدَكَ؟!

وليسا مهتدين جميعاً!.

فإن زعمتَ أنهما مهتديان جميعاً ابتدعت، وإن زعمتَ أنهما ضالان جميعاً ابتدعت. وإن قلت: إن أحدهما مهتد؛ فما الآخر! فإن قلت: لا أعلم؛ أصبت. تفهم هذا الذي كتبتُ به إليك.

واعلم أني أقول: أهل القبلة مؤمنون؛ لستُ أخرجهم من الإيمان بتضييع شيء من الفرائض. فمن أطاع الله تعالى في الفرائض كلها مع الإيمان كان من أهل الجنة عندنا. ومن ترك الإيمان والعمل كان كافراً من أهل النار، ومن أصاب الإيمان وضيع شيئاً من الفرائض كان مؤمناً مذنباً؛ وكان لله تعالى فيه المشيئة؛ فإن شاء عذبه؛ وإن شاء غفر له، فإن عذبه على تضييعه شيئاً؛ فعلى ذنب يعذبه، وإن غفر له فذنباً يغفر.

واني أقول فيما مضى من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان بينهم: الله أعلم. ولا أظنُّ هذا إلا رأيك في أهل القبلة؛ لأنه أمرُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وأمرُ (حملة) السنة والفقه.

- زَعَمَ (47) أخوك عطاء بن أبي رباح: ونحن نصف له هذا: أن هذا أمرُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

- وزعم سالم عن سعيد بن جبير: هذا أمرُ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(47) الزَّعم؛ والزَّعم؛ والزَّعم: ثلاث لغات: القول: زَعَمَ زَعْمًا وزُعِمًا وزَعَمًا أي قال، وقيل: هو القول يكون حقاً ويكون باطلاً كذا في لسان العرب، وهنا بمعنى القول الحق بقربة المقام، فكل هؤلاء لا يرون نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة قاله الكوثري رحمه الله.

- وزعم أخوك نافع: إن هذا أمر عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما.

- وزعم ذلك أيضاً عبد الكريم عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن هذا أمره.

- وقد بلغني عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين كتب القضية أنه يُسمى الطائفتين مؤمنين جميعاً.

- وزعم ذلك أيضاً عمر بن عبد العزيز كما رواه من لقيني من إخوانك؛ فيما بلغني عنك، ثم قال: ضعوا لي في هذا كتاباً، ثم أنشأ يعلمه ولده، وبأمرهم بتعليمه -عَلِمَهُ جَلَسَاؤُكَ؛ رَحِمَكَ اللَّهُ تَعَالَى- فكان بمكان من المسلمين.

واعلم أن أفضل ما علمتم؛ وما تعلمون الناس السنة؛ وأنت ينبغي لك أن تعرف أهلها؛ الذين ينبغي أن يتعلموها.

وأما ما ذكرت من اسم المرجئة؛ فما ذنب قوم تكلموا بعدل، وسماهم المبتدع بهذا الاسم؟ ولكنهم أهل العدل وأهل السنة؛ وإنما هذا الاسم سماهم به أهل الشنآن، ولعمري ما يهجن عدلاً؛ لو دعوت إليه الناس فوافقوك عليه؛ أن يسميهم أهل شنآن: المرجئة، فلو كانوا فعلوا ذلك كان هذا الاسم بدعة، فهل يهجن ذلك ما أخذت به من أهل العدل؟

ثم إنه لولا كراهية التطويل؛ وأن يكثر التفسير؛ لشرحت لك الأمور التي أجبتك بها فيما كتبت به؛ ثم إن أشكل عليك شيء؛ أو أدخل عليك أهل البدع شيئاً؛ فأعلمني أجبك فيه إن شاء الله تعالى، ثم لا آلوک نفسي والله المستعان.

لاتدع الكتاب إليّ بسلامك وحاجتك؛ رزقنا الله منقلباً كريماً وحياة  
طيبة؛ وسلام الله عليك ورحمة الله وبركاته، والحمد لله رب العالمين،  
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





## الرسالة الخامسة

### الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم

## رسالة الوصية

من الإمام الأجلّ أبي حنيفة (رحمه الله تعالى) لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

لما مرض أبو حنيفة رحمه الله قال:

اعلموا أصحابي وإخواني وفقكم الله تعالى، إن في مذهب أهل السنة والجماعة إثنا عشر نوعاً من الخصال؛ فمن كان يستقيم على هذه الخصال لا يكون مبتدعاً؛ ولا يكون صاحب الهوى، فعليكم أصحابي وإخواني أن تكونوا في هذه الخصال حتى تكونوا في شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة:

أولها - الإيمان: إقرار باللسان؛ وتصديق بالقلب، والإقرار وحده لا يكون إيماناً؛ لأنه لو كان إيماناً؛ لكان المنافقون كلهم مؤمنين.

وكذلك المعرفة وحدها لا يكون إيماناً؛ لأنها لو كانت إيماناً؛ لكان أهل الكتاب كلهم مؤمنين، قال الله تعالى في حق المنافقين:

(..وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ(1) [سورة المنافقون].

وقال في حق أهل الكتاب: (..يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ..(146) [سورة البقرة].

والإيمان(48) لا يزيد ولا ينقص؛ لأنه لا يتصور زيادة الإيمان إلا بنقصان الكفر؛ ولا يتصور نقصان الإيمان إلا بزيادة الكفر. فكيف يجوز

---

(48) أي أصل الإيمان: وهو الإيمان بالله وملائكته ورسوله واليوم الآخر والقضاء والقدر، وأما نور الإيمان فيزيد وينقص.

أن يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمناً وكافراً حقاً؟  
وليس في إيمان المؤمن شك؛ كما أنه ليس في كفر الكافر شك،  
كقوله تعالى: (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا.. (4) [سورة الأنفال].  
والعاصون من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنون؛ وليسوا  
بكافرين.

والعمل غير الإيمان؛ والإيمان غير العمل، بدليل:  
إن كثيراً من الأوقات يرتفع العمل عن المؤمن؛ ولا يجوز أن يقال:  
ارتفع عنه الإيمان:

- فإن الحائض تُرفع عنها الصلاة؛ ولا يجوز أن يقال: ارتفع عنها  
الإيمان؛ أو أمرها لها بترك الإيمان؛ وقد قال لها الشارع: دعي الصوم ثم  
اقضيه؛ ولا يجوز أن يقال: دعي الإيمان ثم اقضيه.  
- ويجوز أن يقال: ليس على الفقير الزكاة؛ ولا يجوز أن يقال:  
ليس على الفقير الإيمان.

ولو قال: تقدير الخير والشر من غير الله تعالى؛ كان كافراً بالله؛  
وبطل توحيده؛ لو كان له توحيد.

1-(49) نُقِرَ بأن الأعمال ثلاثة: فريضة؛ وفضيلة؛ ومعصية.

- فالفريضة: بأمر الله تعالى؛ ومشيتته؛ ومحبتة؛ ورضائه؛ وقضائه؛  
وتقديره؛ وإرادته؛ وتوفيقه؛ وتخليقه؛ وحكمه؛ وعلمه؛ وكتابته باللوح  
المحفوظ.

---

(49) قمت بترقيم فقرات (نُقِرَّ) (محمد نور عفا عنه ربه الغفور).

- وأما الفضيلة: فليس بأمر الله تعالى؛ ولكن بمشيئته؛ وبمحبتته؛ وبقضائه؛ وبرضائه؛ وبتقديره؛ وبتوقيفه.

- (وأما المعصية (50): فبخذلانه؛ لا بمعونته؛ وكتابته باللوح المحفوظ.

2 - نُقِرُّ بأن الله تعالى على العرش استوى<sup>(51)</sup>؛ من غير أن تكون له حاجة أو استقرار عليه<sup>(52)</sup>؛ وهو الحافظ للعرش وغير العرش؛ فلو كان محتاجاً لما قدر على إيجاد العالم وتديره كالمخلوق، ولو صار محتاجاً إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى؟! مَنْزَهُ عن ذلك علواً كبيراً.

3 - نُقِرُّ بأن القرآن: كلام الله تعالى؛ ووحيه؛ وتنزيله؛ وصفته؛ لا هو

---

(( سقطت من الأصل؛ وإنما يدل عليها السياق.

(51) لاحظ كيف حافظ الإمام أبو حنيفة رحمه الله على النص القرآني (استوى) وهو الحق، فأى تعديل أو تغيير لنص قرآني أو نبوي في صفات الله تعالى قد يفضي لما هو ليس بمستحسن.

(52) قام أحدهم بتحقيق رسالة الوصية وقام بتحريف هذه العبارة مع وضوحها في المخطوط فقال: (واستقر عليه) والصحيح كما هو واضح في المخطوط والذي أثبتاه (واستقرار عليه)، فعبارة الإمام نفي الحاجة، والمحقق جعلها إثباتاً، تحريفاً منه أو سهواً، وهذا بهتان عظيم، أسأل الله العافية.

(78)، وقوله: (قُلْ إِن رَّبِّي يَعْرِفُ بِأَلْحَقِّ عِلَامَ الْغُيُوبِ) (سبا: 48)، قاله تعالى خالق كل شيء فكيف يغيب عنه حتى يصبح عالماً للغيب؟! فلم يبق من (عَلَامُ الْغُيُوبِ) سوى ذاته المقدسة، وصيغة الجمع (عَلَامُ) تدل على وجود عدة غيوب، وهي أربعة غيوب له سبحانه: غيب الذات، وغيب الأحدية، وغيب الواحدية، وغيب الهوية، فلا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى، وبنازع قوم في غيب الهوية، والجواب أن (الغيب هو) يؤكد أن القرآن صفة ما يقوله (الحقيقي)، (كل هو) في (هو الله)؛ مقروء (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (أنفال: من الآية 61)، (إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (يوسف: من الآية 83).

(إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (غافر: من الآية 56) (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) (الدخان: من الآية 42).

(إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ) (الذريات: من الآية 30)، (إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) (الطور: من الآية 28).

(إِنَّهُ هُوَ يَدْعُ وَيُعِيدُ) (البروج: 13)

وكذلك نجد القرآن يؤكد بقوله: قل هو:

(قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) (الأنعام: من الآية 65).

(قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابُ) (الرعد: من الآية 30)  
(قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) (المك: 23)

(قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (المك: 24).  
(قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (المك: 29)

(قُلْ هُوَ إِلَهُ أَحَدٌ) (الإخلاص: 1).

(لَكِنَّا هُوَ إِلَهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا) (الكهف: 38)  
(قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ ادَّعَوْنَ بِشُرَكَاءِهِمْ يَسْتَغِيثُونَ) (سبا: 27)  
(لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ إِلَهُ الْوَاحِدِ الْقَهَّارُ) (الزمر: 4)

(هُوَ إِلَهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الحشر: 23)

(هُوَ إِلَهُ الْخَالِقِ الْبَارِئِ الْمُصَوِّرِ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الحشر: 24)، والله أعلم. (محمد نور عفا عنه ربه الغفور)

بالألسن؛ محفوظ في الصدور؛ من غير حالٍ فيها؛ والحروف والحبر والكَاغَز (54) والكتابة كلها مخلوقة؛ لأنها أفعال العباد، وكلام الله غير مخلوق؛ لأن الكتابة والحروف والكلمات والآيات كلها آلة القرآن لحاجة العباد إليه، وكلام الله تعالى قائم بذاته، ومعناه بهذه الأشياء، فمن قال: بأن كلام الله مخلوق فهو كافر بالله العظيم، والله معبود لا يزال عما كان؛ وكلامه مقروء ومحفوظ من غير مزيلة عنه.

4 - نُقِرُّ بأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر عثمان ثم علي لقوله تعالى:

(وَالسَّائِقُونَ السَّائِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) [سورة الواقعة]، كل من سبق فهو أفضل؛ وبحبهم كل مؤمن تقي، ويغضهم كل منافق شقي.

5 - نُقِرُّ بأن العبد مع أعماله وإقراره ومعرفته مخلوق، فلما كان الفاعل مخلوقاً؛ أولى أن يكون أيضاً فعله مخلوقاً، ولم يكن لهم طاقة؛ لأنهم ضعفاء عاجزون، والله تعالى خالقهم ورازقهم؛ لقوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ.. (40) [سورة الروم]، والكسب بالعمل حلال؛ وجمع المال من الحلال حلال؛ ومن الحرام حرام.

### الخلق على ثلاثة أصناف:

- المؤمن المخلص في إيمانه.

- والكافر الجاهر في كفره.

---

(54) الكَاغَز: باللغة الفارسية ومعناه: الورق، قاله أستاذنا الشيخ د عناية الله وهو أستاذ اللغة الفارسية.

- والمنافق المداهن في نفاقه.

والله تعالى فرض على المؤمن العمل، وعلى الكافر الإيمان، وعلى المنافق الإخلاص، لقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ..)** (21) [سورة البقرة].

معناه: يا أيها المؤمنون أطيعوا؛ ويا أيها الكافرون آمنوا؛ ويا أيها المنافقون أخلصوا.

6 - نُقِرُّ بأن الاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد الفعل، لأنه لو كان العبد مستغنياً عن الله تعالى وقت الفعل، فهذا خلاف النص؛ لقوله تعالى: **(وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ..)** (38) [سورة محمد]، ولو كان بعد الفعل لكان من المحال حصول الفعل بلا استطاعة.

7 - نُقِرُّ بأن المسح على الخفين جائز للمقيم يوماً وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها، لأن الحديث ورد هكذا، ومن أنكر فإنه يخشى عليه الكفر؛ لأنه ثبت بالخبر المتواتر، والقصر والإفطار رخصة في السفر بنص الكتاب؛ لقوله تعالى:

**(وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ..)** (101) [سورة النساء].

وفي الإفطار قوله تعالى: **(..فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ..)** (184) [سورة البقرة].

8 - نُقِرُّ بأن الله تعالى أمر القلم بأن يكتب، فقال: ما أكتب يارب؟

فقال الله تعالى: ما هو كائن إلى يوم القيامة<sup>(55)</sup>، لقوله تعالى: (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزَّيْرِ) (52) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ (53) [سورة القمر].

9 - نُقِرُ: بأن عذاب القبر كائن لا محالة، وسؤال المنكر والنكير حق، لورود الأحاديث.

10- والجنة والنار حق؛ وهما مخلوقتان؛ لا فناء لهما، لقوله تعالى في حق الجنة: (..أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (133) [سورة آل عمران]، وفي حق النار: (..أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (24) [سورة البقرة]، خلقهما الله للثواب والعقاب.

11- والميزان حق؛ لقوله تعالى: (وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا يَأَيَاتِنَا يَظُلُّ مُونَ (9) [سورة الأعراف].

12- وقراءة الكتب يوم القيامة حق؛ لقوله تعالى: (.. وَنُخْرِجُ لَهُ

---

(55) مسند أبي يعلى الموصلي- أول مسند ابن عباس- حديث: 2273-67: حدثنا أحمد بن جميل المروزي، حدثنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا رباح بن زيد، عن عمر بن حبيب، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن أول شيء خلقه الله القلم وأمره فكتب كل شيء)، قال ابن حجر في اللسان عن أحمد بن جميل المروزي: روى عن المبارك ومعتمر بن سليمان وأبي تميلة وعنه يعقوب بن شيبه وعباس الدوري وابن أبي الدنيا وأبو يعلى وغيرهم، قال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين سمع من ابن المبارك وهو غلام، وقال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين: ثقة، وقال يعقوب بن شيبه: صدوق لم يكن بالضابط، ووثقه عبد الله بن أحمد، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال مطين: مات سنة ثلاثين ومائتين، وبقة السند ثقات مشهورين، ورواه أبو بكر بن شيبه في مصنفه، والحاكم في مستدركه، والبيهقي في سننه، لكن اخترت أقواها سنداً، والله أعلم.



يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَذَابُكَ حَسِيبًا (14) [سورة الإسراء].

13 - نُقِرُّ: بأن الله تعالى يحيي هذه النفوس بعد الموت؛ يبعثهم يومًا كان مقداره ألف سنة؛ للجزاء والثواب؛ وأداء الحقوق، لقوله تعالى: (.. وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) (7) [سورة الحج].

14- ولقاء الله تعالى لأهل الجنة: بلا كيف؛ ولا شبيه؛ ولا جهة. وشفاعه محمد صلى الله عليه وآله وسلم حق لكل من هو أهل الجنة؛ وإن كان صاحب الكبيرة.

وعائشة رضي الله عنها أفضل نساء العالمين بعد خديجة الكبرى؛ وهي أم المؤمنين؛ ومطهرة من القذف.

وأهل الجنة في الجنة خالدون، وأهل النار في النار خالدون، لقوله تعالى في حق المؤمنين: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (82) (( [سورة البقرة]، وفي حق الكافرين: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (39) [سورة البقرة].

\*\*\*\*\*



ملحق رقم (1)  
مبحث الإيمان  
برواية أبي حنيفة النعمان (56)

---

56 ( أضفت هذا الملحق والذي يليه كتطبيقات عملية لمبحث الإيمان (محمد نور).

بسم الله الرحمن الرحيم  
مبحث الإيمان برواية أبي حنيفة النعمان

1 - أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد، عن يحيى بن يعمر، قال: بينما أنا مع صاحب لي بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بصرنا بعبد الله بن عمر، فقلت لصاحبي: هل لك أن تأتيه فنسأله عن القدر؟ فقال: نعم، فقلت: دعني حتى أكون أنا الذي أسأله؛ فإني به أعرف به منك، قال: فانتبهنا إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فسلمنا عليه، ثم قعدنا إليه، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، إنا نتقلب في هذه الأرضين، فربما قدمنا البلدة بها قوم يقولون: لا قدر، فما نردّ عليهم، قال: أبلغهم أبي منهم بريء؛ ولو أبي وجدت أعواناً لجاهدتهم، ثم أنشأ يحدثنا قال:

بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رهط من أصحابه، إذ أقبل شاب جميل أبيض حسن اللمة طيب الريح عليه ثياب بيض، فقال السلام عليك يا رسول الله؛ فقال: فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورددنا معه، قال: أأدنو يا رسول الله؟ فقال: "أدنه"؛ فدنا دنوة أو دنوتين، ثم قام موقراً له، ثم قال: أأدنو يا رسول الله؟ قال: "أدن"؛ فدنا حتى ألصق ركبته بركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أخبرني عن الإيمان، قال: "الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره من الله" قال: صدقت، فعجبنا من تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله: صدقت؛ كأنه يعلم، قال: فأخبرني عن شرائع الإسلام ما هي؟ قال: "إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان، والاعتسال من الجنابة" قال: صدقت، فعجبنا لقوله: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان

ما هو؟ قال: "الإحسان أن تعمل لله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، قال: فإذا فعلت ذلك فأنا محسن؟ قال: "نعم"، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الساعة متى هي؟ قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها أشراط فهي من الخمس التي استأثر الله بها، فقال: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (34) [سورة لقمان].

قال: صدقت، ثم انصرف ونحن نراه، إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "عليّ بالرجل" فقمنا في أثره؛ فما ندري أين توجه، ولا رأينا شيئاً، فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "هذا جبريل؛ أتاكم يعلمكم معالم دينكم، والله ما أتاني بصورة إلا وأنا أعرفه فيها إلا في هذه الصورة".

قال الزبيدي: وأخرجه الخمسة؛ وأخرجه سعيد بن منصور في سننه؛ وأخرجه الطبراني في الكبير.

2 - أبو حنيفة عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس (57) حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تبارك وتعالى"

قال الزبيدي: صحيح أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر بلفظ:

---

(57) الناس هنا: هم العرب، قاله شيخنا أ.د. محمد فوزي فيض الله حفظه الله في صحة وعافية.

حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وفي أخرى: "ويؤمنوا بي وبما جئت به"، وفي أخرى للبخاري والثلاثة: "حتى يقولوا) كما هو هنا، إلا أنهم زادوا وأن محمد رسول الله، وفيه: "فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، واستقبلوا قبلتنا، وأكلوا ذبيحتنا، وصلوا صلاتنا حرمت عليهم دماؤهم وأموالهم إلا بحقها"، وفي رواية أخرى للنسائي عن أنس الإقتصار على نحو مارواه الإمام أبو حنيفة.

3- أبو حنيفة عن عطاء بن أبي رباح أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوه أن عبد الله بن رواحة كانت له راعية تتعهد غنمه، وأنه أمرها بتعاهد شاة من بين الغنم، فتعهدتها حتى سمت الشاة، واشتغلت الراحية ببعض الغنم، فجاء الذئب فاختلس الشاة وقتلها، فجاء عبد الله بن رواحة وفقد الشاة فأخبرته الراحية بأمرها، فلطمها، ثم ندم على ذلك، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فعظم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فقال: "ضربت وجه مؤمنة" فقال: إنها سوداء لا علم لها، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألها: "أين الله" فقالت: في السماء. قال: "فمن أنا؟" قالت: رسول الله، قال: "إنها مؤمنة فأعتقها" فأعتقها.

قال الزبيدي: وهو حديث صحيح أخرجه مسلم، وأبو داود والنسائي، من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

4- أبو حنيفة عن أبي الزير، عن جابر رضي الله عنه، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى) (6) [سورة الليل] قال: "بلا إله إلا الله". (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) (9) [سورة الليل] قال: "بلا إله إلا الله".

قال الزبيدي: تفسير "الحسنى" بلا إله إلا الله ليس في شيء من كتب الصحاح، والذي في الصحيحين، وأبي داود، والترمذي، من حديث علي كرم الله وجهه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقعده وقعدنا حوله ومعه مخرصة فجعل ينكت مخرصته. الحديث، وفي آخره ثم قرأ:

(قَامًا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَى [سورة الليل] هذا لفظ الصحيحين، ولفظ أبي داود والترمذي نحو ذلك مع مزيد بسط، وسيأتي بيان ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

5 - أبو حنيفة حدثنا عبد الله بن أبي حبيبة، قال: سمعت أبا الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه: قال: بينما أنا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا أبا الدرداء! من شهد أن لا إله إلا الله وأنبي رسول الله وجبت له الجنة"؛ قال: قلت: وإن زنى وإن سرق، قال: سكت عني ثم سار ساعة، وفي رواية هنيهة، فقال: "من شهد أن لا إله إلا الله وأنبي رسول الله وجبت له الجنة" وفي رواية: (من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة" قال: قلت: وإن زنى وإن سرق، قال: (وإن زنى وإن سرق، رغم أنف أبي الدرداء) قال: فكأنني أنظر إلى إصبع أبي الدرداء السبابة يومىء بها إلى أربنته.

قال الزبيدي: وقد أخرج الحديث أحمد، والبخاري، والطبراني في الكبير، والأوسط، وأخرجه مسدد من طريق رجاله ثقات، وكذا أبو يعلى، وأخرجه الشيخان والترمذي من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه. وأخرجه أبو يعلى في مسنده، والنسائي كلاهما عن بNDAR.

## باب في القدر وغيره وصحة قوله أنا مؤمن حقاً

فيه حديث يحيى بن يعمر الذي تقدم.

6 - أبو حنيفة عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يجيء قوم يقولون لا قدر ثم يخرجون منه إلى الزندقة، فإذا لقيتموهم فلا تسلموا عليهم، وإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوا جنازتهم؛ فإنهم شيعة الدجال، ومجوس هذه الأمة، حقاً على الله أن يلحقهم به).

ورواه جماعة فأدخلوا بين أبي حنيفة ونافع، الهيثم بن الحبيب الصيرفي.

قال الزبيدي: وأخرجه أبو داود والحاكم في الإيمان، من حديث أبي حازم عن ابن عمر بلفظ: (القدريّة مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم) (58) قال الحاكم: هو على شرطهما إن صح لأبي حازم سماع من ابن عمر كذا في التلخيص.

7 - أبو حنيفة عن أبي الزبير، عن جابر أن سراقاً بن مالك قال: يا رسول الله حدثنا عن ديننا كأننا ولدنا له، أن نعمل لشيء جرت به المقادير وجفت به الأقلام؟! أو لشيء مستقبل؟ قال: "لما جرت به المقادير وجفت به الأقلام" قال: فغيم العمل؟! قال: "اعملوا فكل ميسر" ثم قرأ: (قَامًا مِّنْ أَعْطَى وَاتَّقَى) (5) وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى (6) فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى (9) فَسَنِيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى (10) [سورة الليل].

---

(58) فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم: أي لاتزوروهم في مرضهم، ولا تحضروا جنازتهم ولا تصلوا عليهم .



قال الزَّيْدِي: وأخرجه مسلم وأصله في البخاري وهو قريب من لفظ ابن ماجة وفي لفظ لمسدد: أخبرنا عن أمرنا كأننا ننظر إليه، والباقي سواء.

8 - أبو حنيفة عن عبد العزيز بن رفيع عن مصعب بن سعد، عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ما من نفس إلا وقد كتب مدخلها ومخرجها وما هو لاقية) قال فقال رجل من الأنصار: ففيم العمل يا رسول الله؟ قال: (من كان من أهل الجنة يسر لعمل أهل الجنة، ومن كان من أهل النار يسر لعمل أهل النار) فقال الأنصاري: الآن حق العمل (59).

قال الزَّيْدِي: وأخرجه أحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي وابن ماجة من حديث علي بلفظ: (ما من نفس منقوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار) وفي آخره ثم قرأ: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) [سورة الليل].

9 - أبو حنيفة قال: عن مع علقمة بن مرثد عند عطاء بن أبي رباح، فسأله علقمة ابن مرثد، فقال: يا أبا محمد إن ببلادنا أقواماً لا يثبتون لأنفسهم الإيمان ويكرهون أن يقولوا: إنا مؤمنون. فقال: ما لهم لا يقولون ذلك؟ قال: يقولون: إذا أثبتنا لأنفسنا الإيمان جعلنا أنفسنا من أهل الجنة. قال: سبحان الله هذا من خدع الشيطان وحبائله وحيله ألجأهم أن دفعوا أعظم منة لله عليهم وهو الإسلام، وخالفوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبتون الإيمان لأنفسهم، ويذكرون ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(59) الآن حق العمل: أي ثبت ظهوره.

اللَّهُ عليه وسلم، فقل لهم يقولوا: إنا مؤمنون، ولا يقولوا: إنا من أهل الجنة فإن الله لو عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم.؟ فقال له علقمة: يا أبا محمد إن الله لو عذب الملائكة الذين لم يعصوه طرفة عين عذبهم وهو غير ظالم لهم؟ قال: نعم، فقال: هذا عندنا عظيم (60)، فكيف يعرف هذا؟ فقال: يا ابن أخي من هذا ضل أهل القدر، فأياك أن تقول بقولهم فإنهم أعداء الله والرادون على الله، أليس يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم:

(قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) (149) [سورة الأنعام].

فقال له علقمة: اشرح لنا يا أبا محمد شرحاً يذهب عن قلوبنا هذه الشبهة. فقال: أليس الله تبارك وتعالى دل الملائكة على تلك الطاعة، وأهمهم إياها، وعزم لهم عليها، وصبرهم على ذلك؟ قال: نعم. فقال: هذه نعم أنعم الله بها عليهم؟ قال: نعم. قال: فلو طالبهم بشكر هذه النعم ما قدروا على ذلك وقصروا، وكان لهم أن يعذبهم بتقصير الشكر، وهو غير ظالم لهم.

قال الزبيدي: منه طرف في البخاري..

### باب سؤال القبر وعذابه

10 - أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة، عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا وضع المؤمن في قبره أتاه الملك، فأجلسه فيقول: من

---

(60) هذا عندنا عظيم لا تتحملة أذهاتنا فكيف يتصور التعذيب بغيره جرم وعصيان.

ربك؟ فيقول: ربي الله، قال: من نبيك؟ قال: محمد، قال: وما دينك؟ فيقول: الإسلام ديني، قال: فيفسح له في قبره، ويرى مقعده من الجنة. وإذا كان كافراً أجلسه الملك فيقال: من ربك؟ هاه كالمضل شيئاً، فيقول: من نبيك؟ فيقول هاه كالمضيء شيئاً. فيقول ما دينك؟ فيقول: هاه كالمضل شيئاً، فيضيق عليه قبره ويرى مقعده من النار، فيضربه ضربة يسمعه كل شيء إلا الثقلين الجن والإنس ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) (سورة إبراهيم).

قال الزبيدي: وأخرجه أحمد في حديث طويل، وفيه زيادة ونقص، وكذا الطيالسي وابن أبي شيبة، وابن منيع. ورواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجة باختصار، وفي المتفق عليه من حديث البراء أن المسلم إذا سئل في قبره شهد أن لا إله إلا الله وأن، محمداً رسول الله فذلك قوله: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ..) (61) (سورة إبراهيم).

بيان الخبر الدال على وقاية عذاب القبر لمن مات يوم الجمعة  
11 - أبو حنيفة عن الهيثم، عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله

---

(61) بالقول الثابت: لفظ البخاري بسنده إلى البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم إذا سئل في القبر: يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) تفسير سورة إبراهيم: 27

عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات يوم الجمعة وُقِيَ من عذاب القبر).

قال الزَّيْدِي: وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس، وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر: (ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر).

### باب حكم أطفال المشركين

12 - أبو حنيفة عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه) قيل: فمن مات صغيراً يا رسول الله؟ قال: (الله أعلم لما كانوا عامين)

قال الزَّيْدِي: أخرجه البخاري؛ وأبو داود؛ والترمذي بنحوه. وأخرج أبو نعيم في الحلية، والبيهقي عن أنس مختصراً بزيادة: (حتى يعرب عنه لسانه).

### باب رؤية الله عز وجل

13 - أبو حنيفة عن إسماعيل بن أبي خالد، وبيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت جرير بن عبد الله رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته، فانظروا أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها).

قال الزَّيْدِي: وهو صحيح في البخاري من طريق إسماعيل، عن

قيس، عن جرير، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: (أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا، لاتضامون، أو قال: لا تضاهون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا. ثم قال: فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها).

باب في شيء من معجزاته صلى الله عليه وسلم

14 - أبو حنيفة عن الهيثم، عن الشعبي، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلقطين.

قال الزبيدي: وهو في صحيح البخاري من رواية أبي معمر، عن ابن مسعود، قال: انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم شقتين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اشهدوا).

باب في الشفاعة وغيرها.

15 - أبو حنيفة عن مصعب بن سعد، عن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) (79) [سورة الإسراء]. قال: (الشفاعة).

قال الزبيدي: وأخرجه البخاري من طريق آدم بن علي.

بيان الخبر الدال على خروج بعض الموحدين من النار بالشفاعة

16 - أبو حنيفة عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "يُخْرِجُ اللَّهُ قَوْمًا مِنَ الْمَوْحِدِينَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا أُمْتُحَشُوا فَصَارُوا حُمَمًا، فَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ فَيَسْغِيثُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِمَّا تُسَمِّيهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ، فَيُذْهَبُ عَنْهُمْ ذَلِكَ".

قال الزبيدي: وهو في صحيح البخاري في حديث الشفاعة الطويل، بلفظ: "فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ أُمْتُحَشُوا فَيَلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ".

بيان الخبر الدال على أن الكفار يكونون فداء عن المسلمين

17 - أبو حنيفة عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُعْطَى كُلُّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَيُقَالُ: هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ".

قال الزبيدي: وأخرجه مسلم في التوبة بلفظ "فكاكم".

بيان الخبر الدال على أن المؤمن لا يمنعه من دخول الجنة إلا الشرك.

18 - أبو حنيفة عن واصل عن زيد بن وهب عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ".

قال الزبيدي: وأخرجه أحمد والشيخان عن ابن مسعود؛ والرياني؛ والطبرني في الكبير؛ والبغوي عن أبي أيوب؛ وأحمد أيضًا؛ والبزار

عن أبي سعيد؛ وأبو نعيم في الحلية؛ وابن خزيمة؛ والنسائي عن أبي الدرداء؛ ولفظهم كلهم: "لا يُشرك بالله شيئاً".

بيان الخبر الدال على أن هذه الأمة أكثر أهل الجنة.

19 - أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه: "أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قالوا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قالوا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا نصف أهل الجنة؟ قالوا: نعم، قال: أبشروا فإن أهل الجنة عشرون ومئة صف؛ أمتي من ذلك ثمانون صفًا"

قال الزبيدي: وروى الترمذي بعضه بالسند، وقال: حديث حسن، وكذا رواه أحمد.

بيان الخبر الدال على تقديم أبي بكر رضي الله عنه على غيره

20 - أبو حنيفة حدثنا سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إقْد بالذَّين من بعدي أبي بكر وعمر".

قال الزبيدي: وأخرجه الترمذي في المناقب وحسنه؛ والحاكم؛ وابن ماجه؛ وابن حبان؛ كلهم من حديث عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة.

الخبر الدال على فضل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

21 - أبو حنيفة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم: "إقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر، واقتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد"

قال الزبيدي: أخرجه الترمذي وحسنه عن ابن مسعود؛ والروائي عن حذيفة.

الخبر الدال على فضائل العشرة الكرام رضي الله عنهم

22 - أبو حنيفة عن عبد الملك بن عمير عن عمر بن حريث عن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة؛ وعمر في الجنة؛ وعثمان في الجنة؛ وعلي في الجنة؛ وطلحة في الجنة؛ والزبير في الجنة؛ وعبد الرحمن بن عوف في الجنة؛ وأنت في الجنة، فتواضع (62)"

قال الزبيدي: أخرجه ابن ماجه.

---

(62) بقي سعد بن أبي وقاص و أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم لم يذكر في هذه الرواية.





## ملحق رقم (2)

التطبيقات العملية في المناظرات العلمية  
في مناظرات الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى

أولاً - مناظرة الإمام مع الخوارج وتوتيتهم على يده:  
أسند أبو الموفق المكي في كتابه (مناقب الإمام أبي حنيفة) ص 108 فقال:

لما بلغ الخوارج أن أبا حنيفة لا يكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، وفد منهم منهم سبعون رجلاً، فدخلوا عليه؛ أحفل ما كان المجلس؛ فقاموا جميعاً.

- فقالوا: يا أبا حنيفة! إن ملتنا واحدة، فَمُرْ الناس أن يُفرجوا لنا.  
- قال: أفرجوا لهم؛ فأفرجوا؛ فأتوا حتى وقفوا على رأسه؛ ثم سلّوا سيوفهم جميعاً.

- فقالوا: يا أبا حنيفة! يا عدوّ هذه الأمة! وقال بعضهم: يا شيطان هذه الأمة! لَقَتْلِكَ أَحَبُّ إلَى كل رجل منا من جهاد سبعين سنة؛ ولا نريد أن نظلمك.

- فقال لهم أبو حنيفة: أفتريدون أن تُتصفوني؟!

- قالوا: بلى!

- قال: فأغمدوا سيوفكم فإنه يهولني بريقها.

- قالوا: فكيف نغمدها ونحن نرجوا أن نخضبها بدمك.

- قال: فتكلموا على اسم الله..

- قالوا: هاتان جنازتان على باب المسجد:

- أما أحدهما: رجل شرب الخمر؛ حتى كظته؛ وحشرج بها؛ فمات غرقاً في الخمر.

- والأخرى: امرأة زنت؛ حتى إذا أيقنت بالحَبَل قتلت نفسها.
- فقال لهم أبو حنيفة: مِن أيّ الملل كانا؟ أمين اليهود؟
- قالوا: لا،
- قال: أقمن النصارى؟
- قالوا: لا،
- قال: أقمن المجوس؟
- قالوا: لا،
- قال: مِن أيّ الملل كانا؟
- قالوا: من الملة التي تشهد أن لا إله إلا الله؛ وأن محمدًا عبده ورسوله،
- قال: فأخبروني عن هذه الشهادة؟ كم هي من الإيمان؟ ثلث؟ أو ربيع؟ أو خمس؟
- قالوا: الإيمان: لا يكون ثلثًا؛ ولا ربيعًا؛ ولا خمسًا،
- قال: فكم هي من الإيمان؟
- قالوا: الإيمان كله،
- قال: فما سؤالكم إياي عن قوم زعمتم وأقررتم أنهما كانا مؤمنين؟!
- قالوا: دعنا عنك، آمِنُ أهل الجنة هما؟ أم من أهل النار؟
- قال: أما إذا أبيتم، فإني أقول فيهما:

- ما قال نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام في قوم كانوا أعظم جرماً منهما: (فَمَنْ تَتَّبِعُنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (36) [سورة إبراهيم].

- وأقول فيهما ما قال نبي الله عيسى في قوم كانوا أعظم جرماً منهما: (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (118) [سورة المائدة].

- وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح: (قَالُوا أَنْوْمِنْ لَكَ وَاتَّبِعَكَ الْأَرَذَلُونَ) (111) قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (112) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (113) [سورة الشعراء].

- وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام وعليهم أجمعين وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) (31) [سورة هود].

قال: فألقوا السلاح؛ وقالوا تبرأنا من كل دين كنا عليه؛ وندين الله بدينك؛ فقد آتاك الله فضلاً وحكمة وعلماً، قال: فخرجوا وتركوا رأي الخوارج، ورجعوا إلى الجماعة.

ثانيًا - مناظرة الإمام وإقامته الحجة على جهم بن صفوان:  
أسند الموفق المكي في كتابه (مناقب الإمام أبي حنيفة) ص 124  
فقال:

إن صفوان بن جهم قصد أبا حنيفة للكلام، فلما لقيه قال له: يا أبا حنيفة! أتيتك لأكلمك في أشياء هيأتها لك.

فقال أبو حنيفة: الكلام معك عار؛ والخوض فيما أنت فيه نار تتلظى.  
قال: فكيف حكمت علي بما حكمت ولم تسمع كلامي ولم تلقني.  
قال: أشتهر ذلك عنك؛ وظهر عند العامة والخاصة؛ فجاز لي أن أحقق ذلك عليك.

فقال: يا أبا حنيفة! لا أسألك عن شيء إلا عن الإيمان؛ فلا تجيب عن شيء إلا عن الإيمان.

فقال له: أو لم تعرف الإيمان إلى الساعة حتى تسألني عنه؟!

قال: بلى؛ ولكنني شككت في نوع منه.

قال: الشك في الإيمان كفر.

فقال: لا يحل لك أن لا تبين لي من أي وجه يلحقني الكفر؟.

قال: سل.

فقال: أخبرني عن من عرف الله بقلبه؛ وعرف أنه واحد لا شريك له؛ ولا ند؛ وعرفه بصفاته؛ وأنه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (11) [سورة الشورى]  
ثم مات قبل أن يتكلم بلسانه، أمؤمنًا مات أم كافرًا؟!

قال: مات كافرًا.

قال: كافر من أهل النار؟ حتى يتكلم بلسانه مع ما عرفه بقلبه؟!  
قال: وكيف لا يكون مؤمناً وقد عرف الله بصفاته؟!

قال أبو حنيفة: إن كنت تؤمن بالقرآن وتجعله حجة كلمتك به،  
وإن كنت لا تؤمن به؛ ولا تجعله حجة كلمتك بما تكلم به من خالف ملة  
الإسلام؟!

قال: أؤمن بالقرآن وأجعله حجة.

فقال أبو حنيفة: قد جعل الله تبارك وتعالى الإيمان في كتابه  
بجارتين: بالقلب واللسان، فقال تبارك وتعالى:

(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ  
مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (83) وَمَا  
لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ  
الصَّالِحِينَ (84) فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (85) [سورة المائدة].

فأوصلهم الجنة بالمعرفة والقول، وجعلهم مؤمنين بالجارتين:  
بالقلب واللسان، وقال تعالى:

(وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا  
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ  
إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى  
وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ  
مُسْلِمُونَ (136) [سورة البقرة].

وقال تعالى: (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى.. (26) [سورة الفتح].

وقال تعالى: (وَهْدُوا إِلَى الطِّيبِ مِنَ الْقَوْلِ..(24) [سورة الحج].  
وقال تعالى: (..إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ..(10) [سورة فاطر].  
وقال تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَفِي الْآخِرَةِ..(27) [سورة إبراهيم].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا "  
فلم يجعل له الفلاح بالمعرفة دون القول، وقال النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم: "يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه  
كذا.

ولم يقل: يخرج من النار من عرف الله؛ وكان في قلبه كذا.  
ولو كان لا يحتاج إليه؛ ويكتفى بالمعرفة؛ لكان من رد الله باللسان  
وأنكره بلسانه إذا عرفه بقلبه مؤمناً، ولكان إبليس مؤمناً؛ لأنه عارف  
بربه؛ يعرف أنه خالقه ومميته وباعثه ومغوبه:

(قال رَبِّ يَمَّا أَغْوَيْتَنِي..(39) [سورة الحجر].  
و (قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ(14) [سورة الأعراف].  
و (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) [سورة  
الأعراف].

ولكان الكفار مؤمنين بمعرفتهم ربهم؛ وإن أنكروا بلسانهم، قال الله  
تعالى: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ..(14) [سورة النمل].

فلم يجعلهم مع استيقانهم بأن الله واحد مؤمنين؛ مع جحدهم  
بلسانهم، وقال جل وعز: (يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ  
الكَافِرُونَ(83) [سورة النمل].



وقال تعالى: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (31) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ.. (32) [سورة يونس].

فلم ينفعهم معرفتهم مع إنكارهم. وقال الله تعالى: (يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ).. (146) [سورة البقرة] يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلم ينفعهم المعرفة مع كتمانهم أمره؛ وجحودهم به. فقال جهنم: قد أوقعت في خلدي شيئاً فسأرجع إليك، فقام من عنده ولم يعد إليه (63).

\*\*\*\*

---

(63) تم الانتهاء من إعداد ومراجعة وصف كتاب رسائل الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى في العقيدة الإسلامية. ولله الحمد والفضل والمنة. أخي القارئ لا تتعجل في قراءة الرسائل، وتدبر الكلام، ولا تتسرع في القراءة، فإن تعسر فهم شيء منها عليك، فلا تصدر أحكامك متسرعاً، فإن في العجلة الندامة، وفي التؤدة السلامة، وفقني الله وإياك للفهم الصحيح، وأسأله سبحانه لي ولك وللمسلمين الوفاة على الإيمان عند انتهاء الأجل بلا محنة. إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وكتبه الراجي عفوره الكريم محمد نور بن عبد الحفيظ سويد في الكويت حفظها الله وسائر بلاد المسلمين يوم الأحد الحادي والعشرين من رجب الفرد لعام سبعة عشرة وأربعمئة من بعد الألف من هجرة الحبيب المصطفى؛ خير البرية؛ سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وعلى ذريته وعلى أزواجه وعلى أصحابه وسلم يارب تسليماً كثيراً كثيراً.

### الملحق الثالث

بعض المناقشات والحوارات العقدية:

1-مناقشة سيدنا علي رضي الله عنه مع القدري وأقوال الصحابة

والتابعين في القدر:

عن محمد بن زكريا العلائي ثنا العباس بن بكار حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال لما قدم علي من صفين قام إليه شيخ من أصحابه يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام بقضاء وقدر فقال والذي خلق الحبة وبرأ النسمة ما قطعنا واديا ولا علونا تلعة إلا بقضاء وقدر فقال الشيخ عند الله احتسب عنائي فقال علي بل عظم الله أجركم في مسيركم وأنتم مصعدون وفي منحدركم وأنتم منحدرون وما كنتم في شيء من أموركم مكرهين ولا إليها مضطرين فقال الشيخ كيف يا أمير المؤمنين **والقضاء والقدر** ساقنا إليها فقال ويحك لعلك ظننته قضاء لازما وقدرًا حاتما لو كان ذلك لسقط الوعد والوعيد وبطل الثواب والعقاب ولا أتت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة من الله لمحسن ولا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب ذلك مقال أحزاب عبدة الأوثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها ولكن الله أمر بالخير تخيرا ونهى عن الشر تحذيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولا يملك تفويضا ولا خلق السماوات والأرض وما أرى فيهما من عجائب آياتهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشيخ يا أمير المؤمنين فما كان **القضاء** **والقدر** الذي كان فيه مسيرنا ومنصرفنا قال ذلك أمر الله وحكمته ثم قرأ علي وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه.

كنز العمال ح 1560

عن الحارث قال: جاء رجل إلى علي!، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني  
عن القدر. قال: طريق مظلم لا تسلكه.  
قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟  
قال: بحر عميق لا تلجه.  
قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟  
قال: سر الله قد خفي عليك فلا تفشه.  
قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟  
قال: يا أيها السائل! إن الله خالقك كما شاء أو كما شئت؟، قال: بل كما  
شاء.  
قال: فيستعملك كما شاء أو كما شئت؟، قال بل كما شاء.  
قال: فبيعتك يوم القيامة كما شاء أو كما شئت؟، قال بل كما شاء.  
قال: أيها السائل ألسنت تسأل الله ربك العافية؟، قال: بلى.  
قال: فمن أي شيء تسأله العافية؟ أمن البلاء الذي ابتلاك به؟ أم من  
البلاء الذي ابتلاك به غيره؟، قال: من البلاء الذي ابتلاني به.  
قال: يا أيها السائل تقول لا حول ولا قوة إلا بمن؟، قال: إلا بالله العلي  
العظيم.  
قال: فتعلم ما في تفسيرها؟، قال: تعلمني مما علمك يا أمير المؤمنين.  
قال: إن تفسيرها لا يقدر على طاعة الله، ولا يكون له قوة في معصية  
الله في الأمرين جميعا إلا بالله، أيها السائل ألك مع الله مشيئة؟، فإن  
قلت: لك دون الله مشيئة، فقد اكتفيت بها عن مشيئة الله، وإن زعمت أن  
لك فوق الله مشيئة، فقد ادعيت مع الله شركا في مشيئته، أيها السائل!،  
إن الله يشج ويداوي، فمنه الدواء، ومنه الداء. أعقلت عن الله أمره؟،  
قال نعم.

قال علي: الآن أسلم أخوكم فقوموا فصافحوه.  
ثم قال علي: لو أن عندي رجلاً من القدرية لأخذت برقبته، ثم لا أزال  
أجأها حتى أقطعها فإنهم يهود هذه الأمة ونصارها ومجوسها (كنز  
العمال ح 1561

\*\*\*

2-ومن مسند علي رضي الله عنه عن حاتم بن إسماعيل قال: كنت عند  
جعفر بن محمد فأتاه نفر فقالوا: يا ابن رسول الله حدثنا أينما شر كلاماً؟  
قال: هاتوا ما بدا لكم.

قالوا: أما أحدنا فقدري، وأما الآخر فمرجي، وأما الثالث فخارجي؟!  
فقال: حدثني أبي محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن  
أبي طالب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأبي أمامة  
الباهلي: (لا تجالس قدرياً، ولا مرجئاً ولا خارجياً، إنهم يكفئون الدين  
كما يكفأ الإناء، ويغلون كما غلت اليهود والنصارى، ولكل أمة مجوس،  
ومجوس هذه الأمة القدرية، فلا تشيعوهم، ألا إنهم يمسخون قردة  
وخنازير، ولولا ما وعدني ربي أن لا يكون في أمتي خسف لخسف بهم  
في الحياة الدنيا).

وحدثني أبي عن أبيه علي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول: (إن الخوارج مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وهم  
يمسخون في قبورهم كلاباً، ويحشرون يوم القيامة على صور الكلاب،  
وهم كلاب النار).

وحدثني أبي عن أبيه علي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول: (صنفان من أمتي لا تتألم شفاعتي: المرجئة والقدرية، والقدرية  
يقولون: لا قدر، وهم مجوس هذه الأمة، والمرجئة يفرقون بين القول  
والعمل وهم يهود هذه الأمة).

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأ أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي أنبأ أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد ثنا أبي ثنا بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة فذكر قصة أحد وإشارة النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين بالمكث في المدينة وأن كثيرا من الناس أبو إلا الخروج إلى العدو قال ولو تهاهوا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره كان خيرا لهم ولكن غلب **القضاء والقدر** قال وعامة من أشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرا وقد علموا الذي سبق لأهل بدر من الفضيلة فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة وعظ الناس وذكرهم وأمرهم بالجد والاجتهاد ثم انصرف من خطبته وصلاته فدعا بلامته فلبسها ثم أذن في الناس بالخروج فلما أبصر ذلك رجال من ذوي الرأي قالوا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نمكث بالمدينة فإن دخل علينا العدو قاتلناهم في الأزقة وهو أعلم بالله وبما يريد وبأيتيه الوحي من السماء ثم اشخصناه فقالوا يا نبي الله أنمكث كما أمرتنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي إذا أخذ لامة الحرب وأذن في الناس بالخروج إلى العدو أن يرجع حتى يقاتل وقد دعوتكم إلى هذا الحديث فأيتهم إلا الخروج فعليكم بتقوى الله والصبر إذا لقيتم العدو وانظروا ما أمرتكم به فافعلوه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وذكر الحديث وهكذا ذكره موسى بن عقبة عن الزهري وكذلك ذكره محمد بن إسحاق بن يسار عن شيوخه من أهل المغازي وهو عام في أهل المغازي وإن كان منقطعا وكتبناه موصولا بإسناد حسن سنن البيهقي الكبرى 7/40 ح 13060

أقوال التابعين في القدر:  
سير أعلام النبلاء ج: 5 ص: 343  
يونس عن ابن شهاب قال: الإيمان بالقدر نظام التوحيد فمن وحد ولم  
يؤمن بالقدر كان ذلك ناقضا لتوحيده.

\*\*\*\*

وفى حلية الأولياء - عمر بن عبد العزيز- حديث 7499  
حدثنا محمد بن علي، ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة، ثنا إبراهيم بن  
هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، حدثني أبي، عن جدي قال:  
بلغني أن ناساً من الحرورية تجمعوا بناحية من الموصل، فكتب  
إلى عمر بن عبد العزيز أعلمه بذلك، فكتب إلي يأمرني ؛ أن أرسل إلي  
رجالاً من أهل الجدل وأعطهم رهناً، وخذ منهم رهناً، واحملهم على  
مراكب من البريد إلي، ففعلت ذلك، فقدموا عليه فلم يدع لهم حجة إلا  
كسرها.

فقالوا: لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك وتلعنهم وتبرأ منهم.  
فقال عمر: " إن الله لم يجعلني لعاناً، ولكن إن أبقى أنا وأنتم  
فسوف أحملكم وإياهم على المحجة البيضاء، فأبوا أن يقبلوا ذلك منه،  
فقال لهم عمر: إنه لا يسعكم في دينكم إلا الصدق، مذ كم دتتم لله بهذا  
الدين ؟

قالوا: مذ كذا وكذا سنة!!.

قال: فهل لعتتم فرعون وتبرأتم منه ؟

قالوا: لا!!.

قال: فكيف وسعكم تركه ولا يسعني ترك أهل بيتي، وقد كان فيهم

المحسن والمسيء، والمصيب والمخطئ ؟  
قالوا: قد بلغنا ما هاهنا، فكتب إلى عمر " أن خذ من في أيديهم  
من رهنك، وخل من في يدك من رهنهم، وإن كان رأى القوم أن  
يسيحوا في البلاد على غير فساد على أهل الذمة، ولا تناول أحد من  
الأئمة فليذهبوا حيث شاءوا، وإن هم تناولوا أحداً من المسلمين وأهل  
الذمة فحاكمهم إلى الله "

وكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير  
المؤمنين إلى العصاة الذين خرجوا، أما بعد:  
فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، فإن الله تعالى يقول: (أَدْعُ  
إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل: 125)  
وإني أذكركم الله أن تفعلوا كفعل كبرائكم الذين (...خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ  
بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا)  
(الأنفال: من الآية 47)

أفبذنبى تخرجون من دينكم!!، وتسفكون الدماء، وتستهكون  
المحارم، فلو كانت ذنوب أبى بكر وعمر مخرجة رعيته من دينهم -  
إن كانت لهما ذنوب - فقد كانت آباؤكم في جماعتهم فلم ينزعوا، فما  
سرعتكم على المسلمين وأنتم بضعة وأربعون رجلاً؟.  
وإنى أقسم لكم بالله لو كنتم أبكارى من ولدى فوليتم عما أدعوكم  
إليه من الحق لدفقت دماءكم، ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة، فهذا  
النصح فإن استغششتمونى فقديمًا ما استغش الناصحون.

فأبوا إلا القتال، وحلقوا رءوسهم، وساروا إلى يحيى بن يحيى  
فأتاهم كتاب عمر ويحى موافقهم للقتال: من عبد الله عمر أمير

المؤمنين إلى يحيى بن يحيى، أما بعد:  
فإني ذكرت آية من كتاب الله: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)  
(البقرة: من الآية 190). وإن من العدوان قتل النساء والصبيان، فلا تقتلن  
امرأة ولا صبيًا، ولا تقتلن أسيرًا، ولا تطلبن هاربًا، ولا تجهزن على جريح،  
إن شاء الله، والسلام.

\*\*\*\*

وفي تاريخنا مناظرات في الدقة اللغوية كثيرة أقتطف هذه القصة لما لها  
من تأثير في الدقة اللغوية لفهم العقيدة الإسلامية:  
ففي الإبانة الكبرى لابن بطة - باب ذكر مناظرات الممتحنين بين أيدي  
الملوك الجبارين الذين دعوا الناس - مناظرة عبد العزيز بن يحيى  
المكي لبشر بن غياث المريسي- حديث: 2388  
أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسين علي بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني،  
قال: أخبرنا الشيخ أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن  
اليسري، قال: أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان  
بن بطة رضي الله عنه إجازة، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن  
رجاء قال: حدثنا أبو أيوب عبد الوهاب بن عمرو النزلي، قال: حدثني  
أبو القاسم العطار بن مسلم، قال: حدثني الحسين بن بشر، ودييس  
الصائغ، ومحمد بن فرقد، قالوا: **قال لنا عبد العزيز بن يحيى المكي**  
**الكناني: أرسل لي أمير المؤمنين المأمون فأحضرني،** وأحضر بشر بن  
غياث المريسي فدخلنا عليه، فلما جلسنا بين يديه قال: إن الناس قد  
أحبوا أن تجتمعا وتتناظرا، فأردت أن يكون ذلك بحضرتي فأصلا فيما  
بينكما أصلا إن اختلفتما في فرع رجعتما إلى الأصل، فإن انقضى فيما  
بينكما أمره إلا كانت لكما عودة .



قال عبد العزيز: قلت: يا أمير المؤمنين إني رجل لم يسمع أمير المؤمنين كلامي قبل هذا اليوم، وقد سمع كلام بشر ودار في مسامعه، فصار دقيق كلامه جليلاً عند أمير المؤمنين وفي بعض كلامي دقة، فإن رأى أمير المؤمنين أن أتكلم فأقدم من كلامي شيئاً يتبين به الكلمة التي تدق على سامعها ولا تغيب إذا طرت على أهل المجلس قال: ونزهته أن أواجهه بها " فقال: قل يا عبد العزيز.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين إنه من أَلحد في كتاب الله جاحداً أو زائداً، لم يناظر بالتأويل ولا بالتفسير ولا بالحديث، قال: فبم يناظر ؟ قلت له: بالتنزيل.

قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ) (الرعد:30) وقال: (قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ...) (الانبياء:45)

وقال لليهود حين ادعت تحريم أشياء لم يحرمها: (... قُلْ قَاتِلُوا بِالتَّوْرَةِ قَاتِلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (آل عمران:93)

وإنما يكون التأويل والتفسير لمن أقر<sup>(64)</sup> التنزيل، فأما من أَلحد في

تنزيل القرآن وخالفه، لم يناظر بتأويله ولا بالحديث.

قال عبد العزيز: " فقال المأمون: أو يخالفك في التنزيل ؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، يخالفني في التنزيل، أو ليركن قوله " قال: فقال: سله .

قلت له: " يا بشر ما حجتك بأن القرآن مخلوق ؟ انظر أحد سهم في كنانتك فارمني به، ولا تكن بك حاجة إلى معاودة "،

---

64 ( في الأصل قرأ، والصحيح أقر حسب السياق (م نور).

فقال: قوله: (.. خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ..) (الأنعام:102)  
قال: " فقلت للمأمون: يا أمير المؤمنين من أخذ بمكيال فعليه أن يعطي  
به " فقال لي: ذاك يلزمه. فقال له: أخبرني عن قوله: (.. خَالِقُ كُلِّ  
شَيْءٍ ..)، هل بقي شيء لم يأت عليه هذا الخبر ؟ فقال لي: لا.  
قلت له: أخبرني عن علم الله الذي أخبر عنه في خمسة مواضع، فقال:  
في البقرة (.. وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ..) (البقرة:  
255)

وقال في النساء: (لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ يَعْلَمُهُ ...) (النساء:166)  
وقال: (فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا أَنْزَلَ يَعْلَمُ اللَّهُ ..) (هود:14)  
وقال في فاطر: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا  
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ ..) (فاطر:11)  
وقال في سجدة المؤمن: (.. وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ ...) (فصلت:47)

أفمقر أنت أن لله علما كما أخبر عن علمه أو تخالف التنزيل ؟  
قال عبد العزيز: " فحاد بشر عن جوابي وأبى أن يصرح بالكفر، فيقول:  
ليس لله علم، فأرجع بالمسألة وعلم ما يلزمه فأقول له: أخبرني عن  
علم الله داخل في قوله خالق كل شيء، فلزم الحيدة واجتلب كلاما لم  
أسأله عنه، فقال: معنى ذلك لا يجهل، فقلت: يا أمير المؤمنين فلا يكون  
الخبر عن المعنى قبل الإقرار بالشيء يقر أن لله علما، فإن سألته ما  
معنى العلم ليس هذا مما أسأله عنه، فيجيب بهذا إن كان هذا جواباً حاد  
عن الجواب ولزم سبيل الكفار.

فقال لي بشر: وتعرف الحيدة ؟، قال: قلت: نعم، إني لأعرف الحيدة من  
كتاب الله وهي سبيل الكفار التي اتبعتها " فقال لي المأمون: والحيدة

نجدها في كتاب الله ؟ قلت: نعم، وفي سنة المسلمين، وفي اللغة.  
فقال لي: فأين هي من كتاب الله ؟  
قال عبد العزيز: " قلت: إن إبراهيم عليه السلام، قال لقومه: (قَالَ هَلْ  
يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ) (الشعراء:72) أَوْ يَفْعَوْنَكَ أَوْ يَضُرُّونَ) (الشعراء:  
73).

### فكانوا بين أمرين:

- أن يقولوا: يسمعونا حين ندعو أو يفعونا أو يضروننا، فيشهد عليهم من يسمع قولهم أنهم قد كذبوا.
- أو يقولوا: لا يسمعونا حين ندعو ولا يضروننا ولا يفعونا، فينفوا عن آلهتهم المقدرة، فبأي الخبرين أجابوا كانت الحجة عليهم لإبراهيم عليه السلام، فحادوا عن جوابه واجتلبوا كلاما من غير فن كلامه، ف (قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (الشعراء:74)، ولم يكن هذا جواباً. عن مسألة إبراهيم.
- ويروى أن عمر بن الخطاب، قال لمعاوية وقد قدم عليه فنظر إليه يكاد يتفقا شحما، فقال: ما هذه الشحمة يا معاوية، لعلها من نومة الضحى ورد الخصم؟
- فقال: يا أمير المؤمنين إذا تصوتني يرحمك الله!
- فقد صدق بشر أن الله لا يجهل، إنما سألته أن يقر بالعلم الذي أخبر الله عنه، فأبى أن يقر به وحاد عن جوابي إلى نفي الجهل، فليقل: إن لله علما وأن الله لا يجهل.
- ثم التفت إلى بشر فقلت: يا بشر أنا وأنت نقول أن الله لا يجهل، وأنا أقول: إن لله علما وأنت تأبى أن تقول، فدع ما تقول، وأقول ما لا يقول ولا أقول، وإنما مناظرتي إياك فيما أقول ولا تقول، أو تقول ولا أقول.

قال: وهو في ذلك يأبى أن يقر أن لله علما، ويقول: إن الله لا يجهل، فلما أكثر، قلت: يا أمير المؤمنين إن نفي السوء لا يثبت المدحة، وكنت متكئا على أسطوانة، قلت: هذه الأسطوانة لا تجهل ولا تعلم، فليس نفي الجهل بإثبات للعلم، فإثباته ما أثبت الله أولى به لأن على الناس أن يثبتوا ما أثبت الله، وينفوا ما نفي الله، ويمسكوا حيث أمسك الله. ثم قلت: يا أمير المؤمنين لم يمدح الله ملكاً ولا نبياً ولا مؤمناً بنفي الجهل، بل دل على إثبات العلم، فقال تعالى للملائكة (كِرَامًا كَاتِبِينَ) (الانفطار: 11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (الانفطار: 12)

ولم يقل: لا يجهلون. وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) (التوبة: 43) وقال: (.. إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ...) (فاطر: 28) ولم يقل: الذين لا يجهلون، فمن أثبت العلم نفي الجهل، ومن نفي الجهل لم يثبت العلم، فما اختار بشر لله اختار الله لنفسه، ولا من حيث اختار لملائكته ولرسله وللمؤمنين؟

فقال لي أمير المؤمنين: فإذا أقر أن لله علما يكون ماذا؟ قلت: يا أمير المؤمنين أسأله عن علم الله، أداخل هو في جملة الأشياء المخلوقة حين احتج بقوله: (.. خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ..)، وزعم أنه لم يبق شيء إلا وقد أتى عليه هذا الخبر، فإن قال: نعم، فقد شبه الله بخلقه الذين أخرجهم الله من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا، وكل من تقدم وجوده علمه فقد دخل عليه الجهل فيما بين وجوده إلى حدوث علمه، وهذه صفة المخلوقين الذين أخرجهم الله من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا، فيكون بشر قد شبه الله بخلقه.

فقال لي أمير المؤمنين: أحسنت أحسنت يا عبد العزيز "، ثم التفت إلى بشر، فقال: يابى عليك عبد العزيز إلا أن تقر أن لله علماً!.

ثم قال لي أمير المؤمنين: تقول إن الله عالم ؟ قلت: نعم. " قال: وتقول إن لله علماً ؟ قلت: " نعم ". قال: تقول: إن الله سميع بصير ؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، **قال: فتقول: إن لله سمعاً وبصراً؟ كما قلت: إن لله علماً؟ قال: قلت: لا يا أمير المؤمنين " فقال لي: فرق بين هذين، قال:**

فأقبل بشر، فقال: يا أمير المؤمنين يا أفقه الناس يا أعلم الناس يقول الله عز وجل: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) (الانبياء:18)؟.

قال: " قلت: قد قدمت إلى أمير المؤمنين فيما احتججت به أن على المؤمنين أن يثبتوا ما أثبت الله وينفوا ما نفى الله، ويمسكوا ما أمسك الله، فأخبرني الله: إنه عالم، فقلت: إنه عالم بقوله (عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) (الأنعام: من الآية 73)، وأخبرني أن له علماً بقوله: ( فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ يَعْلَمُ اللَّهُ ) (هود: من الآية 14)، وأخبرني أنه: ( سَمِيعٌ بَصِيرٌ ) (المجادلة: من الآية 1)، فقلت بالخبر ولم يخبرني أن له سمعاً وبصراً، فأمسكت.

فقال المأمون: ما هو مشبهاً، لا تكذبوا عليه.

فقال لي بشر: فما معنى العلم لو أن رجلين وردا عليك فقالا ما معنى العلم ؟ فحلف أحدهما بالطلاق أن العلم هو الله، وقال الآخر: أن العلم غير الله، ما كان جوابك ؟

قلت: أما مسألتك إياي ما معنى العلم، فإنك تسألني عما لم يخبرني الله به ولم يخبر أحداً، فأمرتني أن أقول على الله ما لم أعلم كما أمر الشيطان، فأولى الأمرين بي أن أمسك عما حرم الله علي أن أقول به، وأمرني الشيطان أن أقوله. قال الله عز وجل: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ

الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ يَغْيِرَ الْحَقَّ وَأَنْ تُشْرِكُوا  
يَاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (لأعراف:  
33)

وقال: (... وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (البقرة:  
168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ  
(البقرة:169)

ثم أقبلت على المأمون، فقلت: يا أمير المؤمنين إن بشرا قد علم أنه  
قد أفحم فلم يكن عنده جواب، فيسأل عما لم يكن له أن يسأل عنه  
ولا يكون لي أن أجيب عنه، فأراد أن يقول إن عبد العزيز سأل بشراً  
عن مسألة فلم يجبه، فأنا وبشر يا أمير المؤمنين من مسألتني ومسألته  
على غير السواء، سألته عما أعلمه الله به ووقعه عليه بالإعلام وتعبدته  
بالإيمان لقوله (.. وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ...) (الشورى:15)  
فأبى أن يقر به، وسألني عن معنى العلم وقد ستر الله ذلك عني وعنه،  
وإنما يدخل النقص علي لو كان بشر يعلم أو أحد من العلماء ما العلم،  
فأما ما نجتمع أنا وبشر والخلق في الجهل بمعرفته، فلم يكن الضرر  
داخلا علي دونه، وهذه مسألة لا يحل لمؤمن أن يسأل عنها ولمؤمن أن  
يجيب فيها، لأن الله عز وجل أمسك عن أن يخبر كيف علمه، فلم يكن  
لأحد أن يتكلفه ولا يخبر عنه ولا لسائل أن يسأل عنه، فلما كان علينا أن  
نقول: سميعاً بصيراً، قلنا، وليس لنا أن نقول: سمع وبصر.

قال عبد العزيز: " وقلت لبشر: حين تسألني ما معنى العلم وتشير علي  
أن أقول على الله ما لم يقله، هل تجوز هذه المسألة في خلق من خلق  
الله ؟ قد قال الله عز وجل (... إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ... )  
(آل عمران:44)، فلو ورد علي ثلاثة نفر فحلف أحدهم أن الأقلام خشب،  
وحلف الآخر أنها قصب، وحلف الآخر أنها خوص، كان علي أن أميز بين

قول هؤلاء ؟ وقال الله عز وجل: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ...) (الأنعام:76)، فلو ورد علي رجلان فحلف أحدهما أنه الزهرة، وحلف الآخر أنه المشتري، أكان علي أن أنظر بين هذين أبيهما المصيب من المخطئ ؟ وقال الله عز وجل (.. فَأَدْنَى مَوَدَّنَ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (لأعراف:44)، فلو أن ثلاثة نفر حلفوا فقال أحدهم: المؤذن ملك، وقال الآخر: هو إنسي، وقال الآخر: هو جنبي، كان علي أو علي أحد من الناس أن يقضي بينهم إلا أن يكون الله أخبر في كتابه كيف ذلك وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ؟ وإذا لم يوجد شيء من هذا عن الله ولا عن رسوله، لم يكن لأحد أن يصل الخبر بتفسير من تلقاء نفسه، فإذا كان هذا لا يجوز في خلق من خلق الله، كيف تجوز المسألة في الله وقد حرم الله عز وجل على الناس أن يقولوا على الله ما لا يعلمون ؟ "

قال عبد العزيز: " ورأيت قد حار في يدي، فقلت: يا أمير المؤمنين احتج بشر بقوله تعالى خالق كل شيء، فليعط بالمكيال الذي أراد أن يأخذ به إن كان صادقاً قال الله عز وجل: (.. تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ...) (المائدة:116)، (.. كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ..) (الأنعام:54)، وقال: (.. وَيَحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ..)(آل عمران: من الآية28)، وقال: (وَأَصْطَلَعْتَكَ لِنَفْسِي) (طه:41)، فأخبر أن له نفساً، وقال: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)(آل عمران: من الآية185)، فلو أن ملحدًا ألد علي وعلى بشر، فقال: قد أخبر الله أن كل نفس ذائقة الموت، وأن له نفساً، ما كانت الحجة لي وله عليه؟!!!!.

قال: فقال بشر: إن كنت تريد نفس ضمير أو توهم جارحة ؟ فقلت: كم ألقى إليك أني أقول بالخبر وأمسك عن علم ما ستر عني، وإنما أقول:

إن لله نفسا كما قال، فليكن معناها عندك ما شئت، أهى داخله في قوله كل نفس ذائقة الموت ؟ إلى كم تفر إلى المعاني ؟ انظر هل أجري معك حيث تجري ؟

قال: فقال المأمون: ويحك يا عبد العزيز كيف هذا ؟ قلت: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل أنزل القرآن بأخبار خاصة وعامة، ففيها ما يكون مخرجها مخرج العموم ومعناها معنى العموم، ومنه خبر مخرج لفظه مخرج خاص ومعناه معنى خاص، منهما خبران محكمان لا ينصرفان بإلحاد ملحد، ومن القرآن خبر مخرج لفظه خاص ومعناه عام، وخبر مخرج لفظه عام ومعناه خاص، وفي هذه دخلت الشبه على من لم يعرف خاص القرآن وعامه.

- **فأما الخبر الذي مخرجه عام ومعناه عام:** فقوله: ( وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ) (النمل: من الآية 91) فجمع هذا الخبر الخلق والأمر فلم يبق شيء إلا وقد أخبر أنه له، فمخرجه عام ومعناه عام.
- **أما الخبر الذي مخرجه خاص ومعناه خاص:** فما قدم في عيسى عليه السلام أنه خلق من غير أب، وفي آدم عليه السلام، وقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) (الحجرات: من الآية 13)، فلم يتوهم مؤمن أن الله عز وجل عنى آدم وعيسى.
- **وأما الخبر الذي مخرجه خاص ومعناه عام:** فهو قوله (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى) (النجم: 49)، فهو رب الشعري وغير الشعري.
- **وأما الخبر الذي معناه خاص:** فهو قوله (.. إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ مِّنْهُ) (القمر: من الآية 34)، إنما كان معناه خاصاً، لأن امرأة لوط لم تكن.



ولما أنزل الله عز وجل القرآن على معاني هذه الأخبار، لم يتركها أشباها على الناس، ولكن بيانها خاص لقوم يفهمون، وإذا أنزل الله خبراً مخرج لفظه خاص ومعناه عام، بين في أكثر ذلك ما بينه بأحد بيانين:

- إما أن يستثني من الجملة شيئاً فيكون بيانا للناس أكملهم.
- أو يقدم خبراً خاصاً فلا يعنيه.
- فإذا أنزل خبراً عاماً لم يتوهم عالم أنه عني في خبره العام خلاف ما خصه ونصه.

- **وأما الخبر الذي بين له على العموم ثم يستثني ما لم يعنه:** فهو قوله: (قَلِيلٌ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) (العنكبوت: من الآية 14)، فعقل المؤمنون أن الألف سنة لم يستكملها نوح في قومه قبل الطوفان بقول الله عز وجل (إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا)، فكان ابتداء لفظه عاماً ومعناه خاص بالاستثناء.

- **وأما الخبر الخاص الذي لا يجري عليه الخبر العام:** فهو كقوله في إبليس: (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَتَّبَعُ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ) (ص: 85)، وقال: (..وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ..) (الأعراف: من الآية 156)، فعقل أهل العلم، عن الله أنه لم يعن إبليس بقوله (..وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ..)، لما قدم فيه من الخبر الخاص باليأس من رحمة الله.

- **لأن من سنته أن لا يترك الذي لا يعنى حتى يخرج به بالاستثناء أو محاشاة:** فيقدم فيه خبراً كقوله: (إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنِ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ) (العنكبوت: من الآية 31). قال إبراهيم عليه السلام: (قَالَ إِن فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَايِرِينَ) (العنكبوت: 32)، فاستثنى لوطاً من

أهل القرية، واستثنى امرأة لوط من آل لوط وقال في موضع آخر: (إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِمَّنَ الْغَايِرِينَ) (النمل: من الآية 57) وقال: (.. إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ) (العنكبوت: من الآية 33)، فخص المرأة بالهلاك.

- **وأنزل خبراً مخرجه مخرج عام، ومعناه خاص:** فقال: (إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) (القمر: من الآية 34)، فعقل المؤمنون عن الله أنه لم يعن امرأة لوط بالنجاة، لما قدم فيها من الخبر الخاص بالهلكة.
- **وكذلك حين قدم في نفسه خبراً خاصاً:** فقال: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ..) (الفرقان: 58)، ثم قال: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (آل عمران: من الآية 185)، لم يكن لأحد أن يتوهم على الله أنه عنى نفسه.

- **وكذلك حين قدم في قوله خبراً خاصاً:** فقال: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (النحل: 40)، فدل على قوله باسم معرفة وعلى الشيء باسم نكرة فكانا شيئين متفرقين، فقال: (إِذَا أَرَدْنَاهُ) ولم يقل: إذا أردناهما ولم يقل: أن يقول لهما، ثم قال: (كُنْ فَيَكُونُ)، ففرق بين القول والشيء المخلوق. ثم قال: ( خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ) (الأنعام: من الآية 102)، فعقل أهل العلم عن الله أنه لم يعن قوله في جملة الأشياء المخلوقة حين قدم فيه خبراً أنه خلق الأشياء بقوله، **وإنما غلط بشر يا أمير المؤمنين ومن قال بقوله بخاص القرآن وعامه.**

قال عبد العزيز: ثم أقبلت على المأمون، فقلت: يا أمير المؤمنين إن بشراً خالف كتاب الله وسنة رسوله، وإجماع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم " فقال: أوفعل ذلك ؟. قلت: " نعم يا أمير المؤمنين، أوقفك عليه الساعة ". فقال لي: كيف ؟.

قلت: " إن اليهود ادعت تحريم أشياء في التوراة، فقال الله عز وجل (قُلْ قَاتُوا بِالتَّوْرَةِ قَاتِلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (آل عمران: من الآية 93) فإذا تليت التوراة فلم يوجد ما ادعوا، كان إمساك التوراة مسقطا لدعواهم، وكذلك يقال لبشر: اتل بما قلت قرآنا وإلا فإن إمساك القرآن بما تدعي مسقط لدعواك، وكذلك تنظر في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كانت معه سنة من رسول الله وإلا كان إمساك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسقط لدعواه، وأما خلافه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإن أصحاب محمد اختلفوا في الحلال والحرام ومخارج الأحكام ، فلم يخطئ بعضهم بعضاً، فهم من أن يبدع بعضهم بعضاً أبعد، وهم من أن يكفر بعضهم بعضاً بالتأويل أبعد، وبشر ادعى على الأمة كلها كلمة تأولها، ثم زعم أن من خالفه كافر، فهو خارج من إجماع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

قال بشر: ما ادعيت إلا نص التنزيل. قال: قلت له: هات، فأنا أول من يقول بقولك إن كان معك تنزيل ومن خالف فكافر، قال: فقال محمد بن الجهم: أولا تقبل منه إلا نص القرآن؟ قلت: لا، لأنه إذا تأول فلخصمه أن يتأول معه .

قال: فقال لي محمد بن الجهم: ومن أين لك من القرآن أن هذا الحصير مخلوق؟ قلت: هو في القرآن من حيث لا تعلم، وقد أخبر الله أنه خلق الأنعام وخلق الشجرة، وهذا الحصير من الشجر ومن جلود الأنعام، فمعك أنت شيء تخبرني أن القرآن من ذلك الشيء الذي خلقه الله؟ قال بشر: معي نص القرآن. قال: فقلت: فكيف لم تأتني به أولا حين قلت لك: ارمني بأحد سهم في كنانتك؟ قال: فقال نعم، قول الله عز وجل (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (الزخرف: 3)

قلت: لا أعلم أحداً من المؤمنين لا يقول إن الله قد جعل القرآن عربياً وكل المؤمنين يقولون: إن الله قد جعل القرآن عربياً، فقد قالوا معك بالتزويل ولم يخالفوا التزويل، وأنت إنما كفرت القوم بمعنى **جعل** لأن معنى جعل عندك معنى خلق.  
قال بشر: ما بين جعل وخلق فرق.  
قلت لبشر: أخبرني عن جعل عندك حرف محكم لا يحتمل إلا معنى خلق؟

قال: نعم، لا يعقل جعل في لغة من اللغات إلا معنى خلق.  
قلت: فأخبرني عن قول الله عز وجل (**وَقَدْ جَعَلَ تُمَّ إِلَهَ عَلَّيْكُمْ كَفِيلًا**) (النحل: من الآية 91)، معناه معنى خلقتكم؟  
أخبرني عن قول الله عز وجل: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لَأَيْمَانِكُمْ) (البقرة: من الآية 224)، معناه: لا تخلقوا؟  
أخبرني عن قوله (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) (النور: من الآية 63). معناه: لا تخلقوا؟

قال: فقال لي المأمون: فما معناه؟ قال: قلت: **يا أمير المؤمنين هذا رجل جاهل بلغة قومك، إن جعل في كتاب الله يحتمل معنيين: معنى خلق، ومعنى تصير غير خلق،** فلما كان خلق حرفاً محكماً لا يحتمل معنيين، ولم يكن من صناعة العباد، لم يتعبد الله الخلق به، فيقول: اخلقوا أو لا تخلقوا، إذ لم يكن الخلق من صناعة المخلوقين، ولما كان جعل يحتمل معنيين: معنى خلق وهو معنى تفرد الله به دون الخلق، ويحتمل معنى غير الخلق، خاطب الخلق بالأمر به والنهي عنه، فقال: اجعلوا ولا تجعلوا؟ ألم تسمع إلى قوله: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) (النور: من الآية 63)، وقوله: (وَأَجْعَلُوا بَيْنَكُمْ قِبَلَةً) (يونس: من الآية 87).

ولما كان جعل يحتمل معنيين من الله: معنى خلق، ومعنى تصيير غير خلق، لم يدع ذلك لبسا على المؤمنين حتى جعل على كل كلمة علماً ودليلاً، ففرق بين معنى جعل الذي يكون على معنى خلق وبين جعل الذي معناه غير معنى خلق، فأما معنى جعل الذي هو على معنى خلق، فإن الله عز وجل أنزل القرآن به مفصلاً وهو بيان لقوم يفهمون، وأنزل القول مفصلاً يستغني السامع إذا أخبر عنه أن يوصل الكلمة بكلمة أخرى من ذلك قوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي **خَلَقَ** السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ **وَجَعَلَ** الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ..) (الأنعام:1)، فسواء قال: جعل أو خلق. وقوله: (وَاللَّهُ **جَعَلَ** لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا **وَجَعَلَ** لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ) (النحل: من الآية 72).

وقوله (وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) (النحل: من الآية 78)، فهذا وما كان على مثاله على معنى خلق.

**وأما جعل الذي معناه على غير معنى الخلق فهذا من القول الموصول**  
**، ألم تسمع إلى قوله: (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)**  
**(القصص: 51)**

كقوله: (يَا دَاوُدُ إِنَّا **جَعَلْنَاكَ** خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) (ص: من الآية 26)، فلما قال جعلناك خليفة لم يدع الكلمة إذ لم تكن على معنى خلق **حتى وصلها بقوله خليفة.**

وقوله: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَاهُ فِي **الْيَمِّ**) (القصص: من الآية 7)، فلم يأمرها أن تلقيه في اليم إلا وهو مخلوق، ثم قال (.. إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (القصص: من الآية 7)، فقد كان في وقت مخلوقاً ولم يكن مرسلًا حتى جعله مرسلًا.

وقوله: ( فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ) (لأعراف: من الآية 143)، وقد كان الجبل مخلوقاً قبل أن يجعله دكاً، فهذا وما على مثاله **من القول الموصول.**

فترجع أنا وبشر يا أمير المؤمنين، فيما اختلفنا فيه من قول الله إنا جعلناه قرآنا عربيا، فما كان من القول الموصول، فهو كما قلت أنا: إن الله جعله عربيا، بأن صيره عربيا، وأنزله بلغة العرب، ولم يصيره أعجميا فينزله بلغة العجم.

وان كان الموصول كقوله وجعل الظلمات والنور، فهو كما قال بشر. **وانما دخل عليه الجهل لقلة معرفته بلغة أهل اللسان،** فلو أن رجلاً قال: اللهم اجعل لي ولداً، لكان يعقل من بحضرته أنه سأل ربه أن يخلق له ولداً، إذ لم يصل الكلمة بكلمة ثانية، ولو قال: اللهم اجعل ولدي، كان هذا الكلام لا يتم بهذا الإخبار عنه، حتى يقول: اجعله صالحاً، اجعله تقياً، فيعقل عنه أنه إنما أراد أن يصيره باراً، ولم يرد أن يخلقه، لأن الله قد خلقه.

ألم تسمع إلى قول الله: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (البقرة: 127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة: 128)

ولم يرفعا القواعد إلا وهما مخلوقان، وحين قالا واجعلنا، لم يدركا المسألة حتى قال مسلمين لك. فهذا وما كان على أمثاله في القرآن على غير معنى الخلق.

ثم أقبل المأمون على بشر، فقال: كلم عبد العزيز، فقال: يا أمير المؤمنين لم أكلمه ؟ هذا رجل يقول بالأخبار وأنا أقول بالقياس. فقال له المأمون: وهل ديننا إلا الأخبار ؟. قال: فأردت أن أعلمه أن الكلام في

القياس لم يفتي في الموضوع الذي يجب لي القول به، وكان جلس أمير المؤمنين مجلس الحاكم من الخصم!.

فقلت: يا أمير المؤمنين لو كان لبشر غلامان، وأنا لا آخذ علمهما عن أحد من الناس إلا عنه، يقال لأحدهما خالد والآخر يزيد، فكتب إلي ثمانية عشر كتابا يقول في كل كتاب منها: ادفع هذا الكتاب إلى خالد غلامي، وكتب إلي مائة وأربعة وخمسين كتابا يقول في كل كتاب منها: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد، ولا يقول: غلامي، وكتب إلي كتابًا، فقال: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد وإلى خالد غلامي، وكتب إلي كتابا واحدا يقول فيه: خالد غلامي ويزيد، ولم يقل: غلامي، فكتبت إليه: إنني قد دفعت الكتاب إلى يزيد وإلى خالد غلامك، فلقيني فقال: لم لم تكتب إلي أنك دفعت الكتاب إلى خالد ويزيد غلامي، فقلت له: قد كتبت إلي مائة كتاب وأربعة وخمسين كتابا تقول: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد، ولا تقول فيها: غلامي، وكتبت إلي ثمانية عشر كتابا تقول فيها: إلى خالد غلامي. فقال لي بشر: فرطت، فحلقت أنا: إن بشرا فرط وحلف بشر أنني فرطت، أينا كان المفرط يا أمير المؤمنين؟ فقال المأمون: إذا كان هكذا، فبشر المفرط. فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل أخبرنا عن ذكر القرآن في أربعة وخمسين ومائة موضع، فلم يخبر عن خلقه في موضع واحد، ثم جمع بين القرآن والإنسان في موضع واحد، فقال: (الرَّحْمَنُ) (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (الرحمن:4)، ففرق بين القرآن والإنسان، وزعم بشر أن الله فرط في الكتاب، إذ كان القرآن مخلوقا، وعليه يخبر بخلق القرآن.

قال عبد العزيز: فأخبرني أبو كامل الخادم أن المأمون كان يقول: ما مر بكم مثل المكي قط في خالد ويزيد، فأمر له يعني: لعبد العزيز بعشرة

آلاف درهم، وأمر أن تجري له الأرزاق، وجرت بينه وبين المأمون بعد أشياء لم تذكر في هذا الكتاب) انتهى.

وفي الإبانة الكبرى لابن بطة - باب باب ذكر مناظرات الممتحنين بين أيدي الملوك الجبارين الذين دعوا الناس - مناظرة عبد العزيز بن يحيى المكي لبشر بن غياث المريسي بحضرة- حديث:2389

قال أبو أيوب عبد الوهاب بن عمرو: وأخبرني العطاء بن مسلم، عن هؤلاء المسلمين، في صدر هذا الكتاب، وعن غيرهم، من أصحاب المكي: أن عبد العزيز، قال: " اجتمعت مع أمير المؤمنين بعد هذا المجلس فجرت بيني وبينه مناظرات كثيرة، فقال لي بعدما جرى بيننا: ويحك يا عبد العزيز، قل: القرآن مخلوق، فوالله لأوطأن الرجال عقبك ، ولا نوهن باسمك، فإن لم تقل، فانظر ما ينزل بك مني "، فقلت: يا أمير المؤمنين إن القلوب لا ترد بالرغبة ولا بالرهبة، ترغيني فتقول: قل حتى أفعل بك، وإن لم تفعل، انظر ماذا ينزل بك مني، فيميل إليك لسانى ولا ينطق لك قلبي، فأكون قد نافقتك يا أمير المؤمنين. فقال: ويحك، فبماذا ترد القلوب ؟ قال: **قلت: بالبصائر يا أمير المؤمنين، بصرني من أين القرآن مخلوق ؟. فقال لي: صدقت).** انتهى.

\*\*\*

حوار بين مؤمن وملحد  
بسم الله الرحمن الرحيم  
قال الملحدون لأحد الأئمة: في أي سنة وجد ربك ؟  
قال: الله موجود قبل التاريخ والأزمنة، لا أول لوجوده.  
قال لهم: ماذا قبل الأربعة ؟ قالوا: ثلاثة!.  
قال لهم: ماذا قبل الثلاثة ؟ قالوا: اثنان!.  
قال لهم: ماذا قبل الاثنين ؟ قالوا: واحد!.



قال لهم: وما قبل الواحد؟ قالوا: لا شيء قبله!  
قال لهم: إذا كان الواحد الحسابي لا شيء قبله، كيف بالواحد الحقيقي وهو الله! إنه قديم لا أول لوجوده.

قالوا: في أي جهة يتجه ربك؟  
قال: لو أحضرتكم مصباحاً في مكان مظلم إلى أي جهة يتجه النور؟  
قالوا: في كل مكان.  
قال: إذا كان هذا النور الصناعي فكيف بنور السماوات والأرض؟  
قالوا: عرفنا شيئاً عن ذات ربك؟ أهى صلبة كالحديد أو سائلة كالماء؟ أم غازية كالدخان والبخار؟  
فقال: هل جلستم بجوار مريض مشرف على النزع الأخير؟ قالوا: جلسنا  
قال: هل كلمكم بعدما أسكته الموت؟ قالوا: لا.  
قال: هل كان قبل الموت يتكلم ويتحرك؟ قالوا: نعم  
قال: ما الذي غيره؟ قالوا: خروج روحه  
قال: أخرجت روحه؟ قالوا: نعم  
قال: صفوا لي هذه الروح، هل هي صلبة كالحديد؟ أم سائلة كالماء؟ أم غازية كالدخان والبخار؟  
قالوا: لا نعرف شيئاً عنها!!  
قال: إذا كانت الروح المخلوقة لا يمكنكم الوصول إلى كنهها فكيف تريدون مني أن أصف لكم الذات الإلهي  
و نسال الله التوفيق  
و السلام عليكم

\*\*\*\*\*

سُئِلَ أحد العلماء: ما أعظم جنود الله؟؟  
قال: إني نظرت إلى الحديد فوجدته أعظم جنود الله.  
ثم نظرت إلى النار فوجدتها تذيب الحديد فقلت: النار أعظم جنود الله ،  
ثم نظرت إلى الماء فوجدته يطفئ النار فقلت: الماء أعظم جنود الله ،  
ثم نظرت إلى السحاب فوجدته يحمل الماء فقلت: السحاب أعظم جنود  
الله ،  
ثم نظرت إلى الهواء وجدته يسوق السحاب فقلت: الهواء أعظم جنود  
الله ،  
ثم نظرت إلى الجبال فوجدتها تعترض الهواء فقلت: الجبال أعظم جنود  
الله ،  
ثم نظرت إلى الإنسان فوجدته يقف على الجبال، وينحتها فقلت: الإنسان  
أعظم جنود الله،  
ثم نظرت إلى ما يُقعد الإنسان فوجدته النوم فقلت: النوم أعظم جنود  
الله ،  
ثم وجدت أن ما يذهب النوم فوجدته الهم والغم فقلت: الهم والغم  
أعظم جنود الله ،  
ثم نظرت فوجدت أن الهم والغم محلهما القلب فقلت: القلب أعظم جنود  
الله،  
ووجدت هذا القلب لا يطمئن إلا بذكر الله، فقلت: أعظم جنود الله ذكر  
الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

\*\*\*\*

وفي كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني- باب الأمر بالتفكير في  
آيات الله عز وجل وقدرته وملكه وسلطانه- ذكر آيات ربنا تبارك وتعالى -  
حديث: 110

حدثنا محمد بن عبد الله العاصمي، أنبأنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا مهدي بن سابق، قال:

قدم قوم من وراء النهر على علي بن موسى، فقالوا: نسألك عن مسائل لا يعلمها إلا عالم، فقال: سلوا عما شئتم، قالوا: أخبرنا عن الحور العين مم خلقن، وعن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة ما أول ما يأكلون منها؟ وعن معتمد رب العالمين عز ذكره أين كان؟ وكيف كان؟ إذ لا أرض، ولا سماء، ولا شيء؟.

فقال: (أما الحور العين، فإنهن خلقن من زعفران، والتراب لا يبقى، وأما أهل الجنة، فإنهم يأكلون أول ما يدخلونها من كبد الحوت الذي عليه الأرض، وأما معتمد رب العالمين عز ربنا وجل فإنه هو أين الأين وكيف الكيف ولا كيفية له، وكان معتمده على قدرته سبحانه وتعالى. فقالوا: نشهد أنك عالم أهل الأرض، فقال: " الحمد لله الذي لا يُحس، ولا يُمس، ولا يُجس، ولا تُدركه الحواس الخمس، ولا تصفه الأوهام، ولا تبلغه العقول، لم تر ربنا العيون، فتخبر بحيوثيته، أو أينونيته، أو محدوديته، أو كيفوفيته هو العلي الأعلى حيث ما ينبغي يوحد، الحمد لله الذي بستره جمعنا، ولو كان للذنوب ريح ما جالسنا أحد).

\*\*\*\*

يقال أن هناك شاب ذهب للدراسة في البلاد الشيوعية وبقي فترة من الزمن ورجع إلى أهله وسط ترحيب من الجميع، وعندما جاء وقت الصلاة رفض الشاب الصلاة .. وقال لن أصلي حتى تحضروا لي أكبر شيخ ليحسيني عن ثلاث أسئلة .. إن أجبني صليت وإن عجز .. لن أصلي فأحضروا له شيخاً عالمًا - وسط ذهول الجميع-

وسأله الشيخ: ما خطبك ؟  
فقال الشاب: عندي ثلاث أسئلة عجز عن إجابتها الكثير غيرك .. فهل  
باستطاعتك إجابتي ؟؟  
قال الشيخ: هات ما عندك.  
قال الشاب: الأول: هل الله موجود فعلا؟ وإن كان كذلك، أرني شكله ؟  
الثاني: ما هو القضاء والقدر ؟  
الثالث: إذا كان الشيطان مخلوقاً من نار.. فكيف يعذب الله الشيطان  
بالنار وهي لن تؤثر فيه ؟؟  
**فصفه الشيخ صفعة على وجهه**  
فقال الشاب: هذا دليل على عدم قدرتك على الإجابة.  
فقال الشيخ: بل هذا هو الجواب  
قال الشاب: كيف ؟؟  
قال الشيخ: ماذا شعرت بعد الصفعة ؟  
فقال الشاب: بألم طبعاً!!  
فقال الشيخ: هل الألم موجود .. ؟  
قال الشاب: نعم !!  
قال الشيخ: أرني شكله ؟؟ هذا جواب السؤال الأول الله موجود ونحس  
بوجوده وندركه ولا نرى شكله.  
ثم قال الشيخ: هل حلمت البارحة أنني سوف أضربك على وجهك .. أو  
هل أخبرك أحد ؟؟  
قال الشاب: لا طبعاً!!  
قال الشيخ: كذلك القضاء والقدر ... لا تعلم بالشيء قبل وقوعه.  
ثم قال الشيخ: مم خلق الله يدي ؟؟  
قال الشاب: من طين طبعاً!!

قال الشيخ: ووجهك؟؟ مم خلقه الله؟؟  
فقال الشاب: من طين أيضاً.

قال الشيخ: أمتك ضربة يدي المخلوقة من الطين .. على وجهك  
المخلوق من الطين فكذلك الشيطان يحس بألم النار وهو مخلوق منها)  
(65).

فما كان من الشاب إلا أن توضع واستغفر ربه، وحسن إسلامه... اللهم يا  
مقلب القلوب .. ثبت قلوبنا على دينك.

\*\*\*\*

وفي "كشف الغمة" الذي هو تصنيف علي بن عيسى الأربلي الإثنا  
عشري الذي هو من الفضلاء المعتمدين عند الإمامية: (سئل الإمام  
جعفر عليه السلام عن حلية السيف: هل تجوز؟ فقال: نعم، قد حلّى أبو  
بكر الصديق سيفه.

فقال الراوي: أتقول هكذا؟

فوثب الإمام عن مكانه، فقال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم  
الصديق، فمن لم يقل له: الصديق، فلا صدق الله قوله في الدنيا  
والآخرة).

فثبت بإقرار الإمام الهمام أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه صديق حق،  
منكره كاذب في الدنيا والآخرة.

\*\*\*\*

---

(65) يمكن كذلك تعذيب الشيطان بالزمهرير وليس بالنار فحسب، فيبرد برداً شديداً  
والله أعلم م. نور.

ونقل صاحب "الفصول" الذي هو من كبار علماء الإمامية الإثنا عشرية عن الإمام الهمام محمد الباقر رضي الله عنه هكذا:

"إنه قال لجماعة خاضوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم:

1- ألا تخبروني.. أأنتم من الفقراء: (الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (الحشر:8) ؟

قالوا: لا.

2- قال: فأأنتم من (الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) (الحشر: من الآية9) ؟

قالوا: لا.

3- قال: أمّا أنتم فقد برئتم أن تكونوا أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) [الحشر: 10].

مناظرة بين الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه و أحد الرافضة

هذه مناظرة بين الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه مع أحد الرافضة وتوجد منها نسختان:

11- النسخة الأولى نسخة تركيا في خزانة شهيد علي باشا باستنبول

ضمن مجموع رقمه 2764 حوى عدة رسائل في العقيدة

والحديث هذه الرسالة الحادية عشرة منه.

2- النسخة الثانية نسخة الظاهرية وقد وقعت ضمن مجاميعها في  
المجموع رقم 111 وهي الرسالة التاسعة عشر منه. محقق  
الكتاب: علي بن عبد العزيز العلي آل شبل. الناشر: دار الوطن -  
السعودية - الرياض هاتف 4626124-4644659.  
نص الرسالة:

**بسم الله الرحمن الرحيم  
رب أعن**

حدثنا الشيخ الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن  
سعيد الأنصاري البخاري - قراءة عليه بمكة حرسها الله سنة خمس  
وثلاثين وأربعمائة قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن مسافر قال أخبرنا  
أبو بكر بن خلف بن عمر بن خلف الهمداني قال حدثنا أبو الحسن أحمد  
بن محمد بن أزمة قال: حدثنا أبو الحسن بن علي الطنافسي قال: حدثنا  
خلف بن محمد القطواناني قال: حدثنا علي بن صالح قال: جاء رجل من  
الرافضة إلى جعفر بن محمد الصادق كرم الله وجهه، فقال:  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه السلام فقال الرجل:  
1- يا ابن رسول الله من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ؟

**فقال جعفر الصادق رحمة الله عليه: أبو بكر الصديق رضي الله عنه.**

2- قال: وما الحجة في ذلك ؟

**قال: قوله عز وجل (إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
ثَانِيًا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ لِكُلِّ مَّةٍ الْذِينَ  
كَفَرُوا السُّفْلَى وَلِكُلِّ مَّةٍ الْذِينَ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة:**

(40)

فمن يكون أفضل من اثنين الله ثالثهما؟ وهل يكون أحد أفضل من أبي بكر إلا النبي صلى الله عليه وسلم؟!

3- قال له الرافضي: فإن علي بن أبي طالب عليه السلام بات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم غير جزع ولا فزع.  
فقال له جعفر: وكذلك أبو بكر كان مع النبي صلى الله عليه وسلم غير جزع ولا فزع.

4- قال له الرجل: فإن الله تعالى يقول بخلاف ما تقول! قال له جعفر: وما قال؟

قال: قال الله تعالى: (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) فلم يكن ذلك الجزع خوفاً؟ (في نسخة الظاهرية "أفلم يكن..").  
قال له جعفر: لا! لأن الحزن غير الجزع والفزع، كان حزن أبي بكر أن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يدان بدين الله، فكان حزن على دين الله وعلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن حزنه على نفسه، كيف وقد ألسعته أكثر من مئة حريش فما قال: حس ولا ناف!  
5- قال الرافضي: فإن الله تعالى قال (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (المائدة: 55)

نزل في علي بن أبي طالب حين تصدق بخاتمه وهو راکع فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الحمد لله الذي جعلها فيّ، وفي أهل بيتي).  
فقال له جعفر: الآية التي قبلها في السورة أعظم منها، قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ



## يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (المائدة: 54)

وكان الارتداد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ارتدت العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، واجتمعت الكفار بنهاوند وقالوا: الرجل الذين كانوا يتصرفون به - يعنون النبي - قد مات، حتى قال عمر رضي الله عنه: اقبل منهم الصلاة، ودع لهم الزكاة، فقال: لو منعوني عقالا مما كانوا يؤدون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه، ولو اجتمع علي عدد الحجر والمدر والشوك والشجر والجن والإنس لقاتلتهم وحدي. وكانت هذه الآية أفضل لأبي بكر.

6- قال له الرافضي: فإن الله تعالى قال: **(الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ يَال لَيْلٍ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)** (البقرة: 274)

نزلت في علي عليه السلام كان معه أربعة دنانير فأنفق ديناراً بالليل وديناراً بالنهار وديناراً سراً وديناراً علانية فنزلت فيه هذه الآية.  
**فقال له جعفر عليه السلام: لأبي بكر رضي الله عنه أفضل من هذه في القرآن:**

قال الله تعالى (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى) (الليل: 1) قسم الله، (وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى) (الليل: 2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) (الليل: 3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) (الليل: 4) قَامًا مَنَ أَعْطَى وَاتَّقَى) (الليل: 5) وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى) (الليل: 6) **أبو بكر** (فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى) (الليل: 7) **أبو بكر** (وَسَيَجْنِبُهَا الْآتَقَى) (الليل: 17) **أبو بكر** (الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) (الشمس: 18) **أبو بكر**. وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) (الليل: 19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى) (الليل: 20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى) (الليل: 21) **أبو بكر**، أنفق ماله على رسول

الله صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً حتى تجلج بالعباء، فهبط جبريل عليه السلام فقال الله العلي الأعلى يقرئك السلام، ويقول: اقرأ على أبي بكر مني السلام، وقل له: أراض أنت عني في فرك هذا، أم ساخط؟ فقال: أسخط على ربي عز وجل؟ أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض. ووعد الله أن يرضيه.

7- قال الرافضي: فإن الله تعالى يقول: (أَجْعَلْ تُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (التوبة: 19) نزلت في علي عليه السلام.

فقال له جعفر عليه السلام: لأبي بكر مثلها في القرآن، قال الله تعالى (.. لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (الحديد: 10)

وكان أبو بكر أول من أنفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من قاتل، وأول من جاهد. وقد جاء المشركون فضربوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى دمي، وبلغ أبا بكر الخبر فأقبل يعدو في طرق مكة يقول: وبلکم.. (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ..) (غافر: 28)

فتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وأخذوا أبا بكر فضربوه، حتى ما تبين أنفه من وجهه، وكان أول من جاهد في الله، وأول من قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من أنفق ماله، وقد قال رسول الله صلى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا نَفْعَنِي مَالُ كَمَالِ أَبِي بَكْرٍ (66).

8- قال الرافضي فإن علياً لم يشرك بالله طرفة عين.

قال له جعفر: **فإن الله أتى على أبي بكر ثاءً يغني عن كل شيء، قال الله تعالى (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) (الزمر:33) محمد صلى الله عليه وسلم، (وَصَدَقَ بِهِ أَوْلِيكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (الزمر:33) أبو بكر.**

وكلهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم كذبت وقال أبو بكر: صدقت، فنزلت فيه هذه الآية: آية التصديق خاصة، فهو التقى النقي المرضي الرضي، العدل المعدل الوفي.

9- قال الرافضي: فإن حب علي فرض في كتاب الله؛ قال الله تعالى: (.. قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ..) (الشورى:23)

قال جعفر: **لأبي بكر مثلها، قال الله تعالى (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (الحشر:10)، فأبو بكر هو**

السابق بالإيمان، فالاستغفار له واجب ومحبة فرض وبغضه كفر.

10- قال الرافضي: فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الحسن

---

66) سنن الترمذي الجامع الصحيح - الذبائح- أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- باب- حديث:3679: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدا يكافئه الله به يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله)، هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وفي مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الفضائل- ما ذكر في أبي بكر الصديق رضي الله عنه - حديث:31287: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر)، قال: فبكى أبو بكر، فقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله ؟.

والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما).  
**قال له جعفر: لأبي بكر عند الله أفضل من ذلك؛ حدثني أبي عن**  
**جدي عن علي بن أبي طالب** عليه السلام قال: كنت عند النبي صلى  
الله عليه وسلم وليس عنده غيري، إذ طلع أبو بكر وعمر رضي الله  
عنهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا علي هذان سيدا كهول أهل  
الجنة وشبابهما- في الظاهرية شبابهم- فيما مضى من سالف الدهر  
في الأولين، وما بقي في غايته من الآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا  
تخبرهما يا علي ما داما حيين) فما أخبرت به أحداً حتى ماتا(67).  
11- قال الرافضي: فأيهما أفضل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أم عائشة بنت أبي بكر؟  
**فقال جعفر: بسم الله الرحمن الرحيم ((يس) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) (يس:**  
**2)، (حم) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) (الزخرف:2)**  
فقال: أسألك أيهما أفضل فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم أم  
عائشة بنت أبي بكر، تقرأ القرآن؟  
**فقال له جعفر: عائشة بنت أبي بكر زوجة رسول الله صلى الله عليه**  
**وسلم معه** في الجنة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سيدة نساء أهل الجنة.  
الطاعن على زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه الله، والباغض

---

(67) مشكل الآثار للطحاوي- باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ -حديث:  
1679: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنت عند النبي صلى الله عليه  
وسلم , فأقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: (يا علي! هذان سيدا كهول  
أهل الجنة من الأولين والآخرين , ما خلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي)،  
فما حدثت به حتى ماتا، وهوفي مصنف ابن أبي شيبة- كتاب الفضائل- ما ذكر في  
أبي بكر الصديق رضي الله عنه - حديث:31301.

لابنة رسول الله خذله الله.

12- فقال الرافضي: عائشة قاتلت علياً، وهي زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال له جعفر: نعم، ويحك قال الله تعالى (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ) (الأحزاب: من الآية 53).

13- قال له الرافضي: توجد خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي في القرآن؟

قال: نعم، وفي التوراة والإنجيل، قال الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأنعام: 165)

وقال تعالى: (أَمِنْ يَحِبِّ الْمَضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل: 62)

وقال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور: 55)

14- قال الرافضي: يا ابن رسول الله، فأين خلافتهم في التوراة والإنجيل؟

قال له جعفر:

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ) (الفتح: 29) أبو بكر،

(أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) عمر بن الخطاب،

(رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) عثمان بن عفان،

(تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) علي بن أبي طالب

(سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) أصحاب محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، (ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ) الفتح: من الآية 29.

15- قال: ما معنى في التوراة والإنجيل ؟

قال: محمد رسول الله والخلفاء من بعده أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، ثم لكزه في صدره !، قال: وبلك ! قال الله تعالى (كَزَرَ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَآزَرَهُ) أبو بكر (فَاسْتَعْلَظَ ) عمر (فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ) عثمان (يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) علي بن أبي طالب (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح: 29) أصحاب

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم. وبلك!، حدثني أبي عن جدي عن علي بن أبي طالب □ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أول من تنشق الأرض عنه ولا فخر(68)، ويعطيني الله من الكرامة ما لم يعط نبي قبلي، ثم ينادي قرب الخلفاء من بعدك فأقول: يا رب ومن الخلفاء؟ فيقول: عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق، فأول من ينشق عنه الأرض بعدي أبو بكر، فيوقف بين يدي

---

(68) صحيح ابن حبان - كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة - ذكر البيان بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من - حديث: 7009: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين). ورواه الترمذي وقال: حسن غريب، وفي رواية الحاكم زيادة: وتلا عبد الله بن عمر □: (يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ) (ق: 44)، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الله، فيحاسب حساباً يسيراً، فيكسى حلتين خضراوتين ثم يوقف أمام العرش.

ثم ينادي منادٍ أين عمر بن الخطاب ؟ فيجئ عمر وأوداجه تشخب دماً فيقول من فعل بك هذا؟ فيقول: عبد المغيرة بن شعبة، فيوقف بين يدي الله ويحاسب حساباً يسيراً ويكسى حلتين خضراوتين، ويوقف أمام العرش.

ثم يؤتى عثمان بن عفان وأوداجه تشخب دماً فيقال من فعل بك هذا ؟ فيقول: فلان بن فلان، فيوقف بين يدي الله فيحاسب حساباً يسيراً ويكسى حلتين خضراوتين، ثم يوقف أمام العرش.  
ثم يدعى علي بن أبي طالب فيأتي وأوداجه تشخب دماً فيقال: من فعل بك هذا؟

فيقول: عبد الرحمن بن ملجم، فيوقف بين يدي الله ويحاسب حساباً يسيراً ويكسى حلتين خضراوتين، ويوقف أمام العرش).

16- قال الرجل: يا ابن رسول الله، هذا في القرآن ؟.

قال: نعم، قال الله تعالى (.. يَالنَّبِيْنَ وَالشَّهَدَاءِ) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي **وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ يَالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ** (الزمر:69).

17- فقال الرافضي: يا ابن رسول الله، أيقبل الله توبتي مما كنت عليه من التفريق بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ؟

قال: نعم، **باب التوبة مفتوح فأكثر من الاستغفار لهم .أما انك لو مت وأنت مخالفهم مت على غير فطرة الإسلام وكانت حسناتك مثل أعمال الكفار هباءً منثوراً.**

فتاب الرجل ورجع عن مقالته وأتاب.

تم بحمد الله وصلواته على محمد وآله وأصحابه وأزواجه وسلامه، على يد العبد المذنب الراجي عفو الله الخائف من عقاب الله يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري في شهر الله الأحد رجب من سنة تسع وستين وستمئة. رحم الله من ترحم عليه وعلى والديه وعلى جميع المسلمين. ملاحظة /: بذل محقق الكتاب درجة عظيمة في التعليق على الكتاب مما يتعذر الإتيان به هنا .

=====

**هل تعرف عن آل البيت الذين أسماؤهم أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة**

عن <http://arabic.islamicweb.com/shia/kids.htm>

**محبة أهل البيت للخلفاء الراشدين**

قد يشعر الكثير بالصدمة عندما يطلعون على حقيقة ظلت مخفية عن البعض وهي وجود ابن علي وابن للحسين اسم كل منهما أبو بكر وعمر !!! فقد ذكرت المصادر الشيعية أن ممن ماتوا مع الحسين: أبو بكر بن علي أخو الحسين. وكذلك أبو بكر بن الحسين<sup>(69)</sup>. يقول المجلسي كان عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب ممن استشهد مع الحسين في كربلاء<sup>(70)</sup> وخالفه في ذلك الأصفهاني فقال بأن عمر بن الحسين لم يقتل وإنما كان أسيرا<sup>(71)</sup>

\*\*\*

**أما أسماء بعض أهل البيت فهي :**

---

(69) جلاء العيون: المجلسي -ص 582- كشف الغمة: الأربلي - ج 2 ص 64 - مقاتل الطالبين: الأصفهاني - ص 87 و 142 - التنبيه والإشراف: المسعودي - ص 263

(70) جلاء العيون: ص 582-  
(71) مقاتل الطالبين: ص 119



(أ) **الخليفة علي** رضي الله عنه: فقد سمي بعض أولاده **بأبي بكر وعمر وعثمان** (72)

(ب) **الحسان** رضي الله عنهما: فقد سمي كل واحد منهم أولاده **بأبي بكر وعمر**. (73)

(ج) **موسى بن جعفر** - رحمه الله -: سمي ولده **بأبي بكر وابنته بعائشة**. (74)

(د) **زين العابدين** - رضي الله عنه -: قد سمي **ابنته بعائشة**. (75)

(هـ) **علي بن محمد الهادي**: سمي **ابنته بعائشة**.

وهذا إن دل فإنما يدل على محبة أهل البيت (ع) لأصحاب الرسول (ﷺ). وأما زعم الرافضة بأن هذه مجرد تسميات فنقول ولماذا لا يسمون أولادهم أبو جهل وأبو سفيان ووحشي وعبد الرحمن بن ملجم ويزيد والحجاج وزيد وفرعون وهامان؟ ثم لماذا لا يقتدي الرافضة بأهل البيت فيسمون أبناءهم بأبي بكر وعمر وعثمان؟!

يقول جعفر الصادق لإمرأة سألته عن أبي بكر وعمر: أتولهما!! فقال: توليها.

---

(72) إعلام الوري: الطبرسي - ص 203-الإرشاد: للمفيد ص 186- تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 213 -جلاء العيون: ص182-كشف الغمة: ج2 ص 64 -مقاتل الطالبين: ص 142

(73) اعلام الوري: ص 213 - جلاء العيون: 582 - مقاتل الطالبين: 78 و 119 - تاريخ اليعقوبي: ص 228 - التنبيه: ص 263-

(74) كشف الغمة: ج2 ص 90 و 217 -مقاتل الطالبين: ص 561-

(75) كشف الغمة: ج2 ص 334 -الفصول المهمة: ص 283 -نفسه

فقلت: فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما؟؟ فقال لها: نعم. (76)  
وتعجب رجل من أصحاب الباقر حين وصف الباقر أبا بكر بالصديق!!  
فقال الرجل: أتصفه بذلك؟؟؟؟ فقال الباقر: نعم، الصديق فمن لم  
يقبل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الآخرة. (77) فما رأي الشيعة  
بأبي بكر الصديق؟

\*\*\*\*

---

(76) روضة الكافي: ج 8 ص 101

(77) كشف الغمة: ج 2 ص 174

## الفهرست

- 1- مقدمة أستاذنا الشيخ الدكتور عناية الله إبلاغ... .. 3
  - 1<sup>ـ</sup> - تحقيق رسالة الفقه الأكبر... .. 6
  - 2<sup>ـ</sup> - تحقيق رسالة الفقه الأبسط... .. 13
  - 3<sup>ـ</sup> - تحقيق رسالة العالم والمتعلم... .. 15
  - 4<sup>ـ</sup> - تحقيق رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي... .. 17
  - 5<sup>ـ</sup> - تحقيق رسالة الوصية... .. 23
  - 6<sup>ـ</sup> - تحقيق مبحث الإيمان برواية النعمان... .. 25
  - 2 - مقدمة المعد: محمد نور سويد .. 27
- نص الرسائل:
- الرسالة الأولى: رسالة الفقه الأكبر... .. 44
  - الرسالة الثانية: رسالة الفقه الأبسط... .. 55
  - الرسالة الثالثة: رسالة العالم والمتعلم... .. 84
  - الرسالة الرابعة: رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي... .. 122
  - الرسالة الخامسة: رسالة الوصية... .. 131
- الملحق:
- الملحق الأول: مبحث الإيمان برواية النعمان... .. 140
  - الملحق الثاني: المناظرات العملية في القضايا العلمية.. 155
  - 1 - مناظرة الإمام للخوارج وتوتهم على يديه... .. 156
  - 2 - مناظرة الإمام لجهم بن صفوان وغلبته عليه... .. 159
  - 3- بعض المناقشات والحوارات العقدية.....